

ملك يتهافت ضعفاً وفاقد للكاريزما والمؤهلات
يريد أن يصبح (عبد الناصر) ثان!



الغباءُ أصبح ملكاً!



سوداء اليمامة وفضائح بالجملة

الفساد الإخلاقي في صفقة اليمامة

تدنيس المقدّس في مكة



الوهابية ومنهج قطع الرؤوس

القمّة: حربٌ على الأصدقاء



ملكٌ ليس سيد بيته

غزلٌ إسرائيلي لملك عبقري!



مكافحة الإرهاب بالوظائف والزواج

هذا العدد

دولة التطبيع

حقبة سعودية جديدة أم حقبة صهيونية؟

تطمح إلى ممارسة دور قيادي، على أمل إعادة إحياء (الحقبة السعودية) التي بدأت في السبعينيات وانتهت عملياً بغزو القوات العراقية للكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠، وربما هناك من أرد للدولة السعودية أن تستعيد هذه الحقبة في غياب دور عربي رعوي سواء على مستوى الجامعة العربية أو على مستوى القيادات العربية مثنى وفرادى. ففي ظل الصراع الاميركي - الإيراني حول النفوذ في العراق والمنطقة برمتها، دفعت واشنطن وحلفائها الاوروبيون الرياض لأن تضطلع بدور منافس على قاعدة الضد المذهبي من أجل تحييد الدور الايراني، واحتواء الأطراف الحليفة لايران، وهذا ما شجّع الحكومة السعودية لدعوة القيادات الفلسطينية المتنازعة في مكة المكرمة وابرام اتفاق على حكومة الوحدة الوطنية التي اعتبرت انتصاراً سعودياً على إيران، كون الاتفاق جرى بمشاركة حركة حماس المصنّفة كحليف ايراني.

وبالرغم من أن إتفاق مكة لم يكن في بعض جوانبه مريحاً لواشنطن وتل أبيب، وهذا ما بدا واضحاً من زيارة رايس الى المنطقة التي كانت مقررة سابقاً، حيث لم تكن تملك ما تقوله للرئيس الفلسطيني محمود عباس بخصوص خطة كانت رايس تنوي مناقشتها مع الرئيسين عباس وأولمرت، وتتضمن محاصرة حماس وإضعافها تدريجياً وصولاً الى إقصائها عن السلطة، فكان تثبيت الرئيس هنيّة كرئيس لحكومة الوحدة قد أحبط خطة رايس.

على أية حال، لجأت واشنطن الى الآلية البديلة التي تندرج في السياق نفسه، أي تعزيز الدور المحوري السعودي في المنطقة، مهما بلغ هامش الاختلاف بين الرياض وواشنطن وتل أبيب. وكانت القيادة السعودية قد أقنعت حلفائها الغربيين بأن ضمانة فعالية دورها بتسويق مشروع التطبيع مع الدولة العبرية خلال قمة الرياض رهينة بإنجاح رعايتها للقاء تصالحي يضم القيادات الفلسطينية.

حصلت الرياض على ما أرادت، من أجل عين تل أبيب التي كانت على موعد مع حدث إستثنائي، في قلب الدولة التي طالما يجاهر حليفها الديني السلفي بالعداء للدولة العبرية وشعبها، وكأنما أريد لهذا الحدث أن يكتب تاريخاً مختلفاً.

لم تكن تحظى أي من ملفات الشرق الأوسط الأهمية المرجوة، أو على الأقل كما توقّع كثيرون منها، وخصوصاً أولئك الذين انتظروا موعد القمة كيما تفتح الطريق أمام إنسدادات الآفاق في بلدانهم.. فلا لبنان الذي بالغ فرقاؤه في أن تولي القمة قسطاً من الإهتمام بأزمته العميقة نال ما كان يرجوه، ولا العراق الذي تفترسه الجماعات الارهابية الى جانب الاحتلال الاميركي والبريطاني حصل من قادة العرب على دواء ناجع لجراحه النازفة، ولا الصومال الذي دهمه الاحتلال الاثيوبي في ظل صمت عربي مذهل، أعاره المجتمعون في الرياض جرعة أمل أخوي فقده لسنوات طويلة..ملفات عربية وإسلامية غابت جزئياً أو كلياً عن جدول أعمال القمة، وحقّ لكثيرين أن يجأروا بالنقد وأن يعبروا عن خيبة الأمل.

كانت قمة الرياض مفصلاً رئيسياً لتحقيق الإجماع العربي على الدور السعودي الذي سيرَمز لحقبة يكون التطبيع مع الدولة العبرية عنوانها العام، ولهذا السبب بالتحديد تم تغييب قضايا العرب الأخرى، لقناعة موهومة لدى أقطاب معسكر الاعتدال عرباً وعجماً بأن الحل لقضايا المنطقة يمرّ عبر تل أبيب، أي أن التطبيع الشامل وحده الكفيل بجلب الحلول الى العراق ولبنان وفلسطين والسودان والصومال وحتى الملف النووي الايراني بات يمرّ عبر تل أبيب أيضاً.

ربما لم تحقق القمة هدفها الأصلي، أي الحصول على إجماع عربي شامل بشأن مبادرة سلام معدّلة بحسب الشروط الاسرائيلية والاميركية وموافقة دول معسكر الاعتدال، بفعل قوى الممانعة الفلسطينية والعربية التي رفضت التنازل عن الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، وخصوصاً المتعلقة منها بعودة اللاجئين وعدم التفريط بعروبة القدس، عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة، ومقاومة مشاريع الاستيطان، ووقف هدم البيوت والمراكز الدينية ومصادرة الممتلكات، ولجم شهية تصفية القيادات الفلسطينية.. صور الممانعة هذه حالت دون تمرير مبادرة سلام إسرائيلية، وهي موضع الخلاف بين قوى الممانعة العربية والاسلامية ودول الاعتدال التي تضم بدرجة أساسية السعودية ومصر والاردن والامارات، ولكن ما حققته قمة الرياض في بعدها الآخر، أي التمهيد لمرحلة الاستسلام قد بدأ عملياً عبر تفويض اللجنة الرباعية المؤلفة من أقطاب معسكر الإعتدال الذي أعلنته رايس بمتابعة سير المبادرة مع الأطراف المعنية بمن فيها، بالطبع، الطرف الاسرائيلي.

إعادة محورة السعودية كقوة مركزية في السياسة العربية الرسمية في هذه المرحلة تبتغي إرساء أسس التطبيع انطلاقاً من الرياض وتعميماً الى أرجاء الوطن العربي الكبير كافة. ولذلك فإن ما نشهده من تجييش وإسناد غير مسبوق من الاطراف كافة، العربية والاميركية والاوروبية والاسرائيلية بمشاركة ماكينة إعلامية ضخمة تمجّد في شخصية الملك عبد الله وتضعه كقائد فريد يتّسم بالحكمة (وأشدد على الحكمة) في معالجة قضايا المنطقة، هو تسويق مقصود لمشروع التطبيع الشامل مع الدولة العبرية.

وها نحن نقترب تدريجياً من لقاءات علنية على مستوى القمة بحضور الملك عبد الله، ولسنا بعيدين عن لقاءات علنية بين الأمير بندر ومسؤولين إسرائيليين، فهذه مقدّمات ضرورية قبل عقد القمة التي يطمح أولمرت لأن تتم بحضور قادة دول الاعتدال..نشير بصورة عاجلة الى عدم صدور رد فعل من القيادة السعودية، فضلاً عن غيرها، ما يشي برفض دعوة أولمرت بالإجتماع بالملك عبد الله، وليس في ذلك ضير طالما أن النية معقودة على ما هو أكبر من ذلك، وهو التطبيع الشامل.

إجماع قمة الرياض

سلامٌ مع العدو وحربٌ على الصديق

عُقِدت قمة الرياض في ظروف إستثنائية وفي ظل أوضاع بالغة التعقيد في كل من العراق، لبنان، فلسطين، الصومال، دارفور، التداعيات الامنية للملف النووي الايراني على المستوى الاقليمي. هذه الملفات برزت في ظل تمزقات خطيرة في النسيج الرسمي العربي، فيما يحفر اليأس عميقاً في أوساط الشعوب العربية إزاء شلل الحكومات والجامعة العربية. أرادت السعودية أن تجعل من قمة الرياض حدثاً استثنائياً، وأريد لها أن تكون قمة مصالحة عربية وإعادة نفخ الروح في العمل العربي المشترك، وفي الاجماع العربي من أجل تمرير مبادرة استسلام جديدة تحظى بإجماع عربي بعد أن طبخت على عجل في الشهور الماضية بين أطراف الاعتدال بالمقاييس الاميركية ووزيرة الخارجية في إدارة بوش كونداليزا رايس وحكومة أولمرت.

المبادرة العربية/السعودية كانت صيغة مختلفة، فقد كانت مصممة لاسقاط مبدأ عودة اللاجئين وإحلال خيار التوطين بتمويل خليجي.. فهناك مبالغة في إسباغ النجاح على القمة..في الواقع الغمامة الاعلامية الكثيفة أريد منها أن تسوّق نجاحاً وهمياً. إسرائيل رفضت من حيث المبدأ المبادرة السعودية بعد أن أبدت استعدادها للقبول بها كمبدأ للتفاوض ولكنها أعربت عن رفض صريح بعد يوم من اعتراض واشنطن على ما جاء في كلمة الملك عبد الله من توصيف الاحتلال الاميركي في العراق بأنه غير شرعي. فأرادت تل أبيب الافصاح عما تحفّظت عليه وقبلته بمرارة.

ولكن الموقف الاسرائيلي تبدّل لاحقاً وعاد أولمرت وامتدح المبادرة العربية وقيادة الملك عبد الله، تمهيداً للقاء قمة ترسم تفاصيلها رايس وأطراف أخرى في المنطقة. لم يكن مؤمّلاً لأن تحدث القمة اختراقاً أو معجزة سياسية فالملفات شديدة التعقيد وخصوصاً في ظل الاستقطاب الحاد في العالم العربي بعد تقسيمه الى معسكرين: معتدلين وأشرار.

إذا كانت أجندة القمة متوقفة على تسويق المبادرة السعودية فإن موقف الحكومة الاسرائيلية الاولي واضح لأنها بحسب عمرو موسى تريد التطبيع فحسب، وترفض الحقوق الفلسطينية الشرعية، وهي ما عوّلت أطراف عربية في معسكر الاعتدال على إقناع حكومات عربية أخرى بالتنازل عنها ولكنها واجهت رفضاً. من الواضح أن قضايا القدس، ووقف الاستيطان، وعودة اللاجئين خطوط حمراء حتى الآن.

قمة الرياض لم تكن معنية بملفات المنطقة كأولويات على جدول أعمالها، على الأقل هكذا أرادت السعودية التي قبلت استضافة القمة من أجل تحقيق منجز (المبادرة السعودية للسلام) كيما تكون مبادرة عربية. ولذلك، لم تأخذ القضايا العربية والاقليمية الساخنة حيزاً هاماً في المداولات العلنية والسرية للقادة العرب. بل لحظ المراقبون غياب أو بالأصح تغييب قضايا على درجة كبيرة من الحساسية والخطورة مثل التجاذب السياسي بين الفرقاء اللبنانيين حول المحكمة والحكومة، فيما لم يلتفت الى قضايا أخرى ذات صلة بالمشاكل اليومية للشعوب العربية ومنها: الفقر، والبطالة، وتصاعد وتيرة الجريمة المنظمة وصولاً الى موضوعة الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تراجعت بدرجة حادة خلال العام الماضي بعد أن كان الآمال معقودة على أن تكون أولوية كبرى في أجندة الحكومات العربية.

بصورة إجمالية، كانت أمام قمة الرياض قضيـة واحدة: إعادة تفعيل المبادرة السعودية/العربية للسلام، وقد أجمع القادة العرب عليها بالإجماع في الثامن والعشرين من مارس، وكان ذلك من وجهة النظر السعودية نجاحاً كبيراً. ومن اللافت أن قرار الموافقة بالاجماع على المبادرة أعقبه وضع آلية محددة من أجل تنفيذه، فيما لم تحظ الملفات الأخرى باستثناء دارفور الى حد قليل بتوجّه عملاني لعلاقتها بضغوطات دولية.

إذن كانت المبادرة السعودية للتطبيع الشامل مع الدولة العبرية وحدها القضية الجوهرية في قمة الرياض، وبقية الملفات ثانوية وتندرج في إطار تحقيق الحد الأدنى من الالتزام العربي المتبادل، ولذلك لم يكن اللبناني الذي كان ينتظر من القمة إعانته على الخروج من مأزق سياسي مرشح لأن يأخذ أبعاداً أمنية خطيرة، ولربما هو ما دفع فريق من اللبنانيين للإستعانة بمجلس الأمن على قضاء حوائجه السياسية، ولربما كان يدرك مسبقاً مهمة القمة فأراد الانتظار ريثما تقضي الرياض وطرها من القمة لتعقد قراناً مع مجلس الأمن يكون مهره حرية واستقلال وسيادة لبنان تحت عنوان المحكمة الدولية.

بالنسبة للعراقي، فالحال لم يختلف كثيراً فبالرغم من العبارة القاسية التي وجهها الملك عبد الله الى الاميركيين في خطابه الافتتاحي متهّماً إياهم بأنهم (إحتلال غير شرعي)، الا أن هذه القمة لم تضع آلية فاعلة كتلك التي وضعت لتفعيل المبادرة مع الدولة العبرية من أجل حقن الدماء ودعوة أخوة التراب من أجل تحقيق مفهوم المصالحة الوطنية وتجسيد مبدأ العيش المشترك، كل ذلك لم يحصل، واكتفت السعودية بإعادة تلاوة ما اتفقت عليه مع حلفائها في معسكر الاعتدال في تعديل مواد الدستور العراقي، وتوسيع المشاركة، التي يصعب تحقيقها في ظل حمامات دم متنقلة، تكاد آثار (الاعتدال) تنطق بإسم المتورطين فيها.

قضية دارفور، ولولا ارتباطها بأطراف عربية مثل مصر التي مازالت تتحفظ على وجود قوات دولية في السودان خشية تداعيات مستقبلية معروفة، فإن القمة أرادت أن تهدي إجماعها، غير المعهود في القضايا العربية المصيرية، الى القوى الكبرى بالموافقة على إرسال قوات دولية الى دارفور. تعهّد الملك عبد الله للرئيس السوداني عمر البشير بعدم تحوّل هذه القوات الى قوات غازية كان مثيراً للشفقة، فالشيم القبلية لا تصنع قراراً دولياً ولا تؤثر فيه، ولذلك لم يأخذ البشير تعهّد الملك عبد الله على بياض، وإنما وضع قيداً إنقاذياً يمثل حلاً وسطاً حين قبل بتواجد قوات أفريقية مدعومة تقنياً ولوجستياً بقوات دولية.

أما الصومال، الدولة العربية المحتلة من قبل أثيوبيا، فإن قمة الرياض تعمّدت عدم الالتفات إليها لأن الحمل ثقيل والمسؤولية أثقل عليها، خصوصاً وأنها تدرك بأن الشعوب العربية لا يمكن أن تفسّر ما جرى في الصومال بغير ما فسّر به سعود الفيصل وجود القوات الأميركية في العراق، فهل وجود القوات الأثيوبية في الأراضي الصومالية كان له صفة أخرى، هل للنزهة مثلاً؟!

ماذا يعني ذلك كله؟

ببساطة، أن قمة الرياض جاءت لتقطف ثمار نشاطات دبلوماسية سرية قادتها السعودية

بالتعاون مع حليفيها المعتدلين للغاية مصر والاردن برعاية أميركية بدرجة أساسية وأوروبية بدرجة ثانية من أجل إعادة تفعيل المبادرة السعودية على أن يتم التخلي عن عنصري: اللاجئين، والقدس. وفيما قبلت أطراف فلسطينية مقرّبة من الرئيس محمود عباس التنازل عن أكثر من نصف الحق الفلسطيني في موضوع عودة اللاجئين، كانت السعودية ممثلة في الأمير المثير للجدل والريبة بندر بن سلطان تراهن على إقناع عدد من الدول العربية بالتنازل عن حق العودة، وتقديم مساعدات سخيّة لهذه الدول لاستضافة المهجّرين من ديارهم ظلماً وعدواناً وتواطئاً.

شعرت القيادة السعودية خلال مشاورات ممثلها مع قيادات عربية برعاية رايس ومشاركة أولمرت، بأنها تسير في حقل ألغام قد تنفجر تحت أقدامها، خصوصاً وأنها تعمل داخل (المقدّس) وتقايض على الحقوق المقدّسة والتاريخية الثابتة للشعب الفلسطيني، وهو ما يسبغ عليها صفة (الخيانة) كيف وهي تدّعى خدمة الحرمين الشريفين، وتقطع الصلة بثالثهما، وماذا تقول للفلسطينيين الذين هُجّروا من ديارهم بغير ذنب، ومتى كان الشتات خياراً فلسطينياً نهائياً، وماهي الاجابة التي ستقدّمها للعرب الذين ينظرون الى حق العودة جزءً مصيرياً من القضية الفلسطينية.

وفيما يبدو، ومن حسن الطالع أن تحوّلات سياسية هامة حالت دون التنازل عن القدس وعودة اللاجئين، فليس هناك من القادة الاسرائيليين من هو على استعداد لقبول مبادرة بيروت، ولا إدارة بوش قادرة على رعاية عملية سلام من أي نوع، وهي الراحلة عما قريب الى مثواها السياسي والبيولوجي بنهاية العام القادم، يضاف الى ذلك إصرار قوى الممانعة الفلسطينية والعربية والاسلامية على رفض المساومة على حق العودة والقدس.

كان التشديد على القبول بالمبادرة السعودية/العربية (بكافة عناصرها) كفارة عن ذنب المعتدلين وربطاً على مواقفهم كيما لا يعودوا لما نهوا عنه من تسويات تحت الطاولة ومشاورات الغرف المغلقة في عمان وشرم الشيخ قبل أن تنتقل الى واشنطن وغيرها. فكان شرط قادة عرب القبول بالمبادرة السعودية/المعرّبة لاحقاً أن تكون مشفوعة بعبارات تلزم الدول العربية قبل الدولة العبرية، فكان النص التالي واضحاً في رسالته (التأكيد على تمسك جميع الدول العربية بمبادرة السلام العربية كما أقرّتها قمة بيروت عام ٢٠٠٢ بكافة عناصرها والمستندة الى قرارات الشرعية الدولية

ومبادئها لانهاء النزاع العربي الاسرائيلي واقامة السلام الشامل والعادل الذي يحقق الامن لجميع دول المنطقة ويمكن الشعب الفلسطيني من اقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف).

تجدر الإشارة الى وهن خفي أريد إهماله في القمة العربية، وهو مسألة اللاجئين الفلسطينيين رغم التركيز من قبل أوساط سياسية واعلامية عليها إحساساً منها بخنوع قمة الرياض عن طرحها بصورة حازمة وواضحة. كان مثيراً للانتباه السقوط السهوي اللافت في المؤتمر الصحافي الذي عقده سعود الفيصل وزير الخارجية، وعمرو موسى، الأمين العام للجامعة العربية حين تحدّث الاخير عن الحقوق الثابتة التي يجب أن تكون مفاوضات السلام على أساسها، فذكر القدس، ووقف الاستيطان، وما أشبه، وكاد أن ينطق بحق العودة ولكن ما لبث أن سحب الحروف التي تومىء الى ذلك الحق، مستعيضاً عنها بتغليظ القول في الموقف الاسرائيلي المتعنت حين قال بأن (اسرائيل تريد التطبيع فحسب).

نص القرار الصادر عن القمة هو الآخر كان مثيراً، لما فيه من عناصرقوة لصالح المبادرة السعودية المعرّبة حكماً، يبدأ بتكليف لجنة وزارية خاصة لمتابعة الاتصالات مع الامين العام للجامعة العربية والدولة الاعضاء في مجلس الأمن واللجنة الرباعية والاطراف المعنية بعملية السلام (بما فيها إسرائيل بطبيعة الحال)، وبدء مفاوضات جادة، وحشد التأييد لهذه المبادرة العربية،

قمة الرياض جاءت لتقطف ثمار نشاطات دبلوماسية سرية قادتها السعودية بالتعاون مع حليفتيها المعتدلتين مصر والاردن برعاية أميركية

وعلاوة على ذلك توّجت البيان بدعوة (حكومة إسرائيل والاسرائيليين جميعاً الى قبولة مبادرة السلام العربية) التي أقرّت في بيروت ٢٠٠٢.

لم تكن الدعوة الى السلام مقبولة عربياً وفلسطينياً ما لم تصحبها دعوة موازية برفع الحصار الاقتصادي عن الشعب الفلسطيني (ومن الخزي القول أن دولاً عربية كانت شريكة كاملة في هذا الحصار)، ووقف الاعتداءات المتكررة على المدن الفلسطينية قتلاً وهدماً وتشريداً.

بالرغم من حضور (الاجماع) كمبدأ في إمضاء القرارات العربية، وفي القلب منها إقرار المبادرة السعودية/ العربية، الا أن هذا الاجماع لم ينعكس في مشاركة القادة العرب، ولا في أدوارهم، فقد غاب المغرب العربي عن المشاركة الفاعلة في ملفات المنطقة، فقد أبعد المغرب عن مناقشة ملفات العراق ولبنان والسودان، وربما هو ما دفع ملك المغرب محمد السادس الى الغياب عن القمة، كما دفع الزعيم الليبي معمر القذافي للاحتجاب غاضباً من سلوك القادة المعتدلين، حيث عدّ القمة مجرد امتثال لإملاءات أميركية، والتي قلبت الأولويات رأساً على قلب فصارت ايران عدواً بدلاً من إسرائيل وصار القضية الكبرى هي الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة.

كل شيء في هذه القمة مثيرٌ ويدعو للتأمل، حتى اختيار اللجنة الرباعية العربية التي كانت تصميماً أميركياً خالصاً، وهي المؤلفة من الدولة المصنّفة في خانة المعتدلين، أي السعودية ومصر والاردن والامارات العربية المتحدة، وهي التي ستضطلع بدور المتابعة في حشد التأييد للمبادرة العربية، والتفاوض مع الاسرائيليين وصولاً الى الاتفاق على المبادرة.

نخلص في قراءة نتائج القمة بالتذكير بما قاله الكاتب والاكاديمي محمد المسفر في مقالته بعنوان (بعد كل قمة عربية تحدث كارثة للعرب): ان وراء كل قمة عربية تحدث لامتنا العربية كارثة: في عام ١٩٨١ عقدت قمة في المغرب لدراسة مواضيع متفرقة من بينها الوضع في فلسطين والاعتداءات الصهيونية علي جنوب لبنان، وقدم مبادرة بإسم الأمير فهد ولي العهد السعودي في ذلك الزمان وتم اعتمادها في مؤتمر قمة الرباط وبعدها تم اجتياح لبنان في منتصف عام ١٩٨٢م، في قمة القاهرة عام ١٩٩٠ حدث بعدها ادخال جحافل الجيوش الغربية وتقدر بـ ٨٠٠٠٠٠ الف جندي منتشرين في جزيرة العرب ومصر ومياه البحر الاحمر والخليج العربي وحلت الكارثة في شباط (فبراير) ١٩٩١ بتدمير العراق ومحاصرته لثلاثة عشر عاما، وبعد مؤتمر قمة شرم الشيخ العربية الأمريكية حدثت مجزرة قانا في جنوب لبنان، وفي عام ٢٠٠٢ بعد مؤتمر القمة العربية في بيروت بساعات اجتاح الجيش الاسرائيلي الضفة الغربية ودمر مخيم جنين للاجئين، وفي اقل من عام تم احتلال العراق علي الرغم بأن إحدى فقرات البيان الختامي لقمة بيروت تدعو الي عدم المساس بالعراق وان أي عدوان عليه يعتبر عدوانا على الوطن العربي. ويخلص للقول:

أتوقع كوارث كبرى تحدث في هذه المنطقة من العالم وأهمها عندي هو قبول آل سعود بالجلوس جنباً الى جنب مع الاسرائيليين سراً أو علانية للتفاوض على حقوق الشعب الفلسطيني وأهمها حق العودة غير القابل للتفاوض حوله ومدينة القدس، أشير الي خطورة الفقرة ٣ من قرار تفعيل المبادرة (...)، والاتصال بالاطراف المعنية بعملية السلام (...) وهذا تشريع للتطبيع المباشر مع اسرائيل دون ان تقدم الاخيرة أي تنازل للشعب الفلسطيني. وهذه احد الكوارث القادمة علينا. انتهى

وفي الأخير يمكن القول: لقد حققت القمة للدولة العبرية أكثر مما حققت لدول عربية تعيش المحنة مثل العراق ولبنان وفلسطين والسودان والصومال.

لأول مرة: الملك يفتح ذراعيه

صحافية إسرائيلية في الرياض

تحت عنوان (أهلاً وسهلاً في الرياض)، كتبت الصحافية الاسرائيلية أورلي أزولاي، من صحيفة (يديعوت أحرونوت)، مقالاً من الرياض في الثامن والعشرين من مارس الماضي، حيث فتحت السعودية بصورة رسمية أبوابها لصحافية إسرائيلية للمرة الأولى. كتبت أزولاي تقول:

غطيت رأسي بإشارب كما فعلت النساء الأخريات اللاتي وصلن على متن الخطوط القطرية التي أقلعت بنا الى الرياض. وكنت مترددة حين قدّمت جواز سفري. ولكن المسؤول الصحافي السعودي الذي رحّب بنا بحرارة قال (إنك على القائمة)، وقال (مرحباً بك في المملكة السعودية). مشيت على أرض رخام زاهية ولم أكن مصدّقة: فبعد أيام طويلة من الشك انقضت مع حادث دبلوماسي يلوح في الأفق حتى تلقي أخيراً إذناً للصحافي

> **بان كي مون يعتبر اصطحاب الصحافية الاسرائيلية مع وفده الى قمة الرياض الانجاز الدبلوماسي الوحيد منذ توليه منصب أمين عام الامم المتحدة**

الاسرائيلي الوحيد لحضور القمة العربية في الرياض.

الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، المشغول حالياً بتطوير مبادرة السلام السعودية بين إسرائيل والدول العربية أراد نقل رسالة إرضاء: فهو يعتقد بأنه إذا ما تمكن من ضم وفد مؤلف من صحافيين عرب وممثل إعلامي إسرائيلي على نفس الطائرة، فإنه يكون قد نجح جزئياً بكسر الجليد.

(هذا إنجازي الدبلوماسي الوحيد خلال الثلاثة الشهور التي قضيتها في المكتب)، كما أخبرني الأمين العام للأمم المتحدة، مع ابتسامة واسعة على وجهه حين كنا على متن الرحلة المتوجّهة الى الرياض. هناك أشياء كثيرة أضطلع بها ولكنها مازالت غير ناضحة. وفي هذه الحالة بالذات، نجحت وأنا سعيد، حسب قوله. وأخبرته أنا كذلك بسعادتي أيضاً.

وحين اكتشفت بأن الأمين العام للأمم المتحدة يخطط لجولة في الشرق الأوسط طلبت منه الانضمام الى وفده. وخلال يومين، تلقيت رداً إيجابياً ومرحّباً: (أنت على الطائرة) كما أخبرني مكتبه.

قدّمت جواز سفري لطلب فيزا شأن بقية الصحافيين، وتمت إعادة جوازات سفرهم في الوقت المحدد، ولكن رفض طلبي. الممثل السعودي في الأمم المتحدة قال بوضوح للأمين العام للأمم المتحدة بأن حضوري ليس مرحّباً به. ولكن الأمين العام للأمم المتحدة لم يستسلم. وقد دعيت لصعود الطائرة مع تطمين بأنه سيحاول ممارسة ضغط على السعوديين خلال الرحلة في مراهنة على السماح لي بالدخول. لم يكن السعوديون يستجيبون بسرعة.

وفيما كنت لا أزال في القدس، إتصل الأمين العام للأمم المتحدة بوزير الخارجية السعودي، سعود الفيصل. وأخبرني بان بأنه طلب منه منحي إذناً لأنني جزء من الوفد، وأنه سيأتي برفقة كثير من الصحافيين، وأن الفيصل وعد بالتفكير في الأمر. وخلال لقائه برئيس الوزراء إيهود أولمرت، أبلغه بجهوده حول اصطحابي معه الى الرياض. وقال لقد بذل كل شيء، ولكنه لم يتلقَّ جواباً ولذلك لم يكن متفائلاً كثيراً.



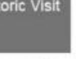
opinion דעות

Ron Ben-Yishai • Nahum Barnea • Sever Plocker







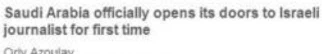




Abbas, Siniora and Haniyeh in Riyadh Photo: AP



Fact File
- The State of Israel
- PM Ehud Olmert
- Israel's defense minister, Amir Peretz
- Chief of Staff, Gabi Ashkenazi
- Lebanon
- The Lebanon War
- Hizbullah, the "Party of God"



'Welcome to Riyadh'

Saudi Arabia officially opens its doors to Israeli journalist for first time

Orly Azoulay
Published: 03.28.07, 16:33 / Israel Opinion

Riyadh: I wrapped by head in a scarf as did all the other women who arrived on the Qatari aircraft that flew us to Riyadh. I hesitantly presented my passport. "You are on the list," said the Saudi press officer who welcomed us warmly. "Welcome to the Saudi kingdom."

I marched on the gleaming marble floor and couldn't quite believe it: Long days of uncertainty had elapsed with a diplomatic incident looming in the background until finally receiving authorization to be the only Israeli journalist present at the Arab summit in Riyadh.

UN Secretary General Ban Ki-moon, who is currently engaged in promoting the Saudi peace initiative between Israel and the Arab states, wanted to convey a placating message: He believed that if he brought a joint delegation comprising Arab journalists and an Israeli media representative on the same plane, he would succeed in partially breaking the ice.

This is my only diplomatic achievement during the three months I have been in office, the secretary general told me with a broad smile on his face while on board the flight to Riyadh. There are many things I am handling that have yet to mature. In this case I succeeded and I am happy, he said. I told him that I was too.

When I discovered that the UN secretary general was planning a tour to the Middle East I asked to join his delegation. Within two days I received a positive and welcoming response: "You are on the plane," his office informed me. I handed over my passport to

الانتصار الاسرائيلي على السعودية

قبل إقلاع الطائرة بساعات قليلة وصل بريد إلكتروني من مكتب الوزير السعودي ينص على: أنني مدعوة الى القمة. تلقى الأمين العام للأمم المتحدة الرسالة، ورفع كفه بإشارة النصر الى مساعديه.

وبعد ظهر يوم الثلاثاء هبطنا في الرياض. وكانت الطريق المؤدية الى مركز الاجتماعات مزيّنةً بأعلام الدول العربية المشاركة في القمة. وقد وصل ٤ آلاف شخص إضافة الى ألف صحافي الى المدينة، التي أصبحت مزدحمة ومتجمدة.

وقد سأل ممثل عن وزارة الإعلام السعودي، الذي أقلّنا في سيارته، أحد الصحافيين عما إذا كان يعرف أي شيء عن الصحافية الاسرائيلية المقرر وصولها. قال الممثل السعودي: (كانت تطمح كثيراً للحصول على فيزا، ولكن لم يتم منحها ذلك). انفجر الصحافي ضاحكاً: لقد تلقت تأشيرة ودعوة من وزير الخارجية السعودية. فتح المسؤول عينيه واسعاً وراح يسأل متى ستصل هذه الصحافية وأين كانت؟ أشار الصحافي إلي قائلاً: إنها هنا تجلس في سيارتك.

لو لم يكن مقعده يشتمل على مسند للظهر

ممثل وزارة الإعلام السعودية أقل الإسرائيلية وهو لا يعلم هل وصلت أم لا، وكان يتوقع أن لا تمنح فيزا دخول للرياض

فلربما يكون قد وقع. نظر إليّ، وبقي صامتاً للحظة ومن ثم قال: مرحباً بك في الرياض. مرحباً، ليس هناك من شيء يدعو للقلق، سنقوم جميعاً بمراعاتك. إنك ضيفتنا.

كشف لي المسؤول عن قائمة الصحافيين الذين تلقّوا أذونات بالدخول للمؤتمر. وقد ظهر إسمي وإسم جريدة (يديعوت إحرونوت) في القائمة. فقد فتحت السعودية لأول مرة أبوابها بصورة رسمية لصحافي إسرائيلي.

يولي السعوديون أهمية كبيرة على القمة، التي سيتم خلالها التأكيد على مبادرتهم في السلام.

السعوديون يتطلّعون لأن يصبحوا لاعبين


أزولاي: ضيفة الجيش الأميركي في أفغانستان

أساسيين في مضمار الشرق الأوسط، وقاموا مؤخراً بإجراء محادثات سرية مع مسؤولين كبار في الحكومة الاسرائيلية. وقد فتحوا الأبواب بدرجة أكبر ودعوا صحافياً إسرائيلياً لتغطية المؤتمر، الأمر الذي يعتبرونه حدثاً تاريخياً.

(من الجيد أنك متواجدة هنا)، بحسب ما أخبرني صحافي محلي كبير الذي التقيته في المركز الصحافي بالقرب من مركز الإجتماعات. وقال: (في حال أدرك العالم العربي بأن هناك رغبة حقيقية لدينا بالسلام، فإن ذلك سيفضي الى تقدّم العملية). وأضاف بأن حقيقة وجودك يرمز الى عصر جديد لكثير من الناس. قلت: (إنشاء الله). وقبل أن أغادر بادرني بعبارة: (السلام عليكم) مرتين.

وبالرغم من الترحيب الحار في اليوم الأول بالرياض، فإن المضيفين لمحوا بأنني يجب أن أبقى قليلة الظهور. وقد كانت الاجراءات الأمنية في العاصمة السعودية غير مسبوقة. فقد كانت صالة الاجتماعات محاطة بحواجز إسمنتية وتخضع السيارات التي تدخل الى الموقف المخصص للمؤتمر، حتى تلك التي تحمل إشارة حكومية، لتفتيش أمني دقيق.

ليس الاشخاص كافة يشاركون في المؤتمر بمثل الانفتاح الذي يحاول السعوديون أن يبدوه تجاه عملية السلام، والعناصر المتطرفة في المملكة تحاول تدمير العملية من خلال شن هجمات إرهابية. وبالرغم من ذلك، فإنني زوّدت بكل التسهيلات لتغطية فعاليات المؤتمر، وقال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بأن حضوري سيخدم بلا شك مسألة تقريب إسرائيل من السعودية.

لسنوات طويلة، كان بان كي مون يكرر بأن الأعداء يجب أن يدخلوا في محادثات، وقد أثبت خلال رحلته بأنه مستعد لعمل أي شيء لتحقيق ذلك.

هل هي حقبة صهيو ـ سعودية

في رأي اورلي ازولاي ان السعودية تصبح بصورة متدرجة قوة مسيطرة في الشرق الاوسط، فالولايات المتحدة قد ادركت ان دعمها اسرائيل ورغبتها في فرض الديمقراطية قد اغضبا العالم العربي، وأخفق دورها كوسيط في ازمة الشرق الأوسط، وبالتالي قررت في الاسابيع الاخيرة تبديل سياساتها والتقرب اكثر من العرب. هذه القرارات حولت السعودية الوثيقة الصلة بالادارة الاميركية الى جسر بين الادارة الاميركية والدول العربية، لكن بما انه لا توجد وجبات طعام مجانية فمقابل دخولهم الى مسار السلام حصل السعوديون على تعهدات من الاميركيين بممارسة ضغوط لاتخاذ قرارات صعبة توصلا الى اتفاق يسمح للفلسطينيين بإقامة دولة مستقلة لهم، وبموجب ذلك تحصل اميركا على ما يشبه مظلة عربية في اي عمل دبلوماسي او حربي ضد ايران، ويكون بإمكان السعودية التباهي امام العالم العربي انها نجحت في حمل اسرائيل على القبول بتسوية.

وفي رأيها ان المصريين كانوا وحدهم خائفين في القمة، وهم يشاهدون كيف تولت السعودية زعامة المنطقة بعدما كانت معقودة لهم، فالازمنة قد تغيرت، والمسارات في الشرق الاوسط وإفريقيا سوف تتمحور قريبا في بلاط الملك عبد الله.

قال أحد المسؤولين السعوديين لها: ان وجودك هنا كممثلة لصحيفة اسرائيلية ليس مصادفة... انه رمز وحدث تاريخي، وليس مجرد اشارة الى اسرائيل، وإنما الى العالم العربي لنقول له: التحادث مع الاسرائيليين ممكن.وقال لها أحد مندوبي وزارة الاعلام: ربما ذات يوم سنكون ضيوفا عليكم في بلدكم.

لقياس مدى التحول في الموقف السعودي يذكر انه في العام ٢٠٠٢ عندما اطلقت مبادرة السلام السعودية للمرة الاولى، ادخلت تعديلات على نظام منح تأشيرات الدخول في اطار السعي لاجتذاب السياح، وبموجب هذه التعديلات كما نشرت على موقع الانترنت للجنة السعودية العليا للسياحة، لا تمنح التأشيرات للذين لا يحترمون التقاليد السعودية بما يتعلق بمظهرهم الخارجي وسلوكهم، والذين تحت تأثير الكحول وللشعب اليهودي، وذلك بخلاف الاجراءات السابقة التي كانت تحظر التأشيرات فقط لحاملي جوازات السفر الإسرائيلية او حاملي جوازات السفر التي تحتوي على تأشيرات اسرائيلية، وقد حمل هذا الامر النائب في الكونغرس الاميركي انطوني وايز الى الطلب من الحكومة الاميركية التدخل، وربما بتأثير من الضغوط الاميركية ازيل البند المتعلق بحظر منح التأشيرات لليهود في وقت لاحق.

إصلاحيون سعوديون طالبوا بملكية دستورية

الرد: إعتقالات، وحجب مواقع، وتهديدات

قال الكاتب السعودي محمد حديجان الحربي، أحد الموقعين على عريضة تطالب الملك عبدالله بن عبدالعزيز بإرساء ملكية دستورية في البلاد في الثالث من أبريل أن ٤ من الموقعين على العريضة أعتقلوا. وأضاف الحربي أن عملية الاعتقال هذه خطوة استباقية ضد إصدار بيانهم، مبينا بأنه لا يستبعد حدوث مزيد من الاعتقالات. وقال إن العريضة تم إرسالها في الاول من أبريل إلى ١٥ من الأعضاء المهمين في أسرة آل سعود، بما في ذلك ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز ووزير الداخلية الأمير نايف.

وقال الحربي (نعتقد أن الملك عبدالله من أبرز المدافعين عن الإصلاح في السعودية)، مضيفا أن الموقعين على العريضة يعتقدون بأن لديهم الآن فرصة أفضل من ذي قبل للحصول على استجابة متعاطفة مع مطالبهم.

وقال الحربي إن (مطالبنا تؤكد شرعية الأسرة الحاكمة الكريمة وتقترح تحركات شعبية وسلمية لتأسيس دولة حديثة مبنيّة على الدستور الإسلامي)، مشيرا إلى أنهم قرروا إرسال العريضة بالبريد بدلاً من المطالبة بلقاء الملك عبدالله مباشرة لأن التجارب السابقة تثبت أن فرصتهم ضئيلة في لقائه.

وأوضح التقرير بأن الموقعين على العريضة، الذين يطلقون على أنفسهم (حماة المجتمع المدني) ويضمّون ٥ سيدات، طالبوا بتشكيل برلمان يُنتخب من قبل كل البالغين رجالاً ونساء في السعودية المحافظة.

من جهة أخرى، تواترت معلومات في مارس الماضي عن تدهور الحالة الصحية لعدد من الاصلاحيين المعتقلين منذ أكثر من شهرين على خلفية توقيعهم على عريضة تطالب بإجراء إصلاحات سياسية ودستورية في المملكة، فيما تشن السلطات السعودية حملة على المدونات التي تطالب الخوض في مسائل تتعلق بالإصلاح السياسي شملت حجب إحدى هذه المدونات.

وكشف مصدر مقرب من ذوي الإصلاحيين العشرة المعتقلين لموقع (إسلام أون لاين.نت) أن أحد المعتقلين د.موسى القرني أصيب بجرثومة في معدته عقب عملية إعتقاله، دخل على إثرها المستشفى، ولكن لم يتضح بعد إذا كان لهذه الإصابة علاقة بظروف إعتقاله. وبيّن المصدر نفسه أن باسم العالم محامي المعتقلين العشرة تم منعه من السفر.

وكان باسم العالم قد اشتكى قبل ذلك من أن السلطات منعته من مقابلة موكليه على الرغم من إرساله برقيات متكررة بهذا الشأن إلى مساعد وزير الداخلية للشئون الأمنية، الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز آل سعود. وكانت قوات الأمن السعودية قد داهمت فيلا المحامي عصام بصراوي في جدة يوم ٢ فبراير الماضي، حيث كان يجتمع مع ٥ من رفاقه المعروفين بدعواتهم الإصلاحية في السعودية، واعتقلت الرجال الستة جميعًا، إضافة إلى مُساعد شخصي لبصراوي، كما تم اعتقال رفيق آخر له في سيارته بجدة، وتعرض آخران للاعتقال في المدينة المنورة.

ومن بين المعتقلين: سليمان الرشودي، قاض سابق يزاول حاليًا مهنة المحاماة، والدكتور سعود مختار الهاشمي القرشي، أكاديمي بجامعة الملك عبد العزيز، وعبد العزيز بن سليمان الخريجي، طبيب ورجل أعمال، وعبد الرحمن الشمري، أكاديمي بجامعة أم القرى، والشريف سيف الدين آل غالب، رجل أعمال، وعصام بن حسن بصراوي، محام. كما اعتقل موسى بن محمد القرني أستاذ الشريعة الإسلامية بالمدينة المنورة والذي قدم في ٢٠٠٦ طلبًا للملك عبد الله بن عبد العزيز من أجل السماح له بتأسيس منظمة مجتمع مدني إسلامية، لكن طلبه لم يلقَ ردًا.

وجاء في بيان صدر في حينه للداخلية السعودية أنها اعتقلت ١٠ أشخاص بينهم أجنبي، (في إطار جهود مكافحة الإرهاب)، حيث اتهمتهم بالقيام (بأنشطة ممنوعة تضمنت جمع التبرعات بطرق غير نظامية وتهريب الأموال وإيصالها إلى جهات مشبوهة توظفها في التغرير بأبناء الوطن وجرّهم إلى الأماكن المضطربة).

وكانت زوجات الإصلاحيين قد ناشدن قبل شهرين الملك عبد الله بن عبد العزيز بالإفراج عن أزواجهن، ووجهن شكوى للملك ضد ما قامت به وزارة الداخلية من (انتهاكات ومخالفات جسيمة) خلال وبعد اعتقال أزواجهن، وأشرن إلى أنهن لم يتم السماح لهن بتوصيل الأدوية لأزواجهن.

وفي إطار الحملة الإلكترونية للمطالبة بإطلاق سراح الإصلاحيين، دشن نشطاء الإنترنت مدوّنة تحمل إسم (الحرية للإصلاحيين)، و(تهدف إلى التعريف بقضية الإصلاحيين العشرة المعتقلين).

ونقلت المدوّنة عن مصادر حقوقية سعودية أن السلطات السعودية كانت قد أكدت لهم وللمنظمات الدولية التي طالبت بالإفراج عن الإصلاحيين العشرة المعتقلين أنها ستقوم بالإفراج عنهم في أقرب فرصة إلا أنها تراجعت عن وعودها. وأضافت المصادر الحقوقية أن السلطات السعودية تحتجز المعتقلين في مكان غير معلن عنه إلا أن مصادر مقرّبة من الإصلاحيين أكدت معرفتها بمكان احتجازهم رغم التكتم الشديد من قبل السلطات السعودية.

في سياق متصل، أعلن نشطاء إنترنت أن جهات حكومية سعودية تشنّ حملة لإجبار المدونين السعوديين على عدم الخوض في مسائل تتعلق بالإصلاح السياسي في المملكة. وبيَّن (مرصد المدونين) أن ٤ مدوّنين سعوديين حتى الآن تعرضوا للاستجواب، وإلى ضغوط من قبل جهات حكومية وأجبروا على إغلاق مدوناتهم أو التوقف عن الكتابة فورًا.

وأفاد المدوّن مسفر الودعاني في مدونته أن السلطات السعودية قامت بالتحقيق مع المدون الإصلاحي خالد بن أحمد الناصر صاحب المدونة المعروفة (ماشي صح)، وتهديده والضغط عليه إلى أن أعلن في مدونته (التوقف عن التدوين إلى أجل غير مسمى). وبيَّن أن هذا جاء على خلفية توقيعه على عريضة إصلاحية بعنوان (معالم في طريق دولة العدل والشورى) يعتزم مجموعة من الإصلاحيين دعاة الدستور الإسلامي بتوجيهها إلى الملك عبد الله بن عبد العزيز يوم ٢٠ مارس الجاري، ومطالبته بتنفيذ بعض الإصلاحات الأساسية المتعلقة بالدستور ونظام الحكم.

وقد تم تخصيص موقع الكتروني www.dostor-islami.com لجمع مزيد من التوقيعات على هذه العريضة الإصلاحية الجديدة، حيث بلغ عدد الموقعين بالمئات، من بينهم أكاديميون وإصلاحيون ورجال أعمال. وقد تعرّض الموقع للحجب داخل المملكة، وذكرت صحيفة القدس العربي اللندنية في السادس من أبريل أن إصلاحيين وصفوا هذه الخطوة بأنها تهدف للحد من انتشار ثقافة الإصلاح داخل البلاد، وتصب في إطار الهجمات التي بدأت تشنها السلطات على المواقع الإلكترونية الإصلاحية. يأتي ذلك فيما تواترت أنباء حول إضراب أحد المعتقلين على خلفية سعيه للتوقيع علي العريضة، عن الطعام احتجاجا علي اعتقاله بدون اتهام.

وقال الكاتب السعودي مسفر بن صالح الوادعي وأحد الموقعين على العريضة لموقع (إسلام أون لاين) إن الموقع تعرض لحجب جزئي، حيث حجب عن مناطق أو (سيرفرات) معينة، فيما أصبحت هناك صعوبة في الدخول على الموقع في مناطق أخرى. ولكنه رأى أن الحجب كان متوقعا منذ وقت مبكر عند نشر العريضة، ويأتي في إطار المضايقات والهجمات التي بدأت تمارسها السلطات على المواقع الإلكترونية الإصلاحية أو المتعاطفة معها.

وعن ماهية الجهة التي تقف وراء الحجب قال المهندس مسفر بن علي الميموني أحد الإصلاحيين، والمسؤول عن الموقع في تصريحات صحافية إن مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية هي الجهة المنوط بها الحجب داخل المملكة، ولكنها تقوم بالحجب بإيعاز من جهات أمنية، مشيراً الى أن هناك جهات من مصلحتها عدم انتشار البيان، وعدم الترويج لثقافة الإصلاح والتوعية داخل المجتمع.

تحدّوا الإعتقالات ووقعوا عليها من جديد

إصلاحيون يذكّرون الملك بوعده السابق ويرفعون عريضة جديدة

يحي مفتي

رفعت مجموعة من الاصلاحيين من كافة المناطق والاطياف الايديولوجية والاجتماعية وبصورة رسمية عريضة الى الملك عبد الله طالبت فيها بإجراء إصلاحات جوهرية في نظام الحكم تمهيداً لإقامة دولة العدل والشورى، وكان معدّو العريضة قد وضعوها على موقع على شبكة الانترنت لتحصيل التوقيعات من قبل الناشطين الاجتماعيين والاصلاحيين قبل رفعها الى الملك ووصلت نسخ منها الى عدد من أمراء العائلة المالكة. وقد جاء في رسالة بعث بها كل من خالد بن سليمان العمير ومحمد بن حديجان الحربي ومسفر بن صالح الوادعي ومسفر بن علي الميموني في الأول من أبريل الى الملك عبد الله جاء فيها:

نقدم لكم بيان (معالم في طريق الملكية الدستورية/ دولة الدستور الإسلامي/ دولة العدل والشورى)، وننقل لكم شكر الموقعين على هذا البيان، من المحتسبين من أحرار هذا البلد الطيب وحرائره، من إخوانكم وأبنائكم، على اختلاف أطيافهم ومناطقهم، من فقهاء ومفكرين وأساتذة جامعات، ومهتمين بالشأن العام.

وهو ـ كما تعلمون ـ امتداد لخطاب (الرؤية)، الذي على إثره في شهر ذي القعدة سنة ١٤٢٣هـ استقبلتم أربعين من إخوانكم وأبنائكم من دعاة الدستور(الإسلامي) المستبشرين بلقائكم خيرا، الذين قلتم لهم: (رؤيتكم هي مشروعي وأعتبركم جنودي. وهو امتداد أيضا لخطاب (نداء وطني: الإصلاح الدستوري أولا).

إن هذا البيان يعتبر مقولتكم الشهيرة: رؤيتكم هي مشروعي، واعتبركم جنودي مبدأ يؤسس التعاون بين القيادة ودعاة الإصلاح السياسي.

ومن أجل ذلك يصدر بمناسبة مرور قرابة عامين على البيعة؛ بمثابة تأييد لهذا الوعد، الذي أكّدتموه في خطاب البيعة، بأنكم عازمون على إقامة مؤسسات العدل والشورى، ولقد بدأتم خطواته المؤسسية الواعدة، وأول الغيث قطر.

إن دعاة الإصلاح يدركون مصاعب الإصلاح السياسي، في طريق صحراوي، يتماوج بين الوهاد والتلال، ويتعرج بين الوديان والجبال، ولكنهم يثقون بأنكم؛ بصفاء بصيرتكم وصدق طويتكم وصلابة إرادتكم؛ قادرون بحول الله وقوته على اتخاذ القرارات المؤسسية الصعبة، التي تحفظ حاضر البلاد ومستقبلها.

وكانت (الحجاز) قد نشرت نص العريضة التي حملت عنوان (معالم في طريق الملكية الدستورية/دولة الدستور الإسلامي/دولة العدل والشورى) في عددها الصادر في الخامس عشر من فبراير الماضي، أكّد فيها الموقّعون على وضع تصوّر للتعاقد السياسي بين الشعب والقيادة، كمدخل لعلاقة متوازنة تهدف الى تحقيق الحق وإقامة العدل، الذي لا يستقر الا بالشورى. وأكّد الموقّعون على أن استقرار العدل والشورى يتطلب أولاً: وضع وسائل وإجراءات وآليات مؤسسية في الحكومة والدولة، يتوافر فيها الوضوح والدقة في تحديد المسئوليات والصلاحيات والمساءلة، وتشكل ضمانات لالتزام العدل في الأنظمة والقرارات والتطبيق. وثانياً: مشاركة شعبية، عبر المؤسسات الأهلية، التي تشكل بلورة للرأي العام الأصوب، وقنطرة حضارية لتوصيله رأس هرم الدولة.

وحدد الموقّعون أهم معالم العدل والشورى، وأعمقها وأوسعها أثراً على مستقبل البلاد في ما يلي:

أولاً ـ إصدار أنظمة تضمن مكافحة الفقر والعدل في قسمة المال والأراضي. لأن أهم ما تعانيه البلاد هو التفاوت الفاحش في قسمة الثروة، حيث إن البلاد ذات وفر كثير، ومع ذلك فإن مساحة الفقر تزداد اتساعاً، لأن معالجات الفقر، تحتاج إلى تركيز على الإصلاح المؤسسي، ومن أهم معالم الإصلاح المؤسسي:

١ ـ إصدار نظام (عطاء) شهري لكل عاطل عن العمل، يفي بالحد الأدنى من متطلبات الحياة الكريمة، حتى يجد عملاً مناسبا.

٢ –إصدار نظام (عطاء) تأمين صحي فردي شهري للعلاج ،يضمن لكل مواطن، موظفا أو غير موظف، أن يحصل على القدر الوافي من الرعاية الصحية والعلاج، ليتاح للناس أن يتساووا في فرص العلاج، ولتتنافس المشافي الخاصة في تقديم خدمات متميزة، ولكي لاتصبح العناية الطبية وقفا على الكبراء وأصحاب الواسطات.

٣ ـ إصدار نظام (عطاء) أسري شهري لكل مولود، وفي ذلك ما يحفظ كرامة الأسر الفقيرة، من غوائل الفقر والمهانة والإذلال. وفي ذلك إحياء لسنن الخلفاء الراشدين، كعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٤ ـ وفي مجال حفظ الثروة المالية والعقارية للأمة، ينبغي إصدار أنظمة تضمن عدم استئثار الكبار بلباب أراضي الشعب، كي لا تزداد أعداد الأسر الفقيرة، التي لاتجد مسكنا كريما،ونطالب بإصدار أنظمة تمنع هذا الاختلال.

٥ ـ تعزيز الأنظمة والآليات التي تضمن المساواة في توزيع الثروة وكافة الخدمات والوظائف، بين الأقاليم والمناطق والطوائف، مع العناية بالأقاليم والمناطق والفئات المهمشة.

وفي الجانب السياسي، طالب الموقّعون بإنشاء مجلس لنواب الأمة (أهل الحل والعقد)، يشترك في انتخابه جميع الراشدين رجالاً ونساءاً.

كما طالب الموقّعون الدولة بإصدار مدوّنة حقوقية تكفل كفلت حرية الرأي والتعبير والتجمع. كما طالبوا بوقف التعسّف في المنع من السفر الذي حرم كثيراً من دعاة المجتمع المدني من حقوقهم الطبيعية ولاسيما الثلاثة عشر إصلاحياً، الذين أوقفوا يوم ٢٥/١/١٤٢٥هـ(١٦/٣/٢٠٠٥م)، وليست قضيتهم إلا نموذجا صغيراً ـ وإن كان مشهوراً للتعسف. وكذلك إغلاق عديد من الديوانيات والمنتديات الخاصة، وعدد من الساحات في الإنترنيت واعتقال وتخويف من يجرؤ على التعبير.

أسماء الموقعين على العريضة

١–إبراهيم أحمد القريشي الزهراني/ معلم/

الرياض، ٢- د. إبراهيم بن صقر المسلم/ أستاذ جامعي في الوراثة/ الأحساء، ٣- إبراهيم بن عبد الله المبارك/ محام ومستشار/ الرياض، ٤-أحمد بن تركي بن محمد آل صعب /ناشط حقوقي /نجران، ٥-أحمد عبدالله الشهري/ موظف/ جدة، ٦-أحمد بن عمر باقازي/ موظف/ الرياض، ٧- أسامة حمزة عبد الرحيم الجهني/ طالب جامعي/ الرياض، ٨- د. باسم عبدالله عالِم / محام ومستشار قانوني/ جدة، ٩-بلقيس علوي علوي الفلفل/ ربة منزل/ القطيف، ١٠- ثامر عواض الطويرقي/ ممثل مبيعات/ الظهران، ١١-جلال خالد الخيرالله الطالب / معلم ورسام كاريكاتير/ سكاكا-الجوف، ١٢-جميلة بنت سليمان السليمان /مهتمة بسلامة الطفولة و الغذاء والبيئة/ الرياض، ١٣-حسن عبد الله الغامدي /طالب جامعي /جدة، ١٤-حسين صالح عبدالله العثيمين/ طالب جامعي /الرياض، ١٥-حنان صالح العثيمين/ ناشطة حقوقية /الرياض، ١٦- د. حمزة زهير حافظ/ استاذ اصول الفقه بالجامعة الإسلامية وعضو منتخب في المجلس البلدي /المدينة المنورة، ١٧-خالد أحمد الناصر/ متسبب/ الدمام، ١٨-خالد بندر مسعف الخالدي/ الجوف، ١٩-خالد بن سليمان العمير/ إصلاحي/ الرياض، ٢٠-خالد عبد العزيز محمد النزر/ كاتب وباحث/ الدمام، ٢١-خلف بن فرحان حسن البلوي/ معلم/ تبوك، ٢٢- رائد صالح الطالب /الجوف، ٢٣-رقية بنت موسى محمد القرني/ سيدة أعمال /المدينة المنورة، ٢٤-زكي علي ناصر آل ربح/ طالب جامعي /القطيف، ٢٥- زياد عبد الرحمن المحمدي/ طالب جامعي/ جدة، ٢٦- سعد حسن علي آل سالم/ ناشط إجتماعي/ جدة، ٢٧-سعد بن عبد العزيز المبارك/ إصلاحي/ الرياض، ٢٨-سعود مطلق السهلي/ أعلامي/ الرياض، ٢٩-سعيد بن هادي آل منصور اليامي/ ناشط حقوقي/ نجران، ٣٠-سلطان عائض الأحمدي/ أعمال حرة/ المدينة المنورة، ٣١- سليمان إبراهيم الرشودي/ محام وقاض سابق/ الرياض، ٣٢-صالح حسن صليع زغيبي/ موظف/ جدة، ٣٣-صالح عبد العزيز اللحيدان/ موظف حكومي /الرياض، ٣٤-عادل بن محمد بن ظاهر الجهني/ كاتب/ الرياض، ٣٥-عبدالحميد حسين محمد الغامدي/ أعمال حرة/ جدة، ٣٦- د. عبدالحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك/ مدرس الفقه المالكي/ الأحساء، ٣٧-عبدالرحمن اسماعيل الصومالي /مهندس/ الرياض، ٣٨-عبد الرحمن بن حامد الحامد /محاضر في الاقتصاد الإسلامي/ بريدة ٣٩-عبد الرحمن سليمان العدل/ معلم/ تبوك، ٤٠-عبدالرحمن بن سليمان بن على الجطيلي/ أعمال حرة/ عنيزة، ٤١-عبد الرحمن عبد المحسن الذكير/ كاتب وإصلاحي/ الرياض، ٤٢-عبدالرحمن عوض الزهراني/ متسبب/ الرياض، ٤٣-عبد الرحمن بن غازي بن حسين الحربي/ أعمال حرة /مكة المكرمة، ٤٤-عبد العزيز عبد الرحمن أبو سيف الجهني /معيد - كلية المعلمين /المدينة المنورة، ٤٥-عبد العزيز بن محمد الوهيبي /محام وكاتب في الفكر الإسلامي/ الرياض، ٤٦- عبدالله بن أحمد آل علي/ طالب وباحث شرعي/ جدة، ٤٧-عبد الله الحامد (أبو بلال) /أستاذ جامعي سابق في جامعة الإمام/ الرياض، ٤٨-عبدالله حسن العبد الباقي/ ناشط اجتماعي/ صفوى، ٤٩-عبدالله سعدي الحربي/ مهندس كيميائي/ الظهران، ٥٠-عبد الله بن سليمان الحجيلان/ باحث/ بريدة، ٥١-عبدالله صالح العثيمين /رجل أعمال /الرياض، ٥٢-د. عبد الله علي أبو سيف /أستاذ الحديث في الجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة، ٥٣-عبدالله بن فهد بن عبد الله الربدي/ مراقب جوي/ القصيم، ٥٤- عبدالله ناصر علي آل ربح/ القطيف، ٥٥-عبد المحسن حليت مسلم /شاعر وإصلاحي /جدة، ٥٦-عبدالمعطي نافع البدراني /الغرفة التجارية الصناعية /المدينة المنورة، ٥٧-عبد الهادي محمد السبيعي /أعمال حرة/ بريدة، ٥٨-عدنان حسين العوامي /دبلوم دعم فني- الكلية التقنية/الدمام، ٥٩-عقيل عبدالله ناصر آل ربح/ طالب جامعي/ القطيف، ٦٠-علي بن سعيد بن بلقاسم الشيخي الشريف/ أعمال حرة/ جدة، ٦١- علي عبدالله ناصر آل ربح /طالب جامعي/ القطيف، ٦٢-علي مهدي آل خطاب /ناشط حقوقي/ الخبر، ٦٣-عمر عيد غوينم العلوني/ مدرس فيزياء/ جدة، ٦٤-عيسى بن حامد الحامد /إصلاحي/ بريدة، ٦٥- فارس عبد المعطي رجاء الله السلمي /باحث شرعي/ جدة، ٦٦-فهد الصخري القرشي /طالب جامعي /الطائف، ٦٧- فهد بن عبد العزيزالعريني السبيعي /باحث في العلوم الشرعية /الرياض، ٦٨ فيصل بن عيظه بن علي الزهراني /مهندس/الدمام، ٦٩-مالك بن محمد بن بكري السميري /متسبب/ الرياض، ٧٠- د.متروك الفالح /أستاذ علوم سياسية-جامعة الملك سعود/ الرياض، ٧١-محمد بن صالح البجادي /رجل أعمال/ بريدة، ٧٢-محمد بن عبد الله الدريبي/ مهندس زراعي/بريدة، ٧٣- محمد ابراهيم محمد السلوم /الشئون الصحية /القصيم، ٧٤-محمد أحمد زكي الاحمدي/مهندس مدني/الظهران، ٧٥-محمد بن حديجان الحربي/ كاتب /الرياض، ٧٦-محمد ظافر مسفر آل عيدان الخثعمي/ مهندس/الرياض، ٧٧-محمد بن عبد الله بن محمد الحبشي /موظف حكومي/ جدة، ٧٨-محمد عبدالله الأحمري /طالب جامعي/الظهران، ٧٩-محمد عبدالله بن سعيد/طالب جامعي/الظهران، ٨٠-محمد عبد الله فا لح العتيبي/ موظف/الرياض، ٨١-محمد عبد الله نومان الخالدي/ الجوف، ٨٢-محمد بن موسى بن محمد القرني/ طالب جامعي/ المدينة المنورة، ٨٣- مساعد بن سعود بن عبدالرحمن العقيل/موظف حكومي/الرياض، ٨٤-مسفر بن صالح الوادعي /كاتب صحفي /الرياض، ٨٥- مسفر بن علي الميموني/ مهندس/الرياض، ٨٦- مطلق معتق محمد الهاجري/رجل أعمال/الدمام، ٨٧-مهنا بن محمد الفالح/أخصائي اجتماعي/الجوف، ٨٨-منصور بن عبد العزيز المطلق /أعمال حرة/ بريدة، ٨٩-د. موسى بن محمد القرني /محام وأستاذ جامعي سابق لأصول الفقه بالجامعة الإسلامية/ المدينة، ٩٠- ناصربن سالم القحطاني /طالب دراسات عليا ولونجونج -/ استراليا، ٩١-ناصر ضيف الله مسيند الحربي/ موظف/ الرياض، ٩٢-نواف عبد الرحمن القديمي /كاتب إسلامي/الرياض، ٩٣-ناصر علي ناصر آل ربح /القطيف، ٩٤-نواف رشيد الجهني/طالب جامعي/المدينة المنورة، ٩٥-هيام فرّاج السبيعي /مهتمة بالحقوق/ الشرقية، ٩٦-وليد سامي أبو الخير /ماجستير في أصول الفقه - وكاتب إسلامي/ جدة، ٩٧-وليد عيضة الصيعري /أعمال حرة/ جدة، ٩٨-ياسر عبد الله السالم /باحث شرعي/جدة، ٩٩-يزيد بن عبدالعزيز بن حماد القديري /طالب جامعي/ الرياض.

شبكة عنف تعمل في أوروبا تديرها خلية سعودية

أكدت فرنسا في السابع عشر من فبراير إن شبكة تجند الأفراد للقتال في العراق بما في ذلك من سيصبحون مفجرين إنتحاريين ترسل المتدربين الى مدارس إسلامية متشددة في مصر تعلم اللغة العربية ومبادئ السلفية قبل ان يتجمعوا عن طريق خلية في السعودية مرتبطة بالقاعدة قبل توجههم الى العراق. وأشارت السلطات الفرنسية الى ان الشرطة اعتقلت ١١ شخصا بينهم تسعة يشتبه في صلاتهم بتنظيم القاعدة في إطار عملية لمكافحة الارهاب. وجاءت العملية نتيجة تحقيق مشترك مع السلطات البلجيكية. واعتقل تسعة أشخاص آخرون في بلجيكا.

وفي بيان صادر عن وزارة العدل الفرنسية (يرسل المجندون أولا الى مصر لتعلم اللغة العربية ومبادئ السلفية في أكثر المدارس الدينية تشددا قبل ان يتجمعوا عن طريق خلية في السعودية مرتبطة بالقاعدة مع شبكة منظمة في سوريا لنقلهم الى العراق للقيام باعمال إرهابية خاصة في صورة هجمات إنتحارية). وقالت وزارة العدل ان مكتب الادعاء ينوي فتح تحقيق فيما يتعلق (بتشكيل إجرامي بهدف الاعداد لاعمال ارهابية وتمويل نشاط ارهابي).

الكذب ديدنها وتغطيه بادّعاء تطبيق الشريعة

الحكومة تعتقل ناشطين ديمقراطيين وتصمهم بالارهاب

نشرت وكالة يونايتد برس في الثاني والعشرين من مارس مقالاً حول شكوك الولايات المتحدة بالاعتقالات السعودية لإرهابيين. ونقلت الوكالة عن مسؤولين أميركيين يحققون في سلسلة إعتقالات من قبل السلطات السعودية في فبراير الماضي، تتعارض مع تصريحات رسمية بأن هؤلاء الرجال متورطون في تمويل الارهاب.

وقد نفى السيناتور رون ويدن، عضو في هيئة الاستخبارات التابعة للكونغرس، ما وصفه بـ (مزاعم الحكومة السعودية) حول الاعتقالات. وقد اخبر ويدن الوكالة بأنه (تأسيساً على الدليل الذي اطلعت عليه، يظهر بأن من المحتمل جداً بأن هؤلاء الرجال كانوا في الحقيقة ناشطين ديمقراطيين). ويدن الذي تلقى مؤخراً إيجازاً حول قضايا تمويل الإرهاب السعودي من مسؤولين إستخباريين، أضاف بأنه ينوي متابعة القضية عن كثب (وما أزال يائساً من جهود الحكومة السعودية).

وقد أجرت وكالة اليونايتد برس مقابلات مع كثير من مسؤولي الاستخبارات الاميركية بشرط عدم الكشف عن أسمائهم، وافقوا القول بأن بعض الوكالات الأميركية قد توصلت الى أن الاعتقالات ـ بحسب أحدهم ـ (لم تكن حفلة جيدة).

عشرة أشخاص تم اعتقالهم في الثاني من فبراير، إثنان في المدينة والبقية في جدة. وبحسب وزارة الداخلية السعودية، فإن الاعتقالات كانت جزءً من الجهد المتواصل ضد (الارهاب وتمويله). وبحسب الناطق بإسم وزارة الداخلية منصور التركي فإن الأشخاص العشرة كانوا متورطين بجمع تبرعات و(إرسالها الى أطراف مشبوهة) بحسب ما جاء في صحيفة الشرق الأوسط. وقال التركي بأن المال كان يستعمل لـ (استدراج أبناء الوطن للمواقع المضطربة) في إشارة الى العراق.

وبالرغم من أن المتبرعين السعوديين يعتقد بصورة واسعة قيامهم بتقديم تمويل كبير الى المتمردين العراقيين، القاعدة وجماعات إرهابية أخرى، وبالرغم من أن الحكومة أعلنت صراحة لسنوات (سياسة عدم التسامح) بخصوص جمع التبرعات لقضايا التطرف، فإنها المرة الأولى التي تتم فيها اعتقالات بصورة علنية في المملكة على خلفية مثل هذه الاتهامات.

ولكن ذلك كان قبل أيام من إبلاغ محام عن هؤلاء الرجال ـ المعتقلين ـ الصحافيين في العاصمة السعودية الرياض، بأن هؤلاء ليسوا ممولين للإرهاب، ولكن ناشطين ديمقراطيين. وقد ذكرت

منظمة العفو الدولية بأن إثنين من المعتقلين، بمن فيهم المحامي سليمان الرشودي، قد تم اعتقاله في مارس ٢٠٠٤ بعد أن وقع على عريضة تنادي بإصلاح الحكومة السعودية.

ولكن الخط بين الناشطين الديمقراطيين والمتشددين الاسلاميين ليس دائماً واضحاً في السعودية، كما يقول نايل الجبير، الناطق بإسم السفارة السعودية في واشنطن للوكالة، ويقول (في التسعينيات (زعيم القاعدة أسامة) بن لادن كان يدعي منشقاً). وأشار الجبير الى ان الرشودي كان واحداً من مؤسسي لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية التي تتخذ من لندن قاعدة لها منذ العام ١٩٩٣. المؤسس الآخر للمجموعة، سعد الفقيه، بناء على المحققين الفيدراليين، زوّد بن لادن بهاتف فضائي في التسعينيات. وقد صنّف الفقيه في ٢٠٠٤ من قبل وزارة الخزانة الأميركية كممول إرهابي.

وعلى الأقل، فإن واحداً من هؤلاء المعتقلين، العالم الاسلامي موسى القرني، كانت لديه ارتباطات تاريخية مع بن لادن، الذي كان بالنسبة له الصديق والمعلم الخاص خلال الحرب ضد الاتحاد السوفييتي في أفغانستان. ويقول الجبير، في دفاعه عن الاعتقالات، (لا أحد يعرف هؤلاء الاشخاص أفضل منا)، ولكنه كان غير قادر على تقديم أية تفاصيل حول الاتهامات الرسمية أو تزويدنا بآخر المعلومات حول وضع الرجال المعتقلين أو تطوّر التحقيق، وقال (مازال هذا الموضوع قيد التسوية).

ويقول ماثيو ليفيت (الحقيقة هي أن السعوديين لم يقدّموا أية معلومات حول الاشخاص، ونشاطاتهم، أو المجموعات الارهابية التي يوهم بأنهم كانوا ينتمون إليها، بما يشي لكثيرين بأن مثل هذه المعلومات وببساطة ليست متوفرة). ليفيت الذي كان حتى بداية هذا العالم نائب مساعد لسكرتير الاستخبارات والتحليل في وزارة الخزانة، قال بأن تصنيف الافراد كممولين للارهاب من قبل الولايات المتحدة يبقى بدرجة كبيرة قائماً في المملكة.

وذكر قضية عبد الحميد سليمان المعجل، المدير التنفيذي، لفرع منظمة الغوث الاسلامية الدولية في المنطقة الشرقية بالسعودية. وقد صنّفته وزارة الخزينة كممولي إرهابي في أغسطس ٢٠٠٦ لتمويل نشاطات القاعدة في جنوب شرق آسيا.

في ذلك الوقت، قالت السفارة السعودية أن المعجل كان تحت التحقيق، وأن أمواله قد تم تجميدها بانتظار أية قرار قضائي. ولكن الجبير قال بأنه غير قادر على توفير أي معلومات جديد حول القضية.

ويدن قال: (أن الحكومة السعودية لم تفرض مطلقاً عقوبة جنائية على أي ممّول إرهابي كبير. وأن الحكومة السعودية لا تتعقّب المتبرعين الأثرياء لأن النخب الثرية في السعودية تمسك بكل الأوراق).

وقال الجبير بأن السعودية فرضت قيوداً بالغة القسوة على الجمعيات الخيرية في محاولة من أجل وضع أيديهم على المشكلة. ويقول (جمع التبرعات النقدية غير قانوني.. مهما كانت القضية. وحتى تحصيل التبرعات لحالات المعاناة الفردية غير مسموحة. وأن الاستثناءات الوحيدة هي حملات التبرع الخيرية التي تديرها الحكومة مثل تلك التي جرت في أكتوبر ٢٠٠٦ لجمع أموال من أجل أيتام تسونامي الجنوب شرق آسيويين). وقال بأن (هناك منع مطلق لنقل الأموال من السعودية لجمعيات خيرية أو غير ربحية خارج المملكة. فليس باستطاعتي استعمال حسابي السعودي للتبرع لجدتي.. وتسعى السفارة للحصول على إعفاء بشأن الجمعيات الخيرية التعليمية والطبية الأميركية ولكن تم رفض الطلب).

السمن يغلب العسل

ألقمت الرياض واشنطن نفطاً فساد الصمت طويلاً

سعد الشريف

كما هي العادة في كل هنّة تعترض العلاقة بين الرياض وواشنطن، تبرز المفردات الكبرى في هذه العلاقة: النفط، الديمقراطية وتالياً التحالف الاستراتيجي برمته. واشنطن التي تحمل وصمة دعم أنظمة ديكتاتورية في الشرق الأوسط، تتقدمّها السعودية، لم تفلح في تخفيف من وطأة هذا التوصيم عبر إسباغ صفة (الإعتدال) على دول حليفة لها، فلم تشهد الاخيرة تحوّلاً بنيوياً باتجاه الديمقراطية ما يحول دون نزع وصمة الديكتاتورية عنها.

بعد أزمة الخليج الثانية، أطلق الرئيس جورج بوش الأب تصريحاً واعداً بأنه سيستأنف ما وعد به جون كينيدي بتطبيق مشروع دمقرطة الشرق الاوسط، وكان يومىء حينذاك الى السعودية بدرجة أساسية باعتبارها الصخرة الديكتاتورية الأعتى في المنطقة والتي بزوالها سيفتح الطريق أمام تحوّلات ديمقراطية كبرى في المنطقة.. جورج الأب تخلى عن وعده، بعد تحرير الكويت وعودة العافية الى الأسواق النفطية وانتعاش خيار الصفقات العسكرية بين الرياض وواشنطن (وقّعت حينذاك صفقة بقيمة ٩ مليارات دولار نصفها تقريباً رشاوى)، وبدأت الحكومة السعودية باستعمال لغة العصا الأمنية ضد الإصلاحيين حينذاك، بعد أن وضعت الحكومة السعودية حملاً مشوّهاً بإعلان الأنظمة الثلاثة (النظام الاساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام مجالس المناطق) في مارس ١٩٩٢.

ألقمت الرياض واشنطن نفطاً فساد الصمت طويلاً.. وبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، عادت النغمة القديمة لتعزف من قبل أوركسترا جورج بوش الابن، التي بالغت في تقديم شهادة ندم وبراءة من اقترافات السلف من رؤوساء الولايات المتحدة الذين أرخوا العنان للديكتاتورية كي تتمدد في هذه المنطقة بدعم من واشنطن، وغلّظ فريق بوش الإبن في القول بانتظار تحويله الى فعل، وبدأت الاوركسترا الديمقراطية الاميركية في إدارة بوش (حفلة استتابة) تمهيداً لإصلاح ما فرّط فيه من كان قبلهم في فرض الديمقراطية على حلفائهم، طمعاً في النفط والنفوذ.

ومن أجل أن تعكس إدارة بوش جديّة في وعودها بخلاف أسلافها الذين كانوا يقولون ما لا يفعلون، فوضعوا مبادرة الشرق الأوسط الكبير، كعنوان لمشروع دمقرطة واسعة النطاق تشمل أولاً وابتداءً: مصر والاردن والسعودية، التي دخلت لاحقاً في حظيرة الاعتدال. وبدأت ورش عمل، ولجان تأهيلية، وفرق تدريبية تعمل بحماسة عالية في دول المنطقة، وخيّل لشعوب المنطقة أن واشنطن ستأتي بوجه آخر للمنطقة بعد أن ألقت بذيولها الاستعمارية ردحاً من الزمن.

لوّحت واشنطن بالديمقراطية، فلمع بريق الذهب الأسود، فأطاح النفط بالديمقراطية الذي ملأ ركاب إدارة بوش مالاً وفيراً، فسحبت إدارة بوش مشروع الدمقرطة من التداول. وبعد ان كانت الديمقراطية تجري على لسان مسؤولي البيت الأبيض مجرى الدم في العروق، غابت فجأة مفردة (الديمقراطية) من اللهجة الاميركية كغياب مفردة (الاصلاح) من اللهجة السعودية. ندرك سر غيابهما، ولم يكن ذلك مستغرباً على من أدمن عادة التراجع، ومن شابه أباه فما ظلم، فقد اختطف جورج بوش الديمقراطية كما اختطف آل سعود الاسلام، حيث يتبادلان استغلال القيم الكبرى لأغراض سياسية دنيئة.

وقد لحظ المراقبون صمت إدارة الرئيس عن موضوعة الدمقرطة منذ تدفق المياه بغزارة في نهر التحالف الاستراتيجي بين واشنطن والرياض، إيذاناً بتخلي واشنطن عن مطالبها بالديمقراطية في الشرق الأوسط. فقد كان وضع الديكتاتوريات في الشرق الأوسط في خانة (الاعتدال) في يوليو ٢٠٠٦ منحها شهادة براءة وإعفاء من (العقاب الديمقراطي). فقد خففت إدارة بوش وبشكل ملحوظ من حدة مطالبتها بإحترام الديمقراطية في مصر حليفتها الأساسية لإحياء عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية التي وضعتها إدارة الرئيس جورج بوش بين أولوياتها قبل مغادرة البيت الأبيض. وفيما كانت الولايات المتحدة تنتقد حتى الآن بشدة عدم إحترام نظام الرئيس حسني مبارك لحقوق الإنسان، فإن الإعلان عن تنظيم استفتاء على عجل حول التعديلات الدستورية التي ندد بها المعارضة باعتبارها مخالفة للديمقراطية في نظرها، أثار بشكل مثير للإستغراب ردة فعل معتدل من قبل المتحدث باسم الخارجية الأميركية شون ماكورماك.

ففي معرض رده على سؤال حول الاستفتاء أثناء مؤتمر صحافي، قال ماكورماك إنه يجب وضع هذا الأمر في إطار الإصلاحات السياسية والاقتصادية في مصر. وأضاف: (في ما يتعلق بهذا الإستفتاء وهذه التعديلات الدستورية لا أريد اليوم إعطاء توضيحات مفصلة جدًا لوجهة نظرنا). في وقت تتوجه فيه وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس إلى مصر في إطار جولة جديدة في الشرق الأوسط، وهي التي إعتادت أن تطلق تحذيرات شديدة اللهجة الى الحكومات الديكتاتورية في الشرق الاوسط وخصوصاً مصر والسعودية من أجل إدخال إصلاحات جوهرية سياسية واقتصادية وكان ذلك يثير حساسية لدى السعوديين الذي كانوا يردّون على رايس حين وصولها الى الرياض.

لقد رفض ماكورماك التعليق على التعديلات الدستورية وقال (لن أدلي بتعليق معين حول المدة الممنوحة للناخبين). مضيفًا أن في العالم المعاصر

تخلى بوش عن مشروع الدمقرطة كما تخلى عبد الله عن الإصلاح، والسر يكمن في اختطاف الديمقراطية أميركياً والإسلام سعودياً

اليوم من المؤكد أنه أمر ممكن نظريًا الحصول على كم كبير من المعلومات وتحليلها في مدة قصيرة.

فضلاً عن ذلك، فإن بعض التعديلات كما قال، تثير التساؤل لمعرفة ما إذا كانت الحكومة المصرية تحترم المعايير (الديمقراطية) التي حددتها لنفسها. وتتناول التعديلات الأكثر إثارة للجدل مواد حول مكافحة الإرهاب تعطي صلاحيات أوسع للشرطة وحول الإشراف على الإنتخابات تقلص من دور القضاة.

وأضاف ماكورماك: (بصراحة لا أريد أن أضع الولايات المتحدة وسط ما ينبغي إعتباره حدثًا سياسيًا داخليًا في مصر). وهذه التصريحات تثير الإستغراب بعد أقل من سنتين على الخطاب الذي ألقته رايس في حزيران (يونيو) ٢٠٠٥ في الجامعة الأميركية في القاهرة، وقالت فيه للقادة العرب إن

تخوفهم من الخيارات الحرة لا يمكن بعد الآن أن يبرر رفضهم للحرية.

وكانت وزيرة الخارجية الأميركية ترى في نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط أفضل حصن ضد الإرهاب، وقد دعت أيضًا آنذاك إلى إجراء إنتخابات رئاسية حرة في مصر والتقت المعارض ايمن نور الذي ترشح ضد الرئيس حسني مبارك. وبعد سجن ايمن نور في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٥، هددت واشنطن بتعليق مساعدتها المالية والعسكرية لمصر (١.٨ مليار دولار سنويًا) ثم علّقت في شباط (فبراير) ٢٠٠٦ المحادثات مع القاهرة حول إتفاق لحرية التبادل. موقف مماثل التزمته إدارة بوش ووزيرة الخارجية بدرجة محددة فيما يرتبط باعتقال الاصلاحيين والتغييرات الشكلية المضلّلة في المملكة السعودية والتي لا ترقى الى أدنى المعايير الديمقراطية.

لكن منذ هزيمة الجمهوريين الإنتخابية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، حددت إدارة جورج بوش، المتورطة في وحل العراق، أولوية إعادة إطلاق عملية السلام على المسار الإسرائيلي الفلسطيني، بعد أن تجاهلتها طويلاً. وتسعى إدارة بوش، التي أرادت تعميم النموذج الديمقراطي العراقي الى دول الجوار، الى صنع حلفاء جدد من المعتدلين الذين وصفتهم الدكتورة مي يماني بأنهم قتلة ومجرمون، في سياق نقد التصنيف الأميركي لهذه الدول التي تساهم في ترسيخ أسس الاستبداد في هذه المنطقة، وتقطع السبيل على أية إصلاحات مستقبلية من خلال منح فرصة لهذه الدول كيما تكتسب المزيد من القوة والهيمنة في الداخل والخارج. وهذا ما بدا واضحاً من موقف الحكومة السعودية من إدارة بوش التي تترنح بعد هزيمة الجمهوريين في الانتخابات البرلمانية النصفية في نوفمبر الماضي، حيث بدأت السعودية العمل على إبطاء حركة سيرها مع خيارات فريق بوش اليميني والذي يتسّم بالراديكالية والتشنج.

تفضّل الحكومة السعودية الآن تمييز نفسها عن الادارة الاميركية، وفق منطق ميكافيلي حيث لا صداقات ثابتة، خصوصاً وأن المؤشرات تفيد بانتصار الحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية القادمة.. ومن الواضح أن سياسة هذا الحزب تميل الى امتصاص التوتر في المناطق والعلاقات التي كانت الولايات المتحدة الطرف الخاسر فيها، بما ينذر بتقويض نفوذها في العالم.

مما سبق يمكن وضع ما نقلته صحيفة واشنطن بوست في التاسع والعشرين من مارس الماضي حول إلغاء الملك عبد الله العشاء مع بوش في سياق النزوع السعودي الى التمايز مع إدارة بوش، حيث ذكرت الصحيفة (أن الملك السعودي ألغى دعوة إلى العشاء مع الرئيس الاميركي جورج بوش في البيت الابيض. والعشاء ،الملغى، الذي كان مقررا في ١٧ أبريل فتح الباب على مصراعيه امام تحليلات الصحافيين). وقالت (واشنطن بوست) تحت عنوان (مشكلة بوش الملكية) أن أسباب (الإلغاء المفاجئ للموعد من قبل السعودية التي هي أيضاً صديقة لعائلة بوش دفعت البيت الابيض للتأمل في ما يعنيه هذا الإلغاء وأفضل النتائج تبقى (لا شيء جيد).

واعتبرت الصحيفة أن انسحاب الملك عبد الله من العشاء (هو، في الواقع، مؤشر إنذار آخر على أن انحدار إدارة بوش في الداخل، يضعف من قدرتها على تحقيق أهداف سياستها في الخارج)، حيث أن (الأصدقاء، مثلهم مثل الأعداء، يجدون ضرورة للاحتفاظ بمسافة بينهم وبين بوش المحاصر سياسياً).

وذكرت الصحيفة أن مستشار الأمن القومي السعودي الأمير بندر بن سلطان (طار إلى واشنطن كي يشرح لبوش أن (عشاء) ١٧ نيسان يطرح مشكلة في التوقيت). ونقلت عن مصادر في إدارة بوش، أن هذا الأخير وأبرز مستشاريه لم يقتنعوا خاصة أن إلغاء العشاء (يعقب القرارات السعودية بالسعي إلى أرضية مشتركة مع إيران و(منظمتي) حزب الله وحماس الاصوليتين، بدلاً من مواجهتهم كجزء من الإصطفاف الذي اقترحته (وزيرة الخارجية كوندليسا رايس بين المعتدلين والمتطرفين في الشرق الاوسط).

وفي السياق، أشارت الصحيفة باستنكار إلى التطور اللافت في العلاقات السعودية ـ الايرانية، مشيرة إلى أن الأمير بندر (بات يزور طهران وموسكو بانتظام)، وها هو الآن (ينقل أسف الملك بخصوص العشاء) مع بوش. وهو ما رفض البيت الابيض التعليق عليه بتاتاً. ونقلت الصحيفة عن مسؤول في البيت الابيض قوله (إن السعوديين يفاجئوننا بالذهاب إلى ذلك الدرك)، مضيفة (لكن السعوديين، أيضاً، يجيدون قراءة نتائج الانتخابات. إنهم يرون أن بوش يسبح عكس تيار من الفضائح والنتانة، يغمر معظم مساعديه الموثوقين).

وسيكون على الإدارة الاميركية التعامل مع (أخبار إجتماعية أكثر إحباطاً)، ألا وهي قيام الملك الاردني عبد الله الثاني الذي قضى من الوقت مع بوش في واشنطن (أكثر مما قضاه أي قائد آخر)، بدوره، بالنكوص عن زيارة مقترحة لأيلول المقبل. أضافت (في المقابل، سأل الملك: ماذا عن العام ٢٠٠٨؟).

من جهة ثانية، أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية شون ماكورماك في الرابع من أبريل أن وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس اتصلت هاتفياً بنظيرها السعودي الأمير سعود الفيصل، وبحثت معه في كلام الملك السعودي عبد الله حول (الاحتلال الأجنبي غير المشروع) للعراق. وقال ماكورماك إن المحادثات (كانت جيدة وصلبة).

وكان الملك عبد الله قد قال، أمام القمة العربية في الرياض، إنه (في العراق الحبيب، تُراق الدماء بين الإخوة في ظل احتلال أجنبي غير مشروع)،

إسباغ إدارة بوش صفة الإعتدال على الديكتاتوريات في الشرق الأوسط منحها شهادة براءة وإعفاء من (العقاب الديمقراطي)

مضيفاً أنه (لن نسمح لقوى من خارج المنطقة بأن ترسم مستقبل المنطقة).

واتصلت رايس بالسفير السعودي لدى واشنطن عادل الجبير للغاية نفسها، وأعلن المسؤول الثالث في وزارة الخارجية الأميركية نيكولاس بيرنز أن الولايات المتحدة (فوجئت) بكلام الملك السعودي، وأنها تنوي طلب (إيضاحات) من الرياض.

غير أن سعود الفيصل أوضح للصحافيّين بعد ختام القمة العربية، أن عبد الله (لم يتحدث عن وجود معين، بل قال إن العراق تحت الاحتلال)، متسائلاً (لا أدري كيف يعرّف عن بلد يحتوي على جنود ليسوا من جنسيته إلا بالاحتلال؟)، وتابع الفيصل: إن (أي عمل عسكري لا يكون بدعوة من البلد المعني هو احتلال).

الإصلاحي الفالح:
الإعتقالات لقمع المطالب الإصلاحية

أصدر الاصلاحي الوطني الدكتور متروك الفالح، والذي اعتقل ضمن مجموعة من الرموز الاصلاحية في السادس عشر من مارس ٢٠٠٤، بياناً في الثالث من أبريل جاء فيه: إن نشطاء إصلاحيين أعتقلوا في فبراير شباط الماضي للاشتباه في ضلوعهم في تمويل الإرهاب كانوا يدرسون تشكيل تجمع سياسي في المملكة التي تحظر الاحزاب.

وأضاف الفالح أن بعض هؤلاء المعتقلين كانوا يتواصلون ويتناقشون بشأن فكرة تتركز حول إمكانية انشاء منتدى سياسي، مشيرا الى أن الاعتقالات تهدف على ما يبدو الى اجهاض الفكرة. وقال الفالح انهم يريدون اعطاء دفعة قوية لحركة الاصلاح الديمقراطي. وقال الفالح إن بقية المجموعة كانت تنوي التوقيع على العريضة وأن أغلبهم وقعوا على عرائض سابقة العام ٢٠٠٣ قبل أن يتولى الملك عبد الله الحكم عام ٢٠٠٥.

وجاء في بيان الفالح أن تهمة الارهاب مجرد ستار لإخفاء الأسباب الحقيقية لتلك الإعتقالات التي قال أن الهدف منها هو (قمع ووأد أي مطالب إصلاحية).

السعودية تنقذ أولمرت من السقوط

الرياض مدخل الإستسلام

خالد شبكشي

تعوّل حكومة أولمرت على دور سعودي إستثنائي من أجل إنقاذها بعد أن أحاطت بها ملفات قاتلة سياسياً، بدأت بهزيمة أولمرت في حرب تموز ـ يونيو العام الماضي، مروراً بالفساد المالي والأخلاقي الذي يعصف بمسؤولي الدولة العبرية ووصولاً الى إنهيار صورتها في الداخل والخارج. ليس أمام أولمرت وحكومته مخرجاً آمناً لأزمات غير قابلة للتسوية دون الحاجة الى إجراء عملية جراحية، فبين الاستقالة أو الإقالة يجد أولمرت نفسه أمام رهان خارجي، يتكفّله المصنّفون تاريخياً في خانة الأعداء، وراهناً في خانة المعتدلين، وستكون السعودية بدرجة أساسية طوق النجاة بالنسبة لأولمرت على المستويين الداخلي والخارجي.

في الثاني عشر من مارس الماضي، نقلت مصادر صحافية عن مقربين من رئيس الوزراء الإسرائيلي قولهم إن السعودية ستمنح إيهود أولمرت طوق النجاة داخليا وخارجيا، وستؤكد للعالم بان الدولة العبرية ليست رافضة لمبادرات السلام. وذكر المحلل السياسي في صحيفة هآرتس الاسرائيلية الوف بن، المعروف بصلاته الوطيدة مع صناع القرار في تل ابيب وواشنطن، فإن المحادثات السرية التي تجري بين السعودية واسرائيل برعاية أميركية هي طوق النجاة لاولمرت. وذهب بن إلى أبعد من ذلك عندما جزم، إستنادا إلى مصادر مقربة من حكومة أولمرت، بأن المملكة العربية السعودية هي الوحيدة التي بإمكانها دفع عملية السلام في المنطقة الى الأمام، لافتاً إلى أن العلاقات السعودية الاسرائيلية تحسّنت كثيراً بعد انتهاء حرب لبنان الثانية في الصيف الماضي، ومؤكداً أن مستشار الأمن القومي في المملكة الأمير بندر بن سلطان، هو الرجل الذي يقوم بتسخين العلاقات بين الدولتين، بدعم من القصر الملكي السعودي، وبطبيعة الحال من البيت الابيض الاميركي.

واضاف المحلل الاسرائيلي أن تصريحات أولمرت الايجابية حول المبادرة السعودية لا تدور في فراغ ولم تأت من فراغ، انما جاءت بعد تقييم للأمور شارك فيه صناع القرار في حكومة أولمرت، وأيضا الأجهزة الأمنية الاسرائيلية. بالاضافة الى تخليص أولمرت من تدني شعبيته، فان المبادرة السعودية الأصلية، وفق الصحيفة الاسرائيلية، تؤكد للجمهور في اسرائيل وايضا للرأي العام العالمي بأن الدولة العبرية هي دولة لا ترفض السلام.

وأكد أن أولمرت يريد تكثيف الإتصالات مع السعودية لوجود تقاطع في المصالح الاسرائيلية السعودية فيما يتعلق بتطوير ايران لبرنامجها النووي. فاسرائيل والسعودية تعملان على جميع المستويات لإجهاض المشروع النووي الإيراني، والسعودية تقوم بهذا الدور عربياً، إذ أنها تسعى بخطى حثيثة الى تشكيل محور الدول التي تسمى إسرائيلياً وأمريكيا الدول السنية المعتدلة، التي لا تريد أن تمتلك الجمهورية الاسلامية في ايران الاسلحة النووية.

اما المحور الثالث الذي تلعب فيه اسرائيل

الأمير بندر يسخن العلاقات بين السعودية واسرائيل بدعم من ديوان الملك عبد الله وديوان الرئيس بوش

والسعودية فهو فيما يتعلق بالمبادرة السعودية. اولمرت، بحسب الصحيفة الاسرائيلية، توصل الى قناعة بأن السعودية تملك كافة الطاقات لإقناع الدول العربية المعتدلة بقبول المبادرة السعودية الأصلية التي لا تشمل حق عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من فلسطين في نكبة العام ١٩٤٨، واذا تم اتخاذ هذا القرار، يقول مقربو اولمرت، فإن السعودية ستكون اهم دولة عربية بالنسبة لاسرائيل، لان حق العودة ما زال يقض مضاجع الاسرائيليين، على حد تعبيرهم.

علاوة على ذلك، يؤكد المقربون من أولمرت، أن المبادرة السعودية هي مجرد إعلان نوايا لا أكثر، مشيرين الى أن الحديث لا يدور عن مبادرة سلام مع



أجندة زمنية تحتم على الدولة العبرية أن تطبقها، من هنا يقول المحلل الاسرائيلي، أن اولمرت يريد أن يوافق الزعماء العرب في مؤتمر الرياض على المبادرة السعودية، وفي حال اقرارها من قبل المؤتمرين، فان الحكومة الاسرائيلية ستبدا بالمراوغة والمناورات السياسية حول الثمن الذي ستدفعه مقابل المبادرة السعودية، أي أن قبول المبادرة سيمنح الدولة العبرية الوقت اللازم لتأجيل النظر فيها والمساومة على تفاصيلها، وهذه برأي المقربين من أولمرت، نقطة ضوء أخرى في المبادرة السعودية.

بالاضافة الى ذلك، فإن أولمرت يريد من خلال المحادثات المباشرة بين ديوانه وبين القصر الملكي السعودي، إبعاد وزيرة الخارجية الاسرائيلية تسيبي ليفني، عن دائرة اتخاذ القرار، لأن ليفني هي المرشحة الأقوى لخلافة أولمرت، خصوصا وأنها تتمتع بشعبية واسعة لدى الاسرائيليين، الذين قال ٣٠ بالمئة منهم في الاستطلاع الاخير بانها شخصية مقبولة جدا وأنهم يؤمنون بأقوالها وأفعالها.

من جهة أخرى يقول محللون أن قمة الرياض تزيد من إحتمال اجراء محادثات سلام بين السعودية واسرائيل في نهاية المطاف الا ان على السعودية أن تتعامل بحرص فيما يتعلق بأي إتصالات مع الدولة العبرية. وقال مسؤولون عرب أن السعودية وافقت على ترؤس لجنة من الدول العربية ستكون مكلفة بالترويج لمبادرة عربية قائمة على مبدأ الأرض مقابل السلام لانهاء الصراع العربي الاسرائيلي المزمن، بحسب رويترز. وقد تمهد هذه الطريق أمام الدول العربية التي ليست لها علاقات مع اسرائيل لفتح قنواتها الدبلوماسية الرسمية الخاصة وهو هدف تسعى اليه الولايات المتحدة منذ وقت طويل.

وأبلغ الرئيس الفلسطيني محمود عباس الزعماءالعرب في الجلسة الختامية بأن اللجنة يجب

أن تجري اتصالات مع جميع (الاطراف المعنية) بعملية السلام في إشارة الى مجموعة من الدول بينها اسرائيل. ورفض وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل في مؤتمر صحفي عقب القمة التزحزح عن المقترحات من اجل الترويج لمبادرة السلام العربية لكن الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى قال إنه لن يكون هناك تطبيع من دون مقابل. وقال دبلوماسيون ومحللون أن على السعودية أن تتوخى الحرص قبل تقديم أي مبرر لإجراء محادثات مع اسرائيل التي تطالبها الدول العربية بإعادة أراضي إحتلتها في حرب ١٩٦٧ الى كل من سوريا ولبنان والفلسطينيين الذين يريدون إقامة دولة.

وقال دبلوماسي غربي (بالتأكيد هناك حالة من التوتر بين الذين يقولون (لن نتحدث ابداً مع اسرائيل) ومن الجانب الآخر للمبادرة العربية الذي يقول (سنقوم بالتطبيع في نهاية المطاف). ولا تقيم سوى ثلاث دول عربية فقط علاقات دبلوماسية كاملة مع اسرائيل هي مصر والاردن وموريتانيا رغم أن بعض الدول الاخرى ترتبط معها باتصالات تجارية محدودة. وستكون المملكة العربية السعودية بمثابة جائزة كبيرة بسبب مكانتها في العالمين العربي والاسلامي. وردت اسرائيل على القمة بالقول بانها مهتمة بالحوار مع الدول العربية التي (ترغب في السلام مع اسرائيل من اجل العمل على (تطبيع) العلاقات والتعاون).

وأكد دبلوماسيون ان عدة لقاءات غير رسمية جمعت بين مسؤولين اسرائيليين والامير بندر بن سلطان الذي قاد جولة من الدبلوماسية المكوكية في المنطقة خلال الاشهر الماضية تركزت بصفة اساسية على ايران والعراق ولبنان. ونفت المملكة العربية السعودية اجراء اي اتصالات مع اسرائيل، ولكن أكد دبلوماسيون في الرياض اجتماعات الامير بندر مع المسؤولين الاسرائيليين لكنهم يقولون إنه ليس واضحاً ما اذا كانت تمت بموافقة الملك عبد الله ام لا.

وينظر الى الامير بندر وهو سفير سابق للسعودية لدى واشنطن على انه طرف مستقل. وقال مسؤول أوروبي خلال القمة في الرياض عن إمكانية إجراء إتصالات بين السعودية واسرائيل (إنها تتجه الى مكان ما ولكنهما في الوقت الراهن يحومان حول بعضهما البعض).

من جهته نسب موقع (واي. نت) YNet الاخباري التابع لصحيفة يديعوت أحرونوت الى رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود اولمرت قوله أن (تغيراً ثوريا) حدث في رؤية الدول العربية لاسرائيل. ونقل الموقع عن أولمرت قوله خلال حفل استقبال لأعضاء في حزبه كديما (توجد عملية هنا صقلتها الحرب في لبنان (العام الماضي).. وهذه العملية جعلت الدول المؤثرة في العالم العربي تدرك أن اسرائيل ليست أكبر مشاكلها. هناك تغير ثوري في مفهومهم).

وأضاف اولمرت ان السعودية هي الدولة التي (ستحدد في نهاية المطاف قدرة العرب على الوصول الى حل وسط مع اسرائيل). وقال (يوجد هنا اتجاه مُهم يسترعي الانتباه... إستعداد السعوديين للقيام بدور رائد والتدخل هو بالتأكيد شيء مثير للاهتمام). واعتبر رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود اولمرت في مقابلات صحافية نشرت الجمعة ان اتفاقية سلام شاملة يمكن ان تبرم بين اسرائيل و(أعدائها) في غضون خمس سنوات.

ويقول المحللون أن قمة الرياض تمثل خطوة طيبة اذا ما قورنت بالماضي الا أن أمام المبادرة شوط طويل كما أن الأمر يستلزم قدراً كبيراً من الدبلوماسية الخلاقة من أجل ايجاد حلول تاريخية لم يكتب لأجيال من الساسة ووسطاء السلام ان يتوصلوا اليها. ويلقي محللون اخرون بشكوك على قدرة اولمرت على حشد تأييد شعبي لأي خطوات سلام جذرية وذلك في ضوء انحسار التأييد لحكومته منذ انتهاء الحرب غير الحاسمة على لبنان العام الماضي. حسب رويترز. في حين يحاول كثير من قادة الدولة العربية خلق فرص من صنعهم، وقد شكلوا هذه المرة لجنة برئاسة السعودية حليفة واشنطن لمتابعة عمل اللجنة وهو الامر الذي ربما يمهد السبيل امام دول عربية لا تقيم علاقات مع اسرائيل لفتح قنوات.

واذا نحينا جانبا رد الفعل الاسرائيلي فإن العرب أنفسهم لا يتفقون جميعهم على محتويات المبادرة السعودية بسبب تجاهلها الحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني. فحركة المقاومة الاسلامية حماس التي ترأس الحكومة الفلسطينية تشعر بقلق لان الخطة العربية لا تنص صراحة على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى الديار التي نزحوا عنها عقب قيام الدولة العبرية.

إسرائيل مهتمة بمبادرة الرياض للخلاص من الديموغرافيا الفلسطينية عبر إسقاط (حق العودة) وإقامة دولة مشلولة

وخلال اجتماعات سبقت القمة العربية اتفق خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس مع العاهل السعودي الملك عبد الله على عدم المعارضة العلنية للمبادرة الا ان ساسة حضروا القمة يقولون أن حق العودة كان يمثل مثار جدل بالنسبة الى الفلسطينيين. وندّدت بالمبادرة السعودية/العربية أيضاً عدة فصائل فلسطينية تعارض اتفاقات السلام الفلسطينية مع اسرائيل، وكذلك حركات مقاومة عربية وإسلامية ذات قواعد شعبية واسعة. ويقول محللون أنه في الوقت الذي اتفقت فيه دول عربية على تنشيط مبادرة السلام دون إدخال أي تعديلات عليها فإن أي تغييرات تنشأ خلال محادثات مستقبلية يتعين إعادة الموافقة عليها وهو أمر قد يفتت الجبهة العربية الموحدة التي تريد السعودية ان تقودها.

ومع كل هذا فان اسرائيل تحبذ دوما التفاوض مع الدول العربية كل على حدة. وقال جيرالد شتاينبرج رئيس برنامج إدارة الصراع بجامعة بار إيلان الاسرائيلية أن الخطة العربية قد تثبت جدواها إذا كانت السعودية جادة غير أن الفلسطينيين ليسوا في موقف يتيح لهم التوصل إلى توافق بشأن قضيتي اللاجئين أو القدس.

وفي تعليقه على الغزل الاسرائيلي للسعودية، كتب الباحث الاردني عريب الرنتاوي مقالاً بعنوان (الغزل الإسرائيلي للسعودية بديل عن القبول بالمبادرة) نشرته جريدة الدستور في الثالث من أبريل جاء فيه:

أن إسرائيل تريد بحملة (العلاقات العامة) التي تثيرها حول قمة الرياض ومبادرة السلام العربية، أن تتفادى تحديد مواقف واضحة وملزمة من بنود هذه المبادرة ومحتوياتها، فهي اكتفت ابتداء برفض البند الخاص باللاجئين الفلسطينيين، وألمحت إلى تحفظات أخرى على بنود أخرى، ودعت إلى تبديل أولويات عملية السلام، ليأتي التطبيع أولا، ثم انتقلت بعد ذلك لإدارة أوسع حملة (تزلف وتمجيد) للمعتدلين العرب، لكأنها بذلك تريد استدارجهم إلى علاقات سلام طبيعية من دون التورط بأي التزام من أي نوع، بمضون المبادرة العربية واستهدافاتها.

على أن هذا التكتيك وإن كان يمكن له أن يداعب مشاعر البعض ويرضي غرور البعض الآخر من القادة العرب، إلا أنه تكتيك مأزوم بالضرورة، ولن يفضي إلى أي مكان، ولن تترتب عليه أية نتائج، فمن من القادة العرب بمقدوره أن يذهب بعيدا في التجاوب مع حملة (العلاقات العامة) الإسرائيلية فيما إسرائيل تواصل تسمين المستوطنات، وتستكمل عمليات تهويد القدس وبناء جدار الفصل العنصري، وتخوض يومياً حروبها الصغيرة والدامية في مختلف القرى والبلدات الفلسطينية المحتلة..من من هؤلاء بمقدوره الذهاب بعيدا في حملة المجاملات مع قادة تل أبيب التي ما زالت تصنف الحكومة الفلسطينية، حكومة إتفاق مكة، بالإرهابية، وتفرض حصاراً جائراً على الشعب الفلسطيني، وتعطل إجراءات فتح المعابر، وتجعل حركة الفلسطينيين وحراكهم أقرب ما تكون إلى الكابوس اليومي.

.. ما يهم إسرائيل في المبادرة، هو الخلاص من الديموغرافيا الفلسطينية، بسد الأبواب والنوافذ في وجه (حق العودة أولا)، وإتمام عمليات الانفصال عن السكان بعد قضم أوسع مساحة من الأرض في الضفة الغربية والقدس، لتكون النتيجة دولة فلسطينية غير قابلة للحياة، يتعين عليها البحث عن شرايين أخرى للتغذية من مصادر عربية أخرى، ولهذا يبدو الغزل الإسرائيلي للسعودية أمراً مفيداً ومتطلباً ضرورياً من وجهة النظر الإسرائيلية في هذه المرحلة على الأقل، فإن جاءت النتيجة على مقاس المصالح الإسرائيلية كان الأمر جيداً، وإن انتهينا إلى تبديد المزيد من الوقت، فهذا أمر جيد أيضاً ويخدم خطط التجميع والانطواء التي لم تطو بعد.



قفزات متواصلة في الهواء

الكاريزما المستعارة

حسن الدبّاغ

(أرى فيه قائداً مهماً جداً) هكذا وصف إيهود أولمرت الملك عبد الله في الأول من إبريل، خلال لقائه المستشارة الالمانية أنجيلا ميركل في تل أبيب. هذا التوصيف المبالغ فرض نفسه على الصحافة الأميركية في سياق تعويل كبير على دور منظور أو مأمول للملك عبد الله في كسر الجمود في المفاوضات العربية الاسرائيلية. وقد نشرت مجلة نيوزويك الدولية مقالاً للكاتب الصحافي كريستوفر ديكي في عددها الصادر ٩ أبريل مقالاً بعنوان (ثعلب الصحراء السعودي)، جاء فيه: أن الملك السعودية عبد الله كان غالباً ذا مسحة ضجر للرجل البسيط الذي عاش ليرى ذلك كله، وفي أحوال كثيرة قد كان له ذلك. فقد ولد قبل أكثر من ٨٠ عاماً، في عالم من مقاتلي الصحراء حيث كان والده للتو قد غزا المدن المقدسة: مكة والمدينة، أو أقام دولة يحكمها عبد الله اليوم. لم يكن هناك نفط يتدفق من تحت الرمال، ولم تكن هناك إسرائيل. فالشرق الأوسط الحديث برمته، سواء كان للأفضل أم للأسوأ، قد نشأ في حياته.



ولكن الآن، وكما يقول أمراء سعوديون كبار وأعضاء في الحكومة، فإن عبد الله قد نشأ غاضباً (وعاطفياً) حيال الكوارث التي واجهت المنطقة، ولذلك قرر أن يضطلع بدور جديد. فالسعودية لن تلعب بعد الآن دور العاضد، فيما تعيش حليفتها الولايات المتحدة الفرقة. فقد نشأ عبد الله محبطاً، ضجراً، مع العجز إزاء العالم العربي المنقسم على ذاته. وكأنه يمتثل لخط جمهورية افلاطون (من يرفض أن يحكم يكون مرشّحاً لأن يُحكَم من قبل شخص أسوأ منه). ولذلك يحاول الملك العجوز أن يقود من الناحية كل قضية حساسة في الشرق الأوسط، من السلام العربي الاسرائيلي الى قضية دارفور.

إن الاندفاعة في المبادرة الدبلوماسية قد حيّرت واشنطن. ولكن مسؤولي بوش قلقون إزاء ما إذا كانت الانتقادات الجديدة لعبد الله ستؤدي في نهاية المطاف الى دعم سياسة الولايات المتحدة أو تقويضها. فقد فرم الملك كلمات قليلة في خطابه الافتتاحي لقمة الملوك والأمراء والرؤساء العرب في الرياض. فبدون إحكام دبلوماسي، أدان الملك عبد الله (الاحتلال الاجنبي غير الشرعي) للعراق. كما صرّح بقسوة (أن الدم المتدفق بين الأخوة.. يهدد بحرب أهلية). وقد علّق مسؤولون أميركيون بصورة عاجلة بأن القوات الأميركية تعمل في العراق تحت انتداب الأمم المتحدة، تجدّد في كل عام. ولكن ليس هناك من خطأ حيال الإحباط الغاضب لدى عبد الله بسبب فشل الاميركيين بفرض النظام، وبعد شن غزو غير مدرك العواقب، وولع العراقيين أنفسهم بالعنف. إن التهديد بالحرب الأهلية بين اللبنانيين والفلسطيين قد أثار أيضاً عاطفته.. ويرى الحكام السعوديون اللهجة الملتهبة للرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد ضد إسرائيل رهاناً شديداً للدعم وسط العرب المحبطين، السنة والشيعة. ويعتبر الحكام السعوديون سباق إيران لأن تصبح قوة نووية تهديداً مباشراً للنفوذ السعودي، إن لم يكن وجودها، وكذلك تحريضاً للولايات المتحدة التي قد تجلب حرباً أخرى إلى المنطقة.

وقد حذر الملك عبد الله الرئيس الايراني أحمدي نجاد خلال زياته للرياض قائلاً:(هل تعتقد بأن تلك البارجات الحربية الاميركية هي هنا لمجرد النزهة؟) بحسب مصادر مقرّبة من العائلة المالكة. مخاوف عبد الله حيال الطموحات السيادية الايرانية تعود، على الأقل، الى سبتمبر ٢٠٠٥. يقول تركي الفيصل، المدير السابق للاستخبارات السعودية والسفير السابق في واشنطن (بدا في ذلك الوقت كما لو أن العراق كان يقدّم الى الايرانيين على طبق من فضة). وقد التقى وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل جورج بوش في مايو الماضي لحشد الضغط حيال مصادر القلق السعودية. وقال سعود الفيصل (لدينا كابوسان حيال علاقتنا بإيران، الاول هو أن إيران ستطوّر قنبلة نووية، والآخر أن أميركا ستقوم بعمل عسكري لمنع إيران من الحصول على القنبلة النووية).

وعلى أية حال، فخلال الصيف بدأ المسؤولون الاميركيون في الحصول على إشارات مختلفة جداً من المسؤولين السعوديين. فقد تم تعيين الامير بندر بن سلطان، الصديق الحميم لعائلة بوش وكان لسنوات الشخصية الكاريزمية في المشهد السياسي، مستشار الأمن الوطني لعبد الله. وفيما قام بندر برحلات متكررة لزيارة أعضاء في إدارة بوش، فإن تصريحات انتشرت في واشنطن بأنه ـ أي بندر ـ كان يؤيد خطأ عدوانياً واضحاً ضد ايران وحلفائها في المنطقة، وقد تشمل الجهود لتقويض حماس في المناطق الفلسطينية، ودعم الجهود الإسرائيلية لإخراج حزب الله في لبنان وأيضاً عمل عسكري ضد المنشآت النووية الايرانية. (وفي ذروة نشاط القناة الخلفية لبندر، استقال تركي الفيصل بصورة مفاجئة من أجل كما قال أسباب شخصية).

الصحافة الاسرائيلية نقلت دونما تأكيد رسمي بأن بندر قد التقى أيضاً مع رئيس الوزراء الاسرائيلي إيهود أولمرت في بلد ثالث. لم يكن بندر حاضراً للتعليق، وأن المسؤولين الأميركيين رفضوا مناقشة محادثاتهم معه. مسؤولون سعوديون آخرون نفوا ببساطة بأن بندر التقى بأي عضو في الحكومة الاسرائيلية.

وسط هذا الضجيج، طار نائب الرئيس ديك تشيني الى السعودية لقضاء عدة ساعات مع الملك عبد الله خلال عطلة عيد الفصح. ولم تصدر كلمة رسمية واحدة حول اللقاء، ولكن بناء على مصادر سعودية مطّلعة كما هي العادة، إذا كان تشيني إعتقد بأن الملك سيؤيّد عملاً عسكرياً ضد إيران، فإنه مخطىء. ومنذاك، فإن سياسة عبد الله كانت واضحة بالحديث مع ايران وحلفائها ـ سواء أرادت واشنطن منه ذلك أم لا.

ولكنه أيضاً كان يتحدث بخشونه. في لبنان، تواصل السعوديون ليس فقط مع حلفائهم القدامي ولكن مع حزب الله أيضاً، للبحث عن استئناف وحدة الحكومة المنقسمة بين فرقاء معارضين ومؤيدين لسوريا. بل وبمزيد من الطموح، فإن عبد الله حاول أن يعيد بدء عملية السلام العربية الاسرائيلية. ولو كانت عواطفه تسير بوتيرة عالية من ذي قبل، فإنه لابد أن يكون بجانب نفسه حيال المصادمات العنفية المتزايدة بين حماس، التي تحصل على دعم ايران، وحركة فتح برئاسة محمود عباس، دافعاً الفلسطينيين باتجاه الحرب الاهلية. يقول وزير الخارجية سعود الفيصل (لا يمكن أن يتخذ موقفاً كهذا).

بدعوة قيادات فتح وحماس الى مكة، ضغط عبد الله بنجاح عليها لوقف القتال وتشكيل حكومة الوحدة. وحين واجه نقداً من إدارة بوش وإسرائيل لتقويض الجهود بعزل حماس، كان غاضباً، بحسب مصدر مقرّب من العائلة المالكة.

الآن، عبد الله بات على السكة. فقد استعمل القمة العربية لإعادة طرح مبادرة السلام التي اقترحها قبل خمس سنوات. وتعد المبادرة بالاعتراف والسلام مع اسرائيل في حال انسحابها الى حدود ١٩٦٧ وإيجاد حل متساوٍ لمستقبل اللاجئين الفلسطنيين. وبعيداً عن رفض الخطة، كما في الماضي، فإن أولمرت ترك الباب مفتوحاً لمحادثات مستقبلية، وقال (أن السعودية بلد هي في النهاية ستحدد قدرة العرب للتوصل الى سلام مع اسرائيل).

وفي وقت، حيث المستقبل في معظم الشرق الاوسط مكشوف، فإن سليل مقاتلي الصحراء قد يجد طرقاً جديدة نحو السلام. على الأقل، فإنه هناك ينظر، ويقود.

إغلاق المنتديات واعتقال الاصلاحيين

معالم عهد الملك غير الإصلاحي

رشيد أبو السمح - جدّة

لأربع عشرة سنة خلت كانت تجتمع مع نحو ١٥٠ أكاديمية سعودية في ديوانيات شهرية. وفي مسكن أحد أعضاء المجموعة في الرياض يتحدثون عن القضايا اليومية: مأزق المرأة السعودية، الانتخابات، المجتمع المدني، والعنف المحلي. ولكن الآن، تشعر الأكاديمية بالقلق من أن الحكومة قد تبدأ بخنق هذه الديوانية وغيرها، والنأي بعيداً عن إجراء إصلاحات جوهرية.

حلقات النقاش هذه، والتي كانت تنمو من حيث عددها في السنوات الأخيرة، هي من بين المنافذ الوحيدة للتعبير الجماعي في البلاد حيث أن التجمّعات العلنية والأحزاب السياسية محظورة.

تقول بأنها تلقت مكالمة مزعجة من مسؤول حكومي قبل أسابيع قليلة يطالبها بتسجيل مجموعتها لدى وزارة الداخلية أو مواجهة تدبير أمني ضد المجموعة. (إستمر المسؤول في الإتصال بي، ولكنني قلت بأنني لن أصدق ما كان يقوله ما لم يرسل لي شيئاً مكتوباً)، بحسب الأكاديمية، التي طلبت عدم ذكر إسمها خشية العقوبة.

وتقول (وفي الأخير، تم استدعاء زوجي لمقابلة مسؤول في إمارة الرياض الذي أخبره بأن قانوناً جديداً يدخل حيز التنفيذ وسيجبر حلقات النقاش في البيوت الخاصة والتي تستضيف متحدثين على التسجيل لدى وزارة الداخلية).

ليس على حلقات النقاش مجرد التسجيل لدى الحكومة فحسب، ولكن قد يكون على كل واحدة منها طلب إذن من الوزارة المختصة إستناداً الى الموضوع المراد مناقشته، بحسب هذه الأكاديمية.

وكما يبدو، فإن المملكة تبعث إشارات مختلطة للصالونات السعودية. وقد تم إبلاغ بعض المجموعات بوقف اللقاءات تماماً، فيما لم تتلق مجموعات أخرى أي إخطار بالتسجيل أو الانحلال. لم يتلق أحد ما أي أمر مكتوب.

ويقول متحدث بإسم وزارة الداخلية الذي نفى أن يكون على هؤلاء الأشخاص الذين يعقدون هذه اللقاءات في بيوت خاصة بأن عليهم التسجيل، ولكن (يجب على هذه المجموعات التسجيل لدى مراكز الشرطة المحلية، في حال عقدها لاجتماعات في بيوت مستأجرة).

وقال سامي عنقاوي، رئيس حلقة النقاش بإسم المكيّة، والتي تعقد في بيته يوم الثلاثاء من كل أسبوع، بأنه لم يطلب منه حتى الآن التسجيل أو وقف اللقاءات التي تجري في بيته. ولكن منتدى العين الثقافي في الأحساء، والذي يبلغ عمره ١٥ عاماً، ويناقش بصورة رئيسية الموضوعات الأدبية، قد تم إبلاغه بوقف الاجتماع في يناير ٢٠٠٧. ولكن ذلك لم يوقف المجموعة، التي تضم نحو ستين عضواً، من المشاركة في المعارض الفنية التي تنظّمها الحكومة السعودية. ويقول محمد النعيم، رئيس المجموعة ومدير مدرسة (لم يكن لدينا مذذاك أية لقاءات منتظمة. ولكن مجموعة صغيرة منا كانت تلتقي لإصدار كتاب حول القصائد المجمّعة والروايات القصيرة).

الخطوة البطيئة للاصلاح الجوهري

في أعقاب أول إنتخابات بلدية خلال أكثر من أربعين عام في فبراير ٢٠٠٥ واعتلاء ذي العقلية الاصلاحية الملك عبد الله في اغسطس ٢٠٠٥ وعفوه اللاحق عن ثلاثة من الاصلاحيين المعتقلين، فإن السعوديين شعروا بأن هناك بصيص أمل للإصلاح السياسي في البلاد.

في واقع الأمر، كانت هناك إشارات حول بعض التغييرات الاجتماعية في شوارع الرياض. فبإمكان رؤية النساء بدون غطاء الشعر التقليدي، وأن حضور الشرطة الدينية في البلاد، التي تفرض النظام الاخلاقي الصارم للمملكة، أصبح أقل وضوحاً.

ولكن إعتقال تسعة من الاصلاحيين السعوديين في العاشر من فبراير ٢٠٠٧، بدّد الأمل الأخير لكثيرين كانوا يأملون في المزيد من الإصلاحات الجوهرية. ويرى كثيرون خطوة الحكومة لتنظيم الصالونات كمؤشر آخر على أن المملكة تتراجع بعيداً عن السماح لمزيد من الإنفتاح السياسي.

وقد جرت الاعتقالات بعد توقيع التسعة على عريضة الى الملك عبد الله تطالب بالإصلاح السياسي وتقسيم وزارة الداخلية. وإذا ما تم تطبيق ذلك، فإنها ستضعف بصورة جدية سلطات وزير الداخلية، الأمير نايف بن عبد العزيز الذي يعرف بأنه معارض بقوة للحركة الاصلاحية.

ويعلّق متروك الفالح، أحد الاصلاحيين الثلاثة المعتقلين الذين عفي عنهم من قبل الملك عبد الله في أواخر ٢٠٠٥ (التقت مجموعة منا مع الأمير نايف في يناير ٢٠٠٤ قبل اعتقالنا، وكان معارضاً بقوة استعمال مصطلح (إصلاح).

ويقول الفالح بأنه يعتقد بأن أحد الأسباب التي أدت الى اعتقال تسعة من الاصلاحيين كان بأن بعضهم على وشك إعلان تشكيل حزب سياسي، وهو ما تحذّر الحكومة مراراً بأنها لن تسمح به. ويقول (هذه الاعتقالات هي غطاء بالنسبة لوزارة الداخلية لقتل أي فعالية للمطالب الاصلاحية الديمقراطية).

وقد اتّهمت الحكومة أيضاً بعضاً من هؤلاء الاصلاحيين المعتقلين التسعة بإرسال الأموال الى (الإرهابيين) في العراق، وهي تهمة نفاها بشدة محامي المعتقلين باسم عالم وأقرباء سعود المختار، أحد الاصلاحيين المعتقلين.

السناتور الأميركي رون ويدن (نائب عن ولاية أوريجون)، عضو لجنة الإستخبارات في مجلس الشيوخ، يقول بأنه لا يعتقد بأن الإصلاحيين كانوا يرسلون أموالاً للإرهابيين، مبلغاً وكالة يونايتد بريس إنترناشيونال في ٢٦ مارس ٢٠٠٧ بأنه (بناء على الدليل الذي إطّلعت عليه، يظهر من المحتمل أن هؤلاء الرجال كانوا بالفعل ناشطين ديمقراطيين).

وقد منع الإصلاحيون المعتقلون التسعة التواصل مع محاميهم وعوائلهم، ويتم إحتجازهم في موقع سري دونما تهمة أو محامة في محكمة القانون.

مازال الأمل بالتغيير

وبالرغم من كل هذه الارتدادات، فإن الإصلاحيين، مثل الفالح والسيدة الأكاديمية، مازالوا متفائلين بأن الأمور ستتحسن تدريجياً في الخمس الى العشرات سنوات القادمة من الآن.

ويقول الفالح: (نتمنى بأن يواصل الملك عبد الله الإصلاح. لدينا بعض المشاكل مع بعض أفراد القيادة الرئيسية لدينا الذين يعارضون التغيير. لا نعتقد بأن الرأي العام السعودي والمؤسسة الدينية عقبات في طريق الإصلاح). ويضيف: (نريد قضاءً مستقلاً، ونظام للحريات العامة التي تكفل حرية التعبير، والمشاركة وتشكيل تنظيمات المجتمع المدني).

وتقول الأكاديمية بأن مجموعتها تخطط لطلب إذن لمواصلة العمل. (هذه رسائل مزعجة جداً نحصل عليها من قبلهم) وتتسائل الأكاديمية: (هل الحكومة جادّة حول الاصلاح أم لا؟.. ما رأيناه حتى الآن، كان إصلاحات شكلية فحسب).

• عن صحيفة كريستشيان ساينس مونيتور، في ٢٠٠٧/٤/١١، والمقال بعنوان: (السعوديون يتشبثون بمنفذ لحرية التعبير).

ملك لا يستطيع أن ينقلب على فراشه

هل ينقلب على الوهابية؟

مجلة المشاهد اللندنية في عددها الصادر يوم ١٢/٣/٢٠٠٧، كتبت في عنوان أحد مقالاتها الرئيسية: (الملك ينقلب على الحركة الوهابية: نايف يهدد بإقالته إن هو واصل تفتيت المؤسسة الدينية). وهذا العنوان مثير من جوانب متعددة:

فالملك لم ينقلب على المؤسسة الدينية، ولا ينوي أن ينقلب عليها، وليس في مقدوره إن توافرت النيّة أن يفعل ذلك!

الملك عبدالله أضعف من أن يتخذ قراراً مثل هذا، وهو أكثر ضعفاً في تطبيقه.

فإذا كان الملك الذي أصدر قراراً بمنع (تقبيل الأيدي) لم يلتزم به الأمراء خاصة (سلطان) الذي يظهر على الشاشات متحدّياً أمر الملك ومتمادياً مع سجيّته المقرّزة والمذلّة للآخر الذي يجب عليه تقبيل يده.

وإذا كان الملك غير قادر على تنفيذ أوامره (الملكية) المتعددة والتي اشتكى من أن جهاز الدولة لا يطبّقها.

وإذا كان الوزراء ومن هم في مقامهم لا يستمعون إليه، بل أن المشايخ لا يلتزمون بكلامه، فيسمعون بأذن ويخرجون ما سمعوه من الأخرى.

وإذا كان رجال المؤسسة الدينية الكبار يعلنون صراحة في مجالسهم ـ كما هو حال اللحيدان رئيس مجلس القضاء ـ بأنهم لا يأبهون برأي عبدالله، ويتلذّذون في إطلاق النكات عليه.

مثل هذا الملك، هل يستطيع أن يحلّ أو يضعف المؤسسة الدينية، المدعومة من الصقور السديرية؟!

الأصحّ أن أولئك الصقور، وبغطاء شرعي من رجال المؤسسة الوهابية، قادرون على أن ينقلبوا على الملك (الضعيف) هذا، وإنهاء خدماته، وإحالته الى المنفى كما حدث مع الملك سعود، أو وضعه حبيس قصر من قصوره!

ما يجعلهم يتوقفون عن ذلك، هو احتمال وقوع مواجهة مع الحرس الوطني الذي يرأسه الملك. ولكن هناك مبالغة في قوة هذا الحرس البدوي القبلي، فهو ضعيف قبالة الجيش، ويمكن تحييد معظم قطاعاته وإضعافهم أو شراء ولاء كبارهم.

الطريف أن الجناح السديري استطاع شراء أحد أبناء الملك عبد الله في بداية التسعينيات، فما كان من أبيه إلا أن جرّده من مناصبه في الحرس!

(المؤسسة الدينية الوهابية) شريك في الحكم، شريك أدنى على الأقل، وهي متحالفة مع الجناح السديري الذي يعتقد بأن بقاء النظام من بقاء المؤسسة الوهابية قويّة.

ولعله من جهل عبدالله ـ الملك ـ أنه لم يبتن له قوّة بين المشايخ، وفي نفس الوقت لم يسعَ الى إضعافهم، وإن كان المشهور عنه عدم حبّه لهم. وبالتالي أصبحت المؤسسة الدينية بكاملها بيد المنافسين السديريين، الذين أدخلوا في روع المشايخ بأن مصيرهم من مصير الجناح السديري، وأنه لولاهم لكان عبد الله قد أطاح بهم، وغيّر الخارطة الدينية في المملكة، وهو زعم كاذب بالطبع.

الملك الضعيف، الذي لا يستطيع أن يهشّ الذباب عن وجهه، فرّط في قوة التيار الإصلاحي الذي كان يمكن أن يشكل له قوّة حقيقية في الشارع وفي جهاز الحكم. ترك الإصلاحيين الذين زعم أنه يتبنّى خطابهم ليفترسهم وزير الداخلية، دون أن ينبس ببنت شفه. ومع التصريح الواضح من الجناح السديري بأنه ضد الإصلاح، مدعوماً بخطوات واضحة في تقليص هامش الحريات العامة والصحافة، مثلما هو الحال مع الديوانيات التي منعت مؤخراً، فإن الملك عبدالله غائب عن الساحة، ويصوّر له مستشاروه البلهاء بأنه لازال (محبوب الشعب) بل ويروجون بأنه (بطل الإصلاح)!

لا يعلم هؤلاء بأن الملك صار يشتم في كل منزل، ويستحقر من قبل الجميع، وأن ضعفه وهزاله السياسي كملك لا يملك صار محط سخرية من الشعب المسعود. الملك يعيش في وهم صنعه المستشارون الضعفاء، الذين راح بعضهم يعقد الصلات مع الجناح المنافس حماية لأنفسهم من المستقبل (الغادر).

الملك الذي لا يستطيع حماية أتباعه،

والملك الذي لا يستطيع أن يتخذ قراراً استراتيجياً واحداً شجاعاً،



ملك ضعيف ومفتي بيد السديريين

والملك الذي لم يصنع له قوة لا في الشارع ولا في العائلة المالكة،

والملك الذي تنكر للإصلاح وللإصلاحيين كقوة ناهضة في المجتمع،

والملك الذي تمّ توريطه اقليمياً بصراعات تتناغم مع سياسة اضعافه،

هذا الملك العجوز والضعيف ثقافة وفكراً وإرادة.. لا بدّ وأنه أعجز بكثير من أن يقوم بدور يذكر.

ولعلّه سيكون محظوظاً إن سمح له السديريون بأن يمضي بقية عمره ملكاً. والأرجح أنهم سيقيلونه إن لم يتخطفه ملك الموت باكراً بحجة أو بأخرى.

نعم.. الوهابية تمثل عبئاً على المجتمع والدولة. ولكن العائلة المالكة، أو رموزها الأقوياء يعتقدون بأن إضعاف الوهابية إضعافاً لهم.

إذن.. فلتعان الدولة، وليعان المجتمع، ولتبقَ سلطة العائلة المالكة وشريكها الوهابي مستمرة بالقمع وغيره.

أما من يريد الإصلاح، فعليه أن يثبت ذلك.

على الملك أن يثبت أولاً أنه يمتلك قرار نفسه، وأن لديه الرغبة في الإصلاح، وأنه راغب فيه، وأنه يستجمع القوة لتنفيذه.

مثل هذا لم يظهر من هذا الملك العجيب، ولا يبدو أنه سيظهر في المستقبل.

الملك الناصح والمحذر!

الصغيرُ يبقى صغيراً



من يحذر من؟!

ماذا يعني أن يزور الرئيس الإيراني أحمدي نجاد السعودية مرتين خلال فترة قصيرة، وقبله الرئيسين خاتمي ورفسنجاني، في حين لم يزر ملكٌ سعودي إيران منذ أكثر من ثلاثة عقود؟

وماذا يعني أن تكون الرياض محطّة لمسؤولين إيرانيين بين كل فاصلة قصيرة وأخرى، في حين أن المسؤولين السعوديين لا يزورون إيران إلا اضطراراً وفي الغالب من قبل وزير الخارجية؟

هذا يعني بالطبع التأكيد على دور سعودي محوري في المنطقة وما يتعلق بقضاياها الملتهبة.

ولكن السؤال الأهم: وماذا عن محورية إيران، فهي تستقطب الإهتمام أكثر بكثير من السعودية، فلماذا لا يزور مسؤولون سعوديون طهران إلاّ لماماً؟

هل يعني ذلك أن ايران تعترف وتعير الدور السعودي أهمية كبيرة ولا ترى حساسية في التعاطي مع السعودية والسفر اليها بما يؤكد أهمية الأخيرة، في حين أن السعودية لا تعترف بالدور الإيراني ولا تعيره أهمية بنفس المستوى، وبالتالي لا تريد أن تعطي إيران فرصة للزعم بأنها تمثل ثقلاً في المنطقة؟

أم أن الأمر يعكس حيوية في الدبلوماسية الإيرانية في متابعة مصالحها القومية، لا تقابلها ذات الحيوية في الجانب السعودي؟

الجانب السعودي وهو يرى الإلحاح الإيراني في التواصل من أجل حل مشكلات المنطقة، اعتقد ولازال بأن الجانب الإيراني يعبّر عن ضعف وحاجة للدور السعودي، وأن ذلك هو السبب الذي يجعل صاحب الحاجة في حركة دائبة ومبادرات مستمرة كيما يشعر بالإطمئنان، وهذا في النهاية أدّى الى تعزيز الشعور لدى المسؤولين السعوديين بمتانة موقفهم، وبدالّتهم على إيران، بل تولّد شعور بالتعالي لديهم على الإيرانيين، والإستهانة بهم.

هذا الشعور بالتعالي هو الذي دفع بالمسؤولين السعوديين الشهر الماضي الى تسريب معلومة تفيد بأن الملك عبد الله (حذّر) نجاد و (نصحه) بأن اميركا جادّة في الهجوم على إيران، وأنه أخشن القول اليه، وطلب منه بأن ينقل رسالة لبقية القيادة الإيرانية، بضرورة إيقاف المشروع النووي الإيراني، على الأقل لمدة سنتين الى أن يرحل بوش من الحكم!

ذات التسريب نقله سعود الفيصل، وزير الخارجية، الى مجلة دير شبيغل الألمانية، وكان خبراً عاجلاً ثم رئيسياً في نشرات أخبار (العربية) وكأنّ الحكومة السعودية تريد أن تقول وبغرور بأن لها اليد العليا، وأنها في الوقت الذي تخشى فيه القوة العسكرية الإيرانية المتعاظمة فإنها (تحتقر) في الوقت ذاته القيادة الإيرانية كما مسلكها السياسي.

الجانب الإيراني يرى الصورة مختلفة تماماً، فمن جهة، هو لا مشكلة لديه في الإقرار بالدور السعودي في المنطقة، وعلى مستوى العالم الإسلامي، ولطالما كان الإيرانيون يرددون منذ عهد رفسنجاني بأن للعالم الإسلامي جناحان لا يمكنه أن يحلّق بدونهما: السعودية وإيران. فهما يمثلان الشقين المذهبيين المتنافسين، وهما يمثلان قوتين حقيقيتين في قلب الشرق الأوسط، وبتعاونهما أو تحالفهما يمكن حلّ معظم مشاكل المنطقة.

والجانب الإيراني يرى أن قوّته الدبلوماسية في حركة رجاله الدائبة، ولا يعد زياراته للسعودية، إهانة للذات، ولا خلافاً لمصلحة، ولا هي تعبير عن ضعف، بقدر ما تشير الى البحث أكبر عن مزيد من القوة عبر التحالفات والنشاط الدبلوماسي المكثف لمواجهة ما يعترض الحكم الإيراني من مشاكل أو مخاطر.

والجانب الإيراني أيضاً، وهو يتعاطى مع نظيره السعودي، يحمل رغم الشعور بالاعتزاز القومي، تواضعاً أمام الجانب السعودي، يمكن تلمّسه في نجاد، فهو لم يأتِ بعنتريات، ولم يهدد، بل أن السياسة الإيرانية كما هو واضح لكل الإعلاميين تتجنّب الردّ على التصريحات الخليجية بالذات، والسعودية بصورة أخصّ، سواء فيما يتعلق بالبرنامج النووي، او التدخل الإيراني في العراق. وكأن الإيرانيين أرادوا التطمين من جهة، ولكنهم في نفس الوقت لم يصرفوا وقتاً على الكلام دون الفعل، فهم ماضون في استراتيجيتهم بشكل واضح وبدون تردد، ويحاولون في نفس الوقت طمأنة الجيران.

الجيران، خاصة السعودية، قلقون، ومبعث القلق يمكن اختصاره في نمو الدور الإيراني الإقليمي والقدرة العسكرية الإيرانية متعدد الجوانب. ومع أنه واضح تماماً أن العدو بنظر إيران هو: أميركا، وتستشعر التهديد منها ومن حليفتها اسرائيل، إلا ان السعوديين بالذات ملتصقون بتلك السياسة، وكأنهم يرون الخطر الإيراني موجّهاً لهم بالذات ولنفوذهم وقوتهم. في حين أن لسان حال المسؤولين الإيراني يقول: من أنتم حتى نخاف منكم، أو نستعدّ بكل هذا السلاح لمواجهة خطركم؟ أنتم أصغر من أن تواجهونا، وعيننا على أميركا التي تهددنا وليس أنتم يا من تصرّون أن تكونوا ذنباً ملحقاً بهم!

ربما كان هذا شعور المسؤولين الإيرانيين وهم يستمعون الى (تحذير) و (نصح) الملك السعودي. فمن يحذّر من؟ وبأيّة قوة، ووفق أيّة فهم تقدّم النصائح؟!

القيادة السعودية ـ وبقية القيادات العربية ـ غير واعية لحقيقة إيران كدولة، لا تنتمي الى النسيج العربي، ولا تفكر بالعقل العربي، ولا تواجه خطراً عربياً، ولا ترى في العرب نموذجاً لا للحكم ولا للتقدم العلمي والصناعي والعسكري. وبالتالي فهم أجدر بأن يدرسوا التجربة الإيرانية أولاً، ويوفروا تحذيراتهم ونصائحهم لأنفسهم، ولينجزوا لشعوبهم عشر إنجاز الحكومة الإيرانية على المستوى الديمقراطي وعلى مستوى التقدم، وعلى مستوى العزّة الوطنية.

(عبدالناصر) سعودي جديد

مسؤول سعودي مقرب من القصر، رفض الكشف عن إسمه، قال لوكالة يونايتدبرس المملوكة للحكومة السعودية في ٢٠٠٧/٤/٨ أن الملك عبدالله يريد أخذ مكانه على رأس (الخطة العربية) لإحلال السلام مع اسرائيل. وأن الملك: (يرى نفسه بأنه عبدالناصر الجديد، ولكن من دون الواجهة الإشتراكية). وقال المسؤول الذي قالت الوكالة أنه مقرب من الملك أنه ومنذ وفاة عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠، أصبحت النظرة الى العالم العربي أنه أصبح من دون قائد قوي قادر على توحيد العرب، ولهذا فإن الملك السعودي (يرى نفسه بديلاً محتملاً لعبد الناصر)!

قيل: رحم الله امرؤاً عرف قدر نفسه!

عبدالناصر الذي حاربته السعودية، وندّدت بزعامته، وتآمرت عليه بالإغتيال والحرب، وكفّرته المؤسسة الدينية السعودية، وطرحت المشاريع الفكرية والسياسية المقابلة، وبينها مشروع: الحلف الإسلامي، واصدرت الكتب التي تعتبر (القومية العربية) كفراً صريحاً بواحاً! كما تشي بذلك كتب ابن باز في تلك الفترة.

عبدالناصر هذا يصبح بعد أربعة عقود من وفاته، نموذجاً للزعامة الكاريزمية التي يتمنى ملوك آل سعود أنفسهم الوصول اليها!

ولكن من يضع نفسه قبالة عبدالناصر، في الكاريزما وفي المقاومة، وفي مواجهة الإستعمار؟!

إنه عبدالله آل سعود!

الملك الذي بالكاد يستطيع أن يقرأ إسمه. والملك الذي لا يجيد القراءة بمثل ما يجيدها طالب الرابع إبتدائي. والملك الذي يفضح نفسه ومستواه بمجرد أن يقرأ أول جملة من أي خطاب (قصير دائماً) يعدّه له (البرامكة).

هذا الملك (فصيح العائلة) كيف يقارن بعبدالناصر وخطاباته؟ وعبدالناصر الذي صنع له كاريزما من خلال المقاومة واتخاذ سياسات راديكالية على المستويين المحلي والخارجي، وواجه التحديّات الإستعمارية، كيف يمكن لشخص مثل الملك السعودي الحالي، وهو الذي بلغ الثمانين من العمر والذي لا يملك أية مواصفات للزعامة أن يصنع له مستشاروه المغفلون كاريزما على مستوى العالم العربي، ومن خلال الإستسلام مع اسرائيل وليس الحرب ضدها؟!

كيف لمغفل أن يتوقع أن ملكاً مثل عبدالله لا يستطيع أن يفرض شخصيته وسياسته على إخوته في الحكم.. ملك لا يملك قرار نفسه وبيته، أن يصبح زعيماً للعرب؟!

هزلت والله!

فيصل كانت له بعض الكاريزما، ولكن لم يكن بإمكانها أن تظهر إلا بعد أن غاب عبدالناصر! وسعود، مجرد وحش نهم يفترس الأكل كما يفترس النساء، وكل ما يفهمه في السياسة (قط راسه) كما عبر عن ذلك أحد الدبلوماسيين العرب حينها!

وأما خالد، فهو (ثور في برسيم) من جهة الفهم والوعي، ومع هذا فكان محبوباً أكثر من عبدالله، وكان (أحسن قليلاً) في القراءة! وكان أيضاً أكثر شجاعة منه في مواجهة السديريين خاصة فهد، وكان يقول ما يراه علناً ضد فهد وضد سلطان وأمام الوزراء، في حوادث كثيرة مشهورة. وفوق هذا كان أكثر ملوك آل سعود تعففاً في الدماء وقرباً من الدين.

اما الملك الحالي، فهو أدنى الملوك السعوديين كما أدنى الرؤساء العرب من جهة المؤهلات، وأضعفهم شخصية، ولا يوجد لديه تميّز في شيء مطلقاً.

ملك كان مقتله (شعبياً) لأمرين: فبعد أن نفخته الدعاية السعودية، مبشرة الشعب بالخير العميم في عهد الميمون (خاصة مع الطفرة النفطية الثانية)، ومبشرة بالإصلاح باعتباره ملكاً غير ملوّث. فإذا بعهده يصبح كارثة في الجانبين. استنزف المواطنون من خلال سوق الأسهم الذي انهار، ولم يرَ الشعب في عهده أية إصلاح سياسي أو إداري أو اقتصادي، بل أن هامش الحرية تقلّص في عهده بسبب سياسة السديريين، خاصة وزير الداخلية، ليبرهنوا أن عبدالله ملكٌ (يملك ولا يحكم).

لمن ينفخوا في الملك عبدالله نقول لهم: هزلت، وإنكم تنفخون في قربة متعدد الثقوب!

ملك يتعلم قراءة درس وزرع ووزن يريد أن يخلف عبدالناصر!



الملك ليس سيّد منزله

جمود سياسي، وملك عاجز عن الإصلاح

مي يماني



بعد أن رفع التوقعات الخاصة بالإصلاح السياسي الحقيقي في السعودية، تراجع الملك عبد الله معلناً أن وقت التغيير لم يحن بعد. وحتى بعد التعديل الوزاري الأخير ظل كل شيء كما كان عليه. وهذا يعني أن المواطنين السعوديين، الذين تقل أعمار ٥٠٪ منهم عن الخمسة عشر عاماً، سوف يستمرون في مشاهدة نفس الأمراء على شاشات التلفاز الوطني، ومن بين هؤلاء الأمراء من أمضى أربعين عاماً في منصبه، الأمر الذي يرمز إلى اهتراء قلب السياسة السعودية. والمفارقة العجيبة هنا أن السعودية في الوقت الذي أصبحت فيه أكثر نشاطاً وفعالية على الصعيد الدبلوماسي في محاولة لتصور الحلول للمشاكل التي تعاني منها المنطقة، نجد أنها قد أصبحت مشلولة على الصعيد الداخلي.

لم تكن هذه توقعات المواطن السعودي العادي. فقد ظل السعوديون طيلة العام ونصف العام الماضي ينتظرون تعديلاً وزارياً يعزز من سمعة الملك كمدافع مخلص عن الإصلاح. وكان من المتوقع من المغزى الرمزي للتعديل الوزاري الجديد أن يعكس إعادة تعريف (الأمة السعودية) ومستقبلها. وكان الأمل قائماً في ضم الجماعات المهمشة، كتعيين وزير شيعي للمرة الأولى في تاريخ المملكة، والعمل ضد الفساد، متمثلاً في استبعاد الوزراء الذين طالت مدة خدمتهم.

ولكن بدلاً من ذلك اجتاحت المملكة موجة من الإحباط والانزعاج، حيث لم ينتج عن الجمود السعودي الغريب غير أحاديث خاملة عن الإصلاح عجزت عن حجب حقائق الركود السياسي. بل لقد ذهب ذلك الجمود إلى ما هو أبعد من التعديل الوزاري: فقد ظل النظام القضائي ـ الذي يضم ٧٠٠ قاض ـ أيضاً بلا تغيير.

والعجيب أن الملك عبد الله على الرغم من الدور الرائد الذي يضطلع به في التعامل مع الشؤون المضطربة التي تعاني منها المنطقة، إلا أنه يبدو عاجزاً عن الاستجابة إلى التأخر السعودي الحاد على مسار الإصلاح الديمقراطي مقارنة بالدول المجاورة مثل الأردن ودول الخليج.

ما الذي يمنع الملك عبد الله من ممارسة زعامته إذاً؟ ولماذا لم يعين خلفاً لولي العهد المريض الأمير سلطان، على الرغم من الضغوط الدولية والرغبة الداخلية، وعلى الرغم من التقاليد التي اتبعها ملوك السعودية في تعيين الوريث المباشر للعرش ثم الثاني من بعده؟ ولماذا هذا التساهل مع الدوائر الوهابية، التي تمثل المعارضة الرئيسية للإصلاح والتقدم، والتي تشارك في حكم المملكة كأمر واقع؟

الأمر ببساطة أن الملك عبد الله ليس سيد بيته. فعلى الرغم من السهولة التي قد يصافح بها الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، أو زعيم حماس إسماعيل هنية، أو الرئيس الروسي فلاديمير بوتن، أو رئيس الولايات المتحدة جورج دبليو بوش، إلا أن مثل هذه الصور المطمئنة للعلاقات الودية من الصعب أن تتأتى في الداخل. إن الملك عبد الله يواجه عناد العشرات من إخوانه نصف الأشقاء، وتمرد الآلاف من أبناء عمومته وأبناء إخوانه من الذكور، فضلاً عن التقريع العقائدي من جانب المؤسسة الوهابية الراسخة.

كل هذه القوى المعارضة داخل المملكة تشكل عقبة كؤود على الطريق. ومع استحالة التوصل إلى إجماع فقد باتت صياغة أي سياسة متماسكة قادرة على تلبية احتياجات الأمة أصبحت أمراً بعيد المنال. وبدلاً من ذلك نجد نوعاً من التعايش الحذر بين أمراء آل سعود وبين شركائهم من الوهابيين، حيث يهيمن كل طرف على فضاء مختلف من النفوذ.

إن الجمود يضرب بجذوره في أعماق المصدرين الوحيدين للشرعية في السعودية، وهما النفط والإسلام. فمنذ أصبح عبد الله ملكاً في أغسطس/آب ٢٠٠٥، كانت أسعار النفط المرتفعة سبباً في دعم النظام القديم الذي يتمثل في المحاباة، وإغراق الناس بالمال لإسكاتهم، وخنق أي مبادرة للتغيير. فضلاً عن ذلك فقد تحول دور ملك السعودية كخادم للحرمين الشريفين إلى أداة لتأجيل الإصلاح وتجميده، بدعوى أن أي تغيير لا بد وأن يكون معايراً ومهندساً بدقة بحيث يتفق مع الوضع الفريد لدولة تتحمل مثل هذه المسؤولية الهائلة.

إن الإصلاح في السعودية هو بكافة المعاني عبارة عن تسوية شاذة بين القوى المعارضة المتمثلة في الأجنحة البارزة من آل سعود وبين القوى المتمثلة في المؤسسة الدينية الوهابية الرسمية. والنتيجة ديمقراطية زائفة. فقد شهدت السعودية انتخابات بلدية عامة، إلا أنها كانت جزئية، ومدبرة بإحكام، ولم تؤد إلى أي تغيير. كما أن مجلس الشورى منزوع الأنياب: فهو عاجز عن التشريع أو سنّ القوانين ما دام معيناً من قِبَل الملك، ولسوف يظل اختيار أعضاء هذا المجلس يتم بالتعيين وليس الانتخاب في المستقبل المنظور.

ويصدق نفس القول على (الحوار الوطني) الذي أسسه الملك، إلا أنه لم يكتسب الشرعية من قِبَل المؤسسة الوهابية الرسمية. مؤخراً، بثت قنوات التلفاز محادثات بين الشيعة، والوهابية والإسماعيلية، وعدد من الطوائف الأخرى المشاركة في الحوار الوطني، إلا أن كل هذا لم يكن أكثر من مجرد صورة مسرحية للإصلاح، ولم يعد بوسع المواطنين السعوديين أن يستمروا في تعليق شكوكهم ومخاوفهم.

إن التعرض للعالم الخارجي من خلال السفر، والقنوات الفضائية، وشبكة الإنترنت كان من الأسباب التي أدت إلى دفع الناس إلى المطالبة بالحقوق السياسية، بما في ذلك التمثيل الديمقراطي الذي تنكره عليهم أساليب الحكم الأبوي. إن المملكة لم تعد قادرة على إغلاق حدودها في وجه الأفكار القادمة من الخارج وفي وجه الرغبة في التغيير، بعد أن أصبح الناس يشاهدون بتلهف قناة الجزيرة ـ المحظورة رسمياً في السعودية ـ وهي تبث أخبار الانتخابات في الكويت والحوارات السياسية الجارية في دول الخليج الأخرى.

إن الإنكار لم يعد يشكل سياسة: بل هو في الحقيقة بمثابة وثيقة انتحار. فربما ينجح الحكام في بث شعور زائف بالأمان، بالاستعانة بالنفط والتذرع برعاية الإسلام، ولكن إلى متى؟ إن أسعار النفط تنخفض كما ترتفع. والأمم والشعوب التي تخادع أنفسها محكوم عليها بمستقبل من عدم اليقين وزعزعة الاستقرار.

إلا أن خداع الذات يشكل اختياراً في حد ذاته. والحقيقة أن العديد من أمراء السعودية الذين تجاوزت أعمارهم الثمانين عاماً، وبصورة خاصة الملك عبد الله، يعرفون ماذا ينبغي عليهم أن يفعلوا. والناس أيضاً تعرف ماذا ينبغي عليها أن تفعل. وإذا ما بادرت الحكومة الملكية إلى استشارتهم، وبدأت في التعامل مع توقعات الناس على النحو اللائق، فلسوف تصبح التسوية في المتناول، وتحقيق الاستقرار في الإمكان.

يتجاهل الفكر المتطرف

برنامج المناصحة يوفّر وظائف وزيجات للجهاديين

محمد شمس

تثير معالجة الحكومة السعودية لموضوع التطرف الديني/ الوهّابي أسئلة محلية وأجنبية حول ما إذا كانت تلك المعالجة قادرة على استئصال العنف في المملكة والذي لم يتوقف منذ سنوات. البعض في المملكة يسمي المعالجة بأنها (ناعمة) تستهدف (استعادة) السلفيين الناشزين الى العائلة المالكة وكسب ولائهم مجدداً. والبعض الآخر اعتبرها سياسة (خرقاء) كونها لا تعالج سوى الظاهر من المشكلة، التي هي في أصلها ذات جذور ثقافية انتجها التفسير الوهابي المتشدد للدين. ومع ان الحكومة السعودية استطاعت الحدّ من العنف، إلا أنه لم يختف وما يلبث أن ينفجر بين الفينة والأخرى، فضلاً عن أن العنف الوهابي/ السلفي انتقل الى دول عربية عديدة، مثل المغرب والجزائر، بل وانتقل الى أوروبا، حيث أن خيوط العنف تقود دائماً الى سعوديين سلفيين، يروجون الفكر العنفي، ويمولونه.

الطريقة السعودية (الناعمة) هدفها أن لا تفقد العائلة المالكة ولاء قاعدتها النجدية الإجتماعية، فالإستئصال لقيادات العنف، والتي تتبع عوائل وقبائل معروفة بولائها لآل سعود يباعد الشقة بين الطرفين، لهذا فإن العائلة المالكة تستخدم العنف على الفئات الإجتماعية النجدية الضعيفة أكثر من تلك التي لها ارتباط قبلي قوي، وهي ـ أي العائلة ـ تسعى في نفس الوقت أن تقلل حجم البتر والقطع والعنف ضد جماعات العنف، حفاظاً على توازنات الولاءات العشائرية والمناطقية.

بالطبع فإن عدداً من الدول العربية منزعجة من العنف الوهابي المتطاير الى بلدانها، حتى دول الإتحاد الأوروبي أبدت انزعاجها من طريقة السعوديين في المعالجة، التي أصروا على أن تتضمّن تحوّلاً في مسار الفكر الوهابي نفسه. في المغرب مثلاً، تُمنع الكتب الوهابية ويجري التشدّد بشأن انتشارها، وقد حذت حذوهم مصر الى حدّ ما والجزائر وموريتانيا، وهناك موجٌ عربي متصاعد ضد الأفكار الوهابية القادمة من السعودية، كما ان هناك شكوى مريرة من قيادة سعوديين لحوادث عنف في المغرب العربي، ولهذا السبب ربما بدأت تلك الدول بإقرار الفيزا بالنسبة للمسافرين السعوديين، كما هي تونس، وهناك احتمال ان تحذو حذوها المغرب، بعد تكرار أحداث العنف.

جريدة الجارديان البريطانية نشرت في الثاني من أبريل مقالاً للكاتب إيان بلاك من الرياض، جاء فيه أن السعودية تزعم أنها انتصرت في (الحرب على الارهاب) الداخلي بمساعدة برنامج إعادة ـ تثقيف وتأهيل مئات من مقاتلي القاعدة التائبين الذين كانوا تحت قيادة أسامة بن لادن.

ويقول مسؤولون في الرياض بأنهم لحظوا نجاحاً يصل الى معدل ٨٠ ـ ٩٠ بالمئة في حملة مناهضة التطرف التي صمّمت لفطم المتشددين المعتقلين من قبل قوات الأمن من أيديولوجية (التكفير) التي تسمح بقتل نظرائهم المسلمين وتحفّز السعوديين على التورط في الجهاد في العراق وأفغانستان. وقد لقى نحو ١٤٠ عضواً من تنظيم القاعدة ـ الجزيرة العربية حتفهم في مواجهات مع قوات الأمن منذ الهجمات التي بدأت في مايو ٢٠٠٣. وقد خضع للبرنامج ألفان رجل، فيما أفرج عن ٧٠٠ منهم، عاد منهم بعض الأفراد لممارسة أعمال عنفية، كما قال الناطق الأمني بإسم الحكومة الجنرال منصور بن تركي.

فقد رأى أبو سليمان، ٣٣ عاماً، الخطأ في طريقه: (لقد تورّطت في الجهاد منذ أن كنت في العشرين من عمري)، يشرح ذلك باللغة الانجليزية، بلهجة أميركية اكتسبها خلال الأربع سنوات التي قضاها في معتقل غوانتنامو بعد إلقاء القبض عليه في تورا بورا أواخر ٢٠٠١. ويقول المقاتل المقدّس الذي تحوّل الى محلل مالي (ابن لادن شخص هادىء ولكن باستطاعته أن يسحر الناس حين يتحدث. إن البقاء في السجن يمنحك وقتاً كافياً للتفكير. كانت لدي نوايا طيبة. وأريد أن أساعد المسلمين حول العالم، ولكنني أشعر بأنه قد تم إستعمالي لأغراض أخرى. وهذا البرنامج يعمل لصالح كثير من الناس).

ويخضع السجناء لبرنامج إجتماعي ونفسي، ويتم في دورات تستغرق ١٠ أسابيع، تساعد في توفير وظائف وحتى زيجات كجزء من الدعم الكثيف اللاحق والذي يشتمل على تقديم مساعدات نقدية لعوائلهم. ويرفض البعض المشاركة (ولكننا لا نجبرهم على ذلك) على حد قول الجنرال تركي.

ويواجه المعتقلون العريقون المحاكمات، ولكن ليس هناك حالات كبرى قد حصلت، وليس هناك كما يبدو عجلة من أجل البدء، يقول الدبلوماسيون، بالتركيز على حساسية القضية في هذا البلد المحافظ بشدة، بلد الـ ١٥ من أصل ١٩ خاطفاً في الحادي عشر من سبتمبر. فقد يتم فرض أحكام بالإعدام في بعض الحالات، بقطع رؤوس في وسط الرياض.

إن المقاربة الناعمة هذه تتعارض مع تقارير حول تعذيب الموقوفين الأمنيين كما هي موثقّة لدى منظمة هيومان رايتس وواتش. الموقف السعودي الرسمي من البرنامج لا يمكن التحقق من صحته بصورة مستقلة، ولكن تفاصيل كثيرة قد تأكدت من قبل دبلوماسيين غربيين، مع حرص الولايات المتحدة وبريطانيا للاشارة الى نجاحاته.

أبو خالد، (متخرّج) آخر، ٢٥ عاماً، يعمل في الدفاع المدني بعد تراجعه خلال سنتين من فترة السجن خدمها بعد عودته من أفغانستان، يقول (أعترف بأنني إرتكبت خطأً. وأشعر بأنني نادم على ما فعلت). ويرى المستشار الوزاري الدكتور عبد الرحمن الهدلق، بأنه بالرغم من أن القاعدة قد هزمت في السعودية فإن (العمل العسكري) لا يمكن أن يكون الوسيلة الوحيدة، فإن (حرب الأفكار) يجب أن تعلن على المواقع الالكترونية التي تتخذ من أوروبا قاعدة لها، والتي تمجّد الجهاد والعنف ضد (غير المؤمنين).

علماء الدين السعوديون يبثون مطارحات قرآنية على شبكة الانترنت لتفنيد المزاعم حول الجهاد ولكن تبغض وجهات النظر القائلة بأن للوهابية صلة بالإرهاب. لقد تم إدخال البرامج تلك الى المدارس والمساجد لمقارعة الأفكار المتشددة، ولكن التحدي الآن هو تصدير المتشدّدين، كما يقول د. الهدلق، فالشباب، حسب قوله (يكذبون على عوائلهم ويقولون بأنهم ذاهبون الى مكة أو بيروت أو دبي ولكنهم يظهرون لاحقاً في العراق).

ومن أجل كل هذا التبجح بنجاح البرنامج، يعترف الشيخ محمد النجيمي الذي يعمل مع السجناء (نحصل بعض الأحيان على أسئلة لا نستطيع الاجابة عنها، من قبيل لماذا تركتمونا نذهب الى أفغانستان لمحاربة الروس، ولكن لا تدعونا نذهب الآن لمحاربة الأميركان؟).

ولكن الجواب واضح، كما يصرّ الجنرال تركي، المخلص للخط الرسمي: (في ذلك الوقت، سمحت الحكومة السعودية بذلك، وأصدر العلماء فتاوى تشجّع على ذلك. وأن الحكام في أفغانستان كانوا شيوعيين، وليسوا مسلمين كما هم اليوم).

الفساد ملكاً

(سوداء اليمامة) تكشف سواد الوجه والمنقلب

سعد الشريف

لماذا سوداء اليمامة؟ ولماذا سلطان؟ ولماذا الآن؟ ثلاثة أسئلة دارت حول ما بثته قناة الجزيرة حول موضوع الفساد في صفقات الأسلحة السعودية. (سوداء) اليمامة، كان النموذج الأبرز للفساد، وقد اختير البرنامج لأن مادته جاهزة، ولأن كثيراً من وثائقه نشرت في الصحافة البريطانية، وبالتالي لن تتكلف الجزيرة مشكلة تحمّل مسؤولية برنامج قد بثّ من قبل. كما لن تتكلف إثبات أن ما بثته مفضوح للعالم، خاصة في الغرب (الديمقراطي غير الفاسد)!

هناك الكثير من ملفات الفساد في السعودية، والتي هي في الحقيقة لا يوجد فيها ملف صلاح واحد، فكلها مضروبة بالفساد حتى النخاع، ولا نجازف إن قلنا بأن الفساد في السعودية عميق الى الحدّ الذي لا يحتمل وجود مثيل له في الشرق الأوسط كله، بل لربما يكون الأول عالمياً نظراً لحجم السمسرة والتلاعب فيها وقلّة المحتكرين، خاصة وأنه يقع في (بلد التوحيد الوهابي)، بلد (الإيمان).. بلد (الحرمين الشريفين) بل وتحت شعار (خدمة الحرمين الشريفين).

لماذا سلطان، لماذا اختيرت صفقة مرتبطة بسلطان؟!

ذلك أمرٌ قطري محض. فسلطان هو الوجه الأكثر عداءً لقطر.

ليس هذا مبرراً كافياً.

لكن ما يجعل الأمر مبرراً هو أن سلطان وإخوته الأشقاء هم من دبروا الإنقلاب في منتصف التسعينيات على الأمير القطري الحالي، ذلك الإنقلاب فشل، وقد أعدّ الإنقلاب بعناية شاركت في قوى داخلية وقبلية ومعسكرات سعودية. ويبدو أن الجرح القطري لما يندمل بعد. وبالتالي فتقصّد سلطان بالصفقة امرٌ متفهّم من هذه الزاوية، خاصة وان القطريين يبدون فهماً واضحاً لخارطة الأجنحة السياسية في السعودية وصراعاتها.

ولماذا بثّ الفيلم في فترة إعداد السعوديين للقمة العربية؟

لسبب واضح، هو أن أمير قطر أراد تأخير القمّة ليوم واحد، فرفض السعوديون، هذا سبب. وهناك سبب آخر، هو أن الإعلام السعودي الذي يمسك به جناح الأمير سلطان وأشقائه، لازال يواصل عمله الإعلامي المسيّس ضد الحكومة القطرية. ولذا كان مدهشاً زيارة أمير قطر للسعودية قبيل المؤتمر، وبعد بث برنامج اليمامة الأسود! وقد التقى بالملك في حين كان سلطان في المغرب. لذا قيل بأن قطر قدّمت خدمة للملك الضعيف بأن ضربت عصبة السديريين شعبياً عبر ذلك البرنامج.

بيد أن الأمير القطري، وجد من الأنسب أن يحضر المؤتمر، ولكنه حين ذهب لم يستقبله الملك باعتبار الضيف رئيساً لدولة، بل لم يستقبله أي أمير صغير من الدرجة الثانية أو الثالثة أو العاشرة، بل بعثوا له بوزير إهانة له. وهي ذات الإهانة ـ بصورة مخففة ـ حدثت للرئيس اللبناني لحود الذي استقبله نائب أمير الرياض!

أياً كان الأمر، فإن برنامج (سوداء اليمامة) وبقدر ما أراح شرائح واسعة من السعودية، إلا أن الأمير النهّاب (سلطان، ولي العهد) لا يبدو مكترثاً كثيراً فالغريق لا يخشى البلل. بل أن جحافل مشايخ الوهابية رأت الدفاع عنه، ودبّجت بيانات ومقالات تنتقد الجزيرة (المتحيّزة ضد الملاك الطاهر سلطان!).. وبدل أن يلوموا صاحب الفساد على فساده، تعمدت الوهابية العمياء على انتقاد الجزيرة (العميلة) لأنها نشرت فضائح حكام لم يظهر لهم مثل فسادهم في تاريخ الجزيرة العربية لا القديم ولا الحديث. وحين يرحلون عن كراسيهم، هناك شك في أن يظهر في المستقبل نظيرهم من الفساد والإفساد بمختلف أصعدته وألوانه الأخلاقية والمالية والسياسية.

الفساد عامل انهيار في الأمم. هذا ما تحدثنا عنه سنن الله في الكون. وهذا ما تتحدث عنه الدراسات السياسية والإجتماعية الحديثة. الفساد سرطان، لا يمكن إنهاؤه، ولكن إن فلت من الضبط فإنه يقود الى خراب الدول، وسقوط الحكومات، لما له من تداعيات اجتماعية ونفسية وسياسية وقيمية. وآل سعود لا يشعرون بالتهديد، شأنهم شأن أي سلالات طاغية حكمت وبادت، لا تشعر بأنها تأتي قبيحاً، بعد أن لفّها الفساد والقبح من كل اتجاه. وفي السعودية يجري أسلمة (الفساد) بالقول أن آل سعود



رمز الفساد ملكاً!

لا يسرقون أموال الشعب، أو أموال الدولة، لأنهم في واقع الأمر يرون أن المال مالهم، فكيف يسرق صاحب المال ماله؟!

وبعض متطرفي النجدية والوهابية المنتفعة من الفساد، يرى الأمر بصورة أخرى. ففضح آل سعود فضح لهم، وكيف لا يكون كذلك وهم شركاء في الفساد والجريمة؟ وكيف لا يكون ذلك وهم يشرعنون حكماً أزكم فساده أنوف الداخل والخارج، ولطخ سمعة السعودية وأهلها بالفضائح أينما حلوا وارتحلوا؟ لا بد إذن من القول بأن الحكم شرعي ويجري سياسته وفق منهاج السنّة المطهرة، وأن شرعنته وشرعنة ممارسته بالتالي صحيحة.

ويرى هؤلاء الفئويون المتواطئون مع آل سعود، والمشاركون لهم في الفساد والإستئثار بالسلطة ومنافعها، أن أي حكم جديد بديل عن آل سعود سيكون أسوأ من آل سعود! وهي حجة قالها من قبل كل الطغاة وأزلامهم، وقالها فقهاء سلاطين قبل فقهاء الوهابية، الذي يتحدثون عن (الخير) الذي تقوم به الحكومة الحالية، وأنها (أفضل) من غيرها من الحكومات المشابهة لها.

الفساد أغرق المملكة، وأغرق العائلة المالكة، حتى صار هو الأصل. وهذا السرطان المتمدد والآخذ بالإنتشار لا بدّ وأن يقضي يوماً، أو على الأقل يساهم يوماً، في إنهاء حكم هذه السلالة التي تمرّدت على كل المحظورات الدينية والأخلاقية المتعارف عليها بين الأمم.

أقذر الغسيل ينشر على الملأ

سوداء اليمامة ذات الأجنحة المتعددة

د. مضاوي الرشيد

أسقط فيلم قناة الجزيرة الوثائقي سوداء اليمامة جناحين من اجنحة طائر السلام. ظهر واضحا أن الجناح البريطاني والسعودي قد دخلا موسوعة جينيس، وضربا الرقم القياسي للفساد في صفقة العصر. احتوى الفيلم على كثير من التفاصيل الدقيقة، وعرض قائمة المدفوعات المشبوهة التي تلقاها الجانب السعودي، وخاصة جناح الأمير سلطان عبد العزيز وزير الدفاع وحلقة من الأقرباء، والتي تضمنت الإناث أيضا. وقد أثارت الصراحة غير المعهودة في ذكر الأسماء، وتحديد علاقتها العائلية بعضها ببعض، حفيظة الكثير من المتابعين لهذا البرنامج في الداخل السعودي، حيث تعود هؤلاء على التلميح وليس تسمية الأشياء بأسمائها، ناهيك عن ذكر وتفصيل رحلات شهر العسل والتي رافقتها كميات هائلة من اللبان الذي استهلك بشراهة غير عادية.

في هذا الفيلم الوثائقي، استعملت الجزيرة الفضائية وطبقت معايير الفيلم الوثائقي كما عهده المشاهد الغربي وليس العربي، لذلك جاءت فاجعة السعودية بفساد رموزها طنانة ولها دوي هائل. تعود هذا السعودي على قصص الفساد، ولكنه دوما يلصقها بتلك البطانة الفاسدة وليس بأحد ولاة الأمر والذي ينتظر دوره ليتوج مليكا على بلاد الحرمين، إن سنحت الفرصة والأقدار خلال الأعوام القليلة المتبقية. لقد نشر الفيلم الوثائقي أقذر الغسيل على الملأ وليس ذلك الناطق بلغة الضاد بل ايضا الناطق بالانكليزية. ورغم أن الفيلم في مجمله قد ركز على مشاركات شخصيات بريطانية مسؤولة سابقا وصحافيين لا يزالون يمارسون مهنة الصحافة ووزراء سابقين واصحاب خدمات سياحية، الا انه قد بدا واضحا أن المشاركة العربية كانت غائبة تماما.

اعتقد أن هذا الواقع عكس مدى جرأة الفيلم والذي لن تجد الجزيرة ربما عربيا مستعدا لان يشارك فيه، او انها تعمدت اخفاء الوجوه العربية، وهناك طيف كبير منها قد يكون مستعدا للمشاركة وعنده من المعلومات ما يمكنه أن يقدم تحليلا دقيقا وصريحا. اختفاء الوجه العربي وخاصة السعودي من شاشة التلفاز جعل من هذا الفيلم وثيقة صريحة انكليزية تدين الجناحين في المعادلة الفاسدة. قد يتفهم المشاهد غياب صوت المسؤولين السعوديين والبريطانيين الحاليين ولكنه قد لا يتفهم استبعاد اصوات المعنيين بالشأن السعودي نفسه من أبناء البلد الذين يعانون من معضلة الفساد.

صفقة اليمامة ليست الا حالة نادرة كشفت مفهوم وممارسة الفساد السعودي، ولكن هناك اجنحة اخرى لم يتعرض لها الفيلم الوثائقي، وليس هناك من داع لاسقاطها على فيلم موضوعه هذه الصفقة فقط.

هناك اكثر من يمامة فاسدة في السعودية واجنحة اخرى يجب أن تفضح في افلام وثائقية على نفس المستوى الذي طرحه هذا الفيلم المختص والمكثف. واذا بقينا في موضوع الاسلحة فسنجد أن وزارة الدفاع السعودية ليست الا طرفا واحدا مهمته تسليح الجيش السعودي، واقتناص الرشاوي على ظهر هذا التسلح المشبوه، والذي لم يجعل من هذا البلد بلدا قادرا على حفظ امنه الخارجي وحدوده مع دول الجوار، رغم ميزانية دفاعية تفوق تلك الموجودة في ايران واسرائيل.

هناك اجنحة اخرى مهمتها تجارة السلاح، ونقصد هنا جناح الملك عبد الله نفسه، حيث انه منذ ما يقرب من نصف قرن يتولى مهمة الاشراف على الحرس الوطني وتسليحه. الكل يعلم أن هذه المؤسسة ذات التركيبة البدوية والقبلية ما هي الا بؤرة لسند الظهر من خلال معاشات ووظائف لافراد مهمتهم تقديم السمع والطاعة لزعيمها وقت الشدة، وخاصة عندما تصبح التوازنات داخل العائلة المالكة موضع الشك والشبهات. تسليط الضوء على فساد ورشاوي وزارة الدفاع قد يدفع البعض الى الاعتقاد أن مؤسسات عسكرية اخرى قد ارتفعت عن الانزلاق في متاهات الفساد والرشوة.

الجناح الثالث والذي هو ايضا موضع علامات استفهام كبيرة، هو جناح وزارة الداخلية المنوط بها خوض الحرب على الارهاب والتي طورت آلياتها ومعداتها تحت إمرة نايف بن عبد العزيز وابنه. تظل هذه الوزارة مستلمة لميزانية ضخمة وتتعاقد مع طيف كبير من الشركات الغربية المستميتة في توقيع صفقات خيالية.

واذا ابتعدنا عن المجال العسكري فنحن هنا بصدد سلسلة من الفساد لن يستطيع اي فيلم وثائقي أن يحصرها ويفصل ملامحها ويفك عقدها. فمن مصادرة اراض وسرقتها من اصحابها، الى عقود تجارية مزيفة وشراء معدات من مؤسسات مملوكة كلياً لامراء عاملة تحت اسماء وهمية، ندخل الى دهاليز الممارسات الشاذة والفاقدة للشفافية في بلد ينعدم فيه القضاء المستقل، والذي من المفترض أن يكون الملاذ الاول والاخير لمن انتهكت امواله او تجارته او حتى اضطر الى دفع الرشوة من اجل تسيير معاملة تجارية قد لا ترى النور الا اذا كانت ضمن مصالح



فئة قليلة من المنتفعين الكبار.

تظل اجنحة كثيرة ومتعددة ومتشعبة خارج نطاق الافلام الوثائقية، ناهيك عن المحاسبة والعقاب. في السنوات الاخيرة كثرت الهيئات المناط بها محاربة الفساد والرشوة والنصب والاحتيال، وكان آخرها هيئة مكافحة الفساد التي اعلن عنها بمرسوم ملكي مؤخرا، ستظل هذه الهيئات غير قادرة على مناقشة فساد الكبار تماما كما هو الحال في الهيئات القديمة والتي لا تتجرأ على التعاطي بقضايا يرفضها المواطنون على كبار الامراء واولادهم.

اما الغرب ذاته، فهو ايضا سينزلق في متاهات الفساد والرشوة خاصة في العقود المتعلقة بصفقات الاسلحة، وهذا امر مرتبط بالتغييرات الاقتصادية التي حصلت في الغرب في العقود الثلاثة الماضية. تحول الاقتصاد الغربي من الصناعة البسيطة المرتبطة بالسلع الاستهلاكية الرخيصة، والتي اختطفتها منها الدول النامية في آسيا كالصين والهند والشرق الاقصى، حيث استطاعت أن تغرق السوق العالمية بالصناعة الخفيفة والرخيصة والتي اكتسحت السوق العالمية ومنها العربية والسعودية، ولم يبق للاقتصاد الغربي سوى الاعتماد على صفقات الاسلحة الكبيرة، والتي تعوضه عن خسارة في مجال السلع الخفيفة.

وبما أن الاحتكار في صناعة الاسلحة قد توسع ليضم دولا اخرى، منها اوروبا الشرقية وكوريا وروسيا، وكلها دول دخلت مؤخرا في لعبة بيع السلاح، سيجد الغرب القديم نفسه في موقع منافسة شديدة مع هذه المصادر الجديدة، وكثير منها ما يزال غير مقيد باتفاقيات بيع الاسلحة المحتكرة سابقا من نخبة قليلة تتصدرها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. لذلك سيضطر هؤلاء الى دفع الرشاوي وتجاوز قوانين بلادهم وقيودها واجهزتها القضائية في سبيل ما يسمى بالمصلحة القومية، تماما كما فعلت الحكومة البريطانية عندما فاحت رائحة العفن من صفقة دبرتها تاجرة السلاح الاولى مارغريت تاتشر. ولم تنفع شعارات بلير الداعية لسياسة خارجية اخلاقية ولا المحاسبة والشفافية لاسقاط الستار عن صفقة اليمامة ورفعها الى الاجهزة القضائية المختصة بمتابعة مثل هذا العبث الدولي والمعولم.

عائلة النهب

تعدد مصادر بيع السلاح اليوم سيجعل المشتري كالنظام السعودي مثلا حريصا على اتمام الصفقات التي تضمن اكبر مبلغ من الرشاوي للمسؤولين، والذين سيلعبون اللعبة العالمية ويحولونها لمصلحة جيوبهم المنتفخة اصلا.

سار الجناح البريطاني ونظيره السعودي على طريق طويل اعتقد كلاهما انه سيظل عتما ومغلفا بسرية تامة، ولكن تطورات الأحداث وتشعبها في عصر الانفتاح الاعلامي لدرجة أن ليس بامكان اكثر الصفقات سرية أن تبقى تدار خلف الكواليس. والفضل في ذلك يرجع الى الصحافة الحرة الموجودة في بريطانيا والتي تعتبر عملا بحثيا وليس تطبيلا للسلطة.

ما يؤسفنا في فضح أسرار اليمامة السوداء ليس المبالغ المهدورة، لان هذه قد ولت بلا رجعة، ولكن نأسف على صحافتنا العربية ووضعها المزري، وان كانت قناة الجزيرة قد خطت خطوات جريئة وتجاوزت كثيرا من المحرمات، الا أن وضع الصحافة العربية لا يزال متأخرا غير ملتحق بركب الاعلام العالمي، وليتنا نسمع عن صحافي لاحق قضايا الفساد في بلد كالسعودية، وعرى المسؤول الحقيقي خلف اعمال السرقة الكبيرة والنهب المستمر لخيرات البلاد. مع الاسف سنجد صحافيا يسلط الضوء على سرقات الصغار، بينما تظل عمليات الفساد والرشوة خارج نطاق عمله، إن هو اراد أن يبقى في مكتبه ينظر ويرسم مشاريع مستقبلية ويتحدث بنظريات ومثاليات دون أن يخرج ليجمع مادته في المؤسسات الحكومية تماما كما ترويها ألسنة البسطاء، ويؤصل لها بوثائق يعرضها على الملأ.

لا نزال مع الاسف ابعد ما نكون عن هذا النمط من العمل الصحافي الجريء، وما علينا نحن ابناء البلد الا أن نظل مشدودين لشاشة الجزيرة القطرية، حتى تصلنا خيوط العمولات ومستلميها وقصصهم المخزية والتي برهنت لملايين المشاهدين أن ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع.

القدس العربي، ٢٠٠٧/٣/٢١

سلاح للنهب

الفساد الأخلاقي في صفقة اليمامة

أمراء الليالي الحمراء

إعداد - محمد قستي

نشرت صحيفة الصنداي تايمز في الاول من أبريل مقالاً للكاتب الصحافي ديفيد ليبارد بعنوان (شركة بي أيه إي تستأجر ممثلات للسعوديين)، وفيما يلي نص المقال:

تم استعمال رشوى سرية أعدّتها شركة بي أيه إي، أكبر شركة دفاعية بريطانية، لدفع عشرات الآلاف من الجنيهات الاسترلينية لفنانتين بريطانيتين حين كان ـ مدراء الشركة يوادّون أميراً سعودياً كبيراً وحاشيته.

وقد اطلعت الصنداي تايمز على وثائق سرية تكشف عن أن مبلغاً من المال يقدّر بـ ٦٠ مليون جنيه ذهب لقروض وإجارات، وفواتير البطاقات الائتمانية وضريبة البلدية لكل من أنوشكا بولتون ـ لي وكاراجان ماليندر. كما دفعت أيضاً تكاليف دروس لتعليمهن اللغة العربية.

وقد شحنت الأموال النقدية عن طريق شركة لندنية لخدمات السفر والتي قامت بتمويل خدمات السكن للأمير تركي بن ناصر وشخصيات سعودية أخرى مسؤولة عن صفقة اليمامة التي أبرمتها السعودية مع شركة صناعة الأسلحة البريطانية العملاقة وبلغت تكاليفها ٤٠ مليار جنيه إسترليني.

ومن المقدّر لهذه الاكتشافات أن تشعل الخلاف حول الصفقة، التي فتحت الباب على قضية الرشوة من قبل مكتب التحقيقات في الغش التجاري. وقد تم تسليم الوثائق التي تقدّم تفاصيل حول المدفوعات لموظفي المكتب المذكور.

وكان التحقيق قد توقّف في ديسمبر الماضي حين أخبر النائب العام اللورد جولدسميث البرلمان بأن التحقيق ليس من (المصلحة الوطنية).

في فترة المدفوعات، حضرت كل من بولتون ـ لي، عارضة الملابس الداخلية السابقة أنوشكا، وزميلتها الممثلة كاراجان، الحفلات التي أقامها الأمير تركي، الذي كان يشغل وقتها منصب قائد سلاح الجو الملكي السعودي، في فندق كارلتون تاور في لندن وكان مسؤولاً عن إبرام صفقة بين بلاده و بي أيه إي لشراء ١٥٠ مقاتلة من طراز هوك وتورنادو من شركة بي أيه إي.

وبحسب مسؤول حكومي كبير، طلب عدم الكشف عن هويته، فإن التحقيق كان يحاول معرفة أسباب دفع مبالغ للفنانتين من مال الرشى السري الخاص بشركة BAE ومن المحتمل أن تتم مقابلة الفنانتين في وقت لاحق من هذا العام في حال لم يتم إجهاض التحقيق.

وقد جاءت خطوة جولدسميث بعد سلسلة تهديدات تعرّض لها توني بلير بصورة مباشرة من قبل الحكومة السعودية. وقد حذّر السعوديون بأنهم سيوقفوا مدفوعات الصفقة وقطع الروابط الدبلوماسية والاستخبارية مع بريطانية ما لم يتم إيقاف التحقيق الجنائي.

وكان مكتب التحقيق في الغش التجاري الخطير يحقق في مزاعم بأن شركة بي أيه إي قد خصصت تمويلاً لتغطية نفقات أسلوب المعيشة الباذخ لأمراء سعوديين كبار كسبيل لضمان الحصول على أضخم صفقة أسلحة في تاريخ بريطانيا.

وقد توصّل مكتب التحقيق في الغش التجاري الخطير الى أن BAE استخدمت شركة خدمات السفر (ترافلرز وورلد) في لندن كقناة لتمرير مال الرشى من أجل تغطية نفقات الأمير تركي وغيره من الأمراء السعوديين. والامير تركي، المتزوج ابنة أخت الملك عبد الله، الحاكم السعودي كان اللاعب الرئيسي في الصفقة بسبب دوره داخل المؤسسة العسكرية.

وتشير الوثائق المتعلّقة بالممثلتين الى تركي بـ (PB) وهي شفرة اختصار لعبارة (المستفيد الرئيسي) بحسب توصيف شركة بي أي إي.

وتظهر الوثائق السرية المتعلقة بالممثلتين البريطانيتين أنه خلال الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٢ دفعت شركة خدمات السفر المذكورة ١٣ ألف جنيه إسترليني سنوياً لتغطية إيجار شقة الممثلة بولتون ـ لي، أو أنوشكا البالغة من العمر ٢٩ عاماً في منطقة تقع غرب لندن. وقد كشفت وثيقة بأنها تلقّت مبلغاً نقدياً وقدره ١٢٧٥ جنيهاً إسترلينياً كنفقات. وقد نفت بولتون لي التعليق بعد ظهورها في برنامج لعبة الاجيال الذي تبثه قناة بي بي سي.



الأمير تركي بن ناصر: أحد السماسرة

وتكشف الوثائق أيضاً عن أن مدفوعات متكررة قد تمت لصالح مالیندر خلال عامي ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢. وفي يوليو ٢٠٠١، قد تم دفع ١,٠٠٢.٦٧ جنيهاً إسترلينياً الى (شركاء ـ مالیندر).

وتشير وثائق أخرى الى الرشاوى على أنها (قرض مالیندر) بمبلغ ٤٤٨ جنيهاً، ونفقات مالیندر (١٠٠٠ جنيه) ودورة لغة مالیندر (٣٢٦) جنيهاً. كارجان مالیندر، التي بدّلت إسمها من كارين بعد اتهامها العام ١٩٨٨ بحيازة مادة الكوكائين، قالت بأنها لا تعرف شيئاً عن أي شركات لمال الترضية أو الرشاوى،

ولكنها اعترفت بأنها كانت صديقة حميمة لتوني وينشيب، مدير شركة بي أيه إي، والقائد السابق في سلاح الجو الملكي الذي تم اعتقاله العام ٢٠٠٥، على خلفية دعاوى بأنه كان يدير هذا المال.

وقد أنهت كارين المحادثة الهاتفية مع صنداي تايمز بصورة مفاجئة حين سئلت عما إذا كانت قد التقت بتركي وفريقه في الطابق الثامن عشر بفندق نايتس بريدج.

وكان مكتب جرائم الإحتيالات الخطيرة بدأ في يوليو/تموز ٢٠٠٤ التحقيق في عمليات فساد مزعومة أحاطت بصفقة اليمامة الضخمة التي أبرمتها BAE مع السعودية عام١٩٨٥، غير أنه أوقف التحقيق قبل نهاية العام الماضي.

وأبلغ النائب العام البريطاني اللورد غولدسميث مجلس اللوردات في الخامس عشر من ديسمبر/كانون الأول الماضي أن قرار وقف التحقيق اتُخذ خدمة للمصالح العامة الأوسع والتي استوجبت موازنتها مقابل سيادة القانون، وأن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وافق على أن استمرار التحقيق سيلحق أذىً خطيراً بالعلاقات بين المملكة المتحدة والسعودية.

لكن تقارير صحافية كانت كشفت قبل أيام من إعلان النائب العام أن السعودية هددت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا في حال استمر مكتب الإحتيالات الخطيرة في إجراء التحقيق ومنحت بريطانيا مهلة لوقفه وهددت بإلغاء عقد تسلحي قيمته مليارات الجنيهات الإسترلينية لشراء مقاتلات من طراز يوروفايتر.

وقد علّقت شركة بي أيه إي على ما نشرته الصنداي تايمز بالقول أن شركة الأسلحة البريطانية BAE Systems دفعت أموالا للممثلتين البريطانيتين Anouska Bolton Lee وKarajan Mallinder لحضور حفلات أقيمت على شرف الأمير السعودي تركي بن ناصر وحاشيته، واكتفى متحدث باسم الشركة بالقول إن الشركة لم ترتكب أي خطأ.

وأوضح المتحدث باسم الشركة لصحيفة The Times الصادرة في الثاني من أبريل بأن مكتب مكافحة الفساد راجع كمية هائلة من المواد حول ملف الرشاوى التي قدمتها شركة الأسلحة البريطانية لأمراء سعوديين في إطار ما عرف بصفقة اليمامة، مضيفا أن المكتب رأى ضرورة إغلاق الملف، و(نحن لن نعلق على أي من هذه الاتهامات المتواصلة).

ورات الصحيفة أن هذه الاتهامات ستعيد إثارة الجدل حول طلب الحكومة البريطانية من مكتب مكافحة الفساد وقف التحقيق في علاقة BAE بالنظام السعودي.

وكانت الصحيفة كشفت أن الممثلتين البريطانيتين حضرتا حفلات في فندق Tower Carlton بمنطقة Knightsbridge بحضور الأمير تركي بن ناصر وعدد من كبار المسؤولين السعوديين المتورطين في صفقة اليمامة.

خدمات خاصة جداً!

وكتب كريستوفر آدم ومايكل بيل في صحيفة الفاينانشال تايمز في الخامس من أبريل مقالاً بعنوان (شركة بي أيه إي تؤكد صفقات) جاء فيه: خدمات الدعم أن أنظمة بي أيه إي أكّدت بأن (خدمات الدعم) تم تمويلها وتزوّد مسؤولين سعوديين كجزء من صفقة أسلحة اليمامة، أكبر صفقة تصدير بريطانية، بحسب تصريح رسمي صدر في الرابع من أبريل.



فوتوشكا: خدمات خاصة للأمراء

وفي الرسالة من محامي بي أيه إي الى مكتب التحقيقات في الغش التجاري الخطير في نوفمبر ٢٠٠٥، وردت تفاصيل ظهرت تحت قوانين حرب المعلومات، فإن شركة الاسلحة تلقي بالضوء على طبيعة المدفوعات في صميم دعاوى الرشوى. ولكن أبلغت المكتب بأن تلك المزاعم غير صحيحة. هذا الانكشاف من المحتمل أن يثير خلافاً حول الاتفاقية البليونية حيث تدفع الرياض ثمن طائرات مقاتلة بريطانية.

وتكشف الرواية تأكيد محامي بي أيه إي للمحققين بأن المدفوعات كانت لتقديم (خدمات الدعم) لمسؤولين سعوديين، بالرغم من أن الرواية لا تخبر عن نوع هذه الخدمات. وتضيف الرواية بأن المحامين قالوا بأن المدفوعات تمت كجزء من ترتيبات عقدية.

ونقل النائب العام، اللورد جولدسميث عن محامي بي أيه إي قولهم بأن (الدعاوى غير صحيحة لسبب أساسي وهو أن خدمات الدعم التي قدّمت لمسؤولين سعوديين قد تمت ودفعت بموجب الترتيبات العقدية التي تقع تحت برنامج اليمامة.

الدعوى حول مزاعم أن بي أيه إي تدير أموال ترضية لترشي بها مسؤولين سعوديين قد تم اسقطاها من قبل مكتب التحقيق في الغش التجاري الخطير في ديسمبر الماضي بعد تدخل رئيس الوزراء توني بلير، مثيراً إعتراضات من قبل المناهضين للرشوة وتوبيخاً من منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

وتصف الشهادة التي نشرها مكتب اللورد Peter Goldsmith كيف دعا محامو BAE مكتب التحقيق في الغش التجاري الخطير إلى التخلي عن التحقيق لأنه (سيؤثر بصورة خطيرة على العلاقات بين الحكومتين البريطانية والسعودية). وأشار إلى أن المحامين زعموا كذلك أن التحقيق سيحرم بريطانيا في النهاية من ضمان الحصول على المرحلة الثانية من العمل في برنامج اليمامة. وأوضح بأن رد الجهات المعنية على BAE كان أنه (من غير الملائم تقديم مثل هذا الطلب لمكتب المدعي العام وأن الأمر سينتقل إلى مكتب جرائم الفساد الخطيرة للتحقيق فيه).

وذكرت الصحيفة أن الشهادة تشير إلى دور قام به Sherard Cowper-Coles، السفير البريطاني في الرياض، الذي قابل Robert Wardle، مدير مكتب جرائم الفساد الخطيرة، ثلاث مرات قبل وقف التحقيق.

وأشارت الصحيفة إلى أن مكتب التحقيق في الغش التجاري الخطير مازال يحقق في نشاط BAE في ست دول أخرى، مضيفاً أن BAE رفضت التعليق على المواد التي نشرها مكتب المدعي العام ونفت ارتكابها أي مخالفات.

من جانبها قالت صحيفة Telegraph

Daily بأن (كارثة العلاقات العامة التي تحيط بشركة BAE البريطانية بسبب مزاعم تورطها في رشاوى وقضايا فساد دفعت الشركة للرد)، مضيفة أن (التقرير السنوي الأخير للشركة يتحدث مطولا عن الممارسات الأخلاقية للشركة بصورة غير مسبوقة، لدرجة كشفه عن طرد ٥٠ موظفا العام الماضي لارتكابهم سلوكاً غير أخلاقي).

وأوضحت الصحيفة، بأن طرد الموظفين ليس له علاقة بمزاعم تقديم الشركة رشاوى لمسؤولين سعوديين أو بالتقارير الصحافية التي ترددت أخيراً عن دفع الشركة مبالغ ضخمة لممثلات بريطانيات من أجل حضور حفلات كان أميراً سعودياً ضيف الشرف فيها، مبيناً بأن الشركة نفت أن يكون تخصيص جانب كبير من تقريرها السنوي للأخلاقيات نتيجة للدعاية السلبية التي أحاطت بالشركة.

وذكرت أن منتقدي الشركة لم يتأثروا بهذا التحرك الأخير، مشيرة إلى قول Susan Hawley، عضو مجموعة Corner House لمكافحة الفساد، إن (من الصعب حمل صغار الموظفين على أخذ هذا بجدية عندما يسمعون عن كل الأشياء التي يُقال إنها تحدث في الدوائر العليا بالشركة).

أما صحيفة التايمز فذكرت في الخامس من أبريل بأن السعودية تنتظر صعود براون من أجل إبرام صفقة الطائرات المقاتلة يوروفايترز تايفون، وكشفت الصحيفة عن أن السعوديين سينتظرون وصول المرشح لزعامة حزب العمال ورئاسة الحكومة غوردن بروان إلى رئاسة الوزراء قبل توقيع صفقة الـ ٢٠ مليار جنيه إسترليني مع شركة الدفاع البريطانية BAE Systems لشراء طائرات Typhoon Eurofighter.

وقالت الصحيفة أن المفاوضات لشراء ٧٢ مقاتلة تسير بشكل جيد لكن السعوديين يريدون أن تحظى الصفقة بدعم رئيس الوزراء البريطاني التالي. ومن المتوقع أن يتم توقيع الصفقة بين الحكومتين أواخر يونيو وأوائل يوليو القادم، ما إن يتم اختيار الزعيم الجديد لحزب العمال.

وذكرت الصحيفة بأن السعوديين هدّدوا العام الماضي بإلغاء الصفقة إذا استمر مكتب التحقيق في الغش التجاري الخطير في متابعة تحقيقه حول صفقة شراء طائرات التورنادو مع BAE في الثمانينيات. وكانت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين بدأت باستعادة عافيتها بعد أن أوقفت الحكومة التحقيق على أرضية الأمن القومي، ومع رحيل توني بلير من الحكومة قريباً، فإن السعوديين يريدون رئيس الوزراء المقبل والذي من المتوقع أن يكون بروان أن يدعم صفقة الـ Eurofighter.

سوداء اليمامة

من جهة أخرى، أثار عرض قناة (الجزيرة) لبرنامج عن فضيحة الرشاوى في صفقة الأسلحة البريطانية الى السعودية بعنوان (سوداء اليمامة) ردود فعل غاضبة لدى الأمراء، وأطلقت وسائل الإعلام المحلية حملة انتقادات حادة ضد قطر. فقد نعت أحد الكتّاب المحليين قطر بالطفل الذي يشتري ملابسه من محلات (موذر كير)، فيما وصفها كاتب آخر بـ (حبة الخال الأسود) في الوجه الخليجي، فيما قال ثالث عنها بأنها عديمة الأصل، لانقلاب الإبن على الأب.

مهما تكن شدّة وغلظة هذه النعوت، فإنها لم تطل الحقيقة التي كشف عنها برنامج سوداء اليمامة، الذي ما زال يفشي أسراراً كانت مكتومة على الرأي العام المحلي والدولي. فقد تحوّلت صفقة السلاح التي اشترتها السعودية مِنْ بريطانيا، والتي عرفت بصفقة اليمامة وهي مِنْ أكبر وأضخم صفقة في تاريخ السلاح في العالم،

مكتب مكافحة الفساد راجع كمية هائلة من المواد حول ملف الرشاوى التي قدمتها بي أيه إي لأمراء سعوديين في إطار صفقة اليمامة

إلى أكبر فضيحة سياسية دولية حتى الآن. ويتناول التحقيق إحتمال أنْ تكون رشاوى دفعت الى الاسرة الحاكمة السعودية في إطار عقد (اليمامة) لبيع أسلحة بين لندن والمملكة الذي أبرم في ١٩٨٥م ، وبلغت ايرادات المجموعة البريطانية مِنْ هذا العقد ٤٣ مليار جنيه استرليني (٨٤.٤ مليار دولار).

ويحسب مصادر وخبراء عسكريين، فإن ميزانية الإنفاق على التسلّح السعودي، تثير الكثير مِنْ علامات الإستفهام حولها، فهي توازي ما ينفق على جيوش إيران وتركيا وإسرائيل مجتمعة، بالنظر الى أنْ الجيش السعودي يصنّف مِنْ بين الجيوش المتواضعة



علك بقيمة ٨٦٩ جنيه استرليني.. يابلاش!!

الحجم والمقدرة .

هذا وقد هددت السعودية بتجميد بعض الصفقات العسكرية ونقلها الى الجاره الفرنسية في حال الإستمرار بالتحقيقات الأمر الذي دفع برئيس الوزراء البريطاني إلى وقف هذه التحقيقات وعلى مسؤوليته الخاصة. جاء الموقف السعودي المتشدّد، بعد أنْ اقتربت التحقيقات مِنْ الحسابات السرّيّة لاثنين مِنْ الوسطاء، أحدهما رجل الأعمال السوري وفيق سعيد، والآخر الوزير اللبناني محمد صفدي، وكادت تكشف حجم العمولات الضخمة التي ذهبت الى كبار الأمراء، وبلغت أرقاماً خيالية يقدّرها البعض بثلاثة مليارات دولار على الأقل.. فالرجلان كانا واجهتين لأمراء سعوديين كبار تفاوض بعضهم على الصفقة، وأقرّها بحكم مكانته ونفوذه، لدرجة أنه طلب رفع سعر طائرة التورنادو بنسبة ٣٥٪ حتى ترتفع نسبة العمولة..

تجدر الاشارة الى أن قبل أشهر دخلت الى السعودية خدمة طيران الخيالة المخصصة لرجال الأعمال، وتوجد خطوط (ناس) التي ستسير رحلاتها بأسعار زهيدة، لكن المؤسف أن مثل هذه الصفقات تمت بسرية تامة، ولا أحد يعلم كيف حصل رجال الأعمال هولاء على رخص تلك الشركات ولا كيف رست عليهم تلك المناقصات والمزايدات. فمن المعروف أن مثل هذه الصفقات تتم مِنْ تحت الطاولة وليس وفق نظام المناقصات العلنية، بالرغم من مخالفة هذا التدبير لقوانين منظمة التجارة العالمية التي حصلت السعودية قبل أكثر من عام على عضويتها..

نشير الى أن طيران الخيالة شركة مملوكة لابن ولي العهد ووزير الدفاع، الأمير خالد بن سلطان. وقد بات معلوماً بأن شرط الفوز بمناقصة تجارية كبيرة في يتطلب حصول رجل الاعمال على شريك من الأمراء، وفي حال رفضه

قد يواجه معوّقات معقّدة، وقد يخسر المناقصة، وربما يتهّم بتمويل الإرهاب كما حصل لرجل الاعمال الدريبي الذي تم الحجز على أمواله. وقد ورد في كتاب الوليد بن طلال أنه ليس بإستطاعة أي شركة أجنبية تنفيذ مشروع في السعودية دون حصول أحد الأمراء على نسبة ٢٥ بالمئة من الأرباح. وينظرون الى هذه الأرباح على أنها حق مكفول لهم باعتبارهم ملاك لهذه الأرض وما عليها وما تحتها.

وفي تعليقه على برنامج سوداء اليمامة، كتب محمد الوليدي في الرابع عشر من مارس الماضي مقالاً بعنوان (ما لم تقله الجزيرة عن صفقة اليمامة)، جاء فيها:

تمنيت لو أن محطة الجزيرة أعطت فضيحة صفقة اليمامة حقها في برنامج (سوداء اليمامة) الذي تم بثه مؤخراً على شاشتها بما لديها من أمكانيات، فعدة جوانب كان يمكن الخوض فيها والتي يمكن التوصل الى حل بعض الألغاز التي أحاطت بالصفقة منذ بدايتها. هذه الصفقة التي حطمت عدة ارقام قياسية؛ فهي أكبر صفقة سلاح تبيعها بريطانيا في تاريخها وأكبر صفقة سلاح تشتريها السعودية أيضا، وأكبر رشاوى دفعت، دفعت من خلالها، كما انها أغبى صفقة سلاح في التاريخ، فهذه الأموال التي دفعت من أجل إتمامها ذهبت هباء في سلاح لم يستخدم، بل أعيد بعضه الى بريطانيا تحت مسمى (طائرات مستخدمة) حسب قول ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز، ولا ندري متى استخدمت وفي ماذا وأين. في أيلول من عام ١٩٨٥ عقدت صفقة التاريخ.. صفقة اليمامة، والتي خمّنت الصحافة البريطانية في ذلك الحين قيمتها ما بين ٦٠ الى ١٥٠ بليون دولار، وقيمة الرشاوى فيها ما بين ١٢ الى ٢٠ بليون دولارا!

ووردت أسماء عديدة في هذه الصفقة على رأسهم موقعها وولي العهد حالياً الأمير سلطان بن عبد العزيز، وأبناءه: بندر وخالد، وزوج إبنته: تركي بن ناصر، ومنهم الأمير عبد العزيز بن فهد، وأحد ابناء الملك عبد الله وهو الأمير فهد، وسعد الحريري، وإبراهيم النملة الذي أصبح إبنه فيما بعد وزيراً للعمل في السعودية، و وفيق السعيد؛ الصديق المقرب من الملك الراحل فهد والأمير سلطان، وهو سوري يحمل الجنسية السعودية، ولا زالت ترد أسماء ما بين الحين والاخر، فما أكثرهم الذين أكلوا من لحم هذه (اليمامة)، أو بالأحرى لحم شعب الجزيرة الذي بُدِّدت ثرواته بهذه الطريقة الحمقاء، ولو نظرنا الى الأسم الأخير وهو وفيق سعيد فسيمكننا الوصول الى أي مدى وصل اليه الفساد في هذه الصفقة؛ فقد تحول هذا الرجل في السنوات الأخيرة من مليونير الى ملياردير حيث بلغت ثروته المعلنة الى أكثر من خمسة بلايين دولار، وكاد أن يجن عندما حاول مكتب التحقيقات في الجرائم الخطرة البريطاني التحقيق في أحد حساباته في البنوك السويسرية، حينها انتفض آل سعود وحتى لا تصل التحقيقات الى حساباتهم ايضاً، وطلبوا من الحكومة البريطانية وقف التحقيق حالاً وخلال عشرة أيام والا سيتم قطع العلاقات بينهم وستلغى الصفقة الأخيرة التي عقدت بينهم وهددوا بتحويلها الى فرنسا والتي تنافسها بريطانيا بحساسية بالغة في مجال بيع الأسلحة، وكان الجواب البريطاني أسرع ما يكون حيث أوقف رئيس الوزراء البريطاني التحقيق وخلال ٢٤ ساعة وليست عشرة أيام.

وإيقاف التحقيق حتما لم يكن لسواد عيون آل سعود، وقد سبق وأن هددت السعودية بريطانيا بقطع العلاقات فيما بينهما اذا عرض فيلم (موت اميرة) والذي يتحدث عن فضائح من نوع آخر عن الأسرة الحاكمة السعودية، الا ان بريطانيا لم ترضخ للإبتزاز السعودي آنذاك، أما الآن فالأمر يختلف فغير المصالح البريطانية التي ستضرر بقطع العلاقات، فالحكومة البريطانية نفسها لا تريد هذا التحقيق منذ البداية لكنها لم تكن تستطع إيقافه وقد وجدت في المطلب السعودي القوي إنقاذاً لها من فضائح قد تطال سياسيين بريطانيين أيضاً، في

السعودية تنتظر وصول المرشح العمالي غوردن براون إلى رئاسة الوزراء قبل توقيع صفقة الـ ٢٠ مليار جنيه إسترليني

حين لم يدرك آل سعود أن طلبهم بإيقاف التحقيق هو فضيحة كبيرة؛ فلو لم يكن هناك فضائح خطيرة وأكبر من التي كشفت، ما كانوا قد طالبوا بإيقاف التحقيق، ثم لماذا يتحمل رئيس الوزراء البريطاني فضيحة وقف التحقيق دولياً لو لم يكن هناك فضائح أكبر قد تكشفها التحقيقات وربما تخصّه أيضا، فحتى رئيس الوزراء البريطاني السابق جون ميجر تورط في فضيحة صفقة اليمامة عندما منح تراخيص غير قانونية حدثت في هذه الصفقة وتم التكتم عليها في وقتها.

في برنامج (سوداء اليمامة) تم عرض لقاء تاتشر مع الصحافة حين أحرجها أحد الصحفيين بقوله (أنك تتحدثين وكأنك مندوبة مبيعات أسلحة ماهرة) وقتها تمنيت لو تحدث معدو البرنامج عن دور إبنها مارك تاتشر والذي كان له دوره في الصفقة، و لعلها ارتبكت عندما تخيّلت لو أن الصحافة كشفت عن دور إبنها والذي ظهر فيما بعد، حين كشف إسمه أحد اللصوص الذي اختلف مع اللصوص الكبار ورفع فيها قضية تم حلها خارج المحاكم، عندما نشرت صحيف الأوبزيرفر أول تقاريرها عن فضيحة اليمامة، حاول الأمير خالد بن سلطان شرائها لكنه لم ينجح في ذلك.. فإلى أي مدى طرت يا يمامة؟! لكن زميله في الصفقة وفيق السعيد أستطاع شراء ٣٥ في المائة من أسهم صحيفة صندي كروسبوندنت، والتي لم تشر للصفقة لا من قريب ولا بعيد بالطبع ككل الصحف السعودية.

ثمة أموال دفعت ولم تذكر، وثمة أسلحة ومعدّات أرسلت ولم تذكر أيضا، بإسم (اليمامة).. أرسل للسجون السعودية أكثر من سبع الآف قضيب معدني للتعذيب بالصدمات الكهربائية، ومعدات أخرى للتعذيب لا تقل عنها خطورة بل محرم تصنيعها دولياً. نهب فوق الخيال، وتبذير استعاذت منه الشياطين، ما الذي استفادته السعودية من وراء هذه الأموال التي تم تبذيرها في هذه الصفقات، في حرب الخليج عثر على أسلحة سعودية رميها خيراً من صيانتها، حتى التدريب الذي صرف عليه بلايين الدولارات لم يأت بأية فائدة، خاصة إذا علمنا أن أول طائرتين تم اسقاطهما في حرب الخليج من قبل الدفاع السعودي كانتا طائرتين بحرينيتين، أي نيران صديقة.. نيران صديقة قل من نجى منها. سموها آل سعود (اليمامة) وقالت صاحبة العطاء والراشية شركة بي .أيه.ي سيستمر عن نفسها وعلى موقعها الرسمي: أنها جعلت من العالم أكثر أمناً .. وأقول أنها جعلت منا أكبر مسخرة تاريخية!!.ولله الأمر من قبل ومن بعد.


اللورد غولد سميث

أولمرت التقى بندر ثانية

بعد أن كشفت (الحجاز) في عددها الصادر ١٥ فبراير الماضي، عن أن لقاء جرى بين رئيس مجلس الأمن الوطني الأمير بندر بن سلطان ورئيسي الوزراء الاسرائيلي إيهود أولمرت في عمان في منتصف يناير الماضي، جاءت صحيفة هآرتس الاسرائيلية لتؤكد الخبر في ٢٤ مارس حيث ذكرت بأن تقارير صحافية كشفت عن لقاء ثانٍ جرى بين مستشار الامن القومي السعودي الأمير بندر ورئيس الوزراء الاسرائيلي إيهود أولمرت.

وقالت الصحيفة بأن مصادر في مكتب أولمرت امتنعت عن نفي انعقاد لقاء بينه وبندر بن سلطان وقالت لصحيفة هآرتس (لن نتطرق لمجرد انعقاد اللقاءات أو للمستوى (السياسي المشارك) في اللقاءات مع السعوديين). يذكر أن أولمرت كان التقى المرة الأولى مع بن سلطان في عمان في شهر أيلول/سبتمبر الماضي وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية إن بندر هو صلة الوصل بين إسرائيل والدول العربية.

وبحسب صحيفة هآرتس فإن بندر بن سلطان زار واشنطن قبل إسبوع من انعقاد القمة والتقى مع مسؤولين في الإدارة الأميركية عشية القمة العربية. وفيما يبدو فإن اللقاء كان لإبلاغ المسؤولين الأميركيين معارضة عدد من القادة العرب التنازل عن مبدأ حق العودة للاجئين الفلسطينيين. وكتب الصحافي الأمريكي توماس فريدمان في صحيفة نيويورك تايمز بعد ذلك عن شائعات حول التقاء مندوب سعودي رفيع المستوى مع أولمرت عشية انعقاد القمة العربية.

من جهة ثانية قالت صحيفة يديعوت أحرونوت في وقت لاحق أن وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس ومفوض السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا يدفعان مبادرة لعقد قمة إسرائيلية ـ سعودية علنية. وأضافت الصحيفة أن سولانا أقرّ في اجتماعات مغلقة عقدها مؤخراً بوجود مبادرة كهذه، وقال إن الحديث عن مبادرة مشتركة للولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي وأنه تم تقسيم المهام بين الجانبين بحيث يعمل سولانا على إقناع السعوديين ورايس على إقناع الإسرائيليين لعقد القمة العلنية.

يذكر أن رايس التي زارت الدولة العبرية في منتصف مارس الماضي والتقت أولمرت وعددا من المسؤولين استعرضت (أفقاً سياسياً) يتضمن خطوات محدودة من جانب دول عربية (معتدلة). وبحسب المبادرة فإنه سيشارك إلى جانب إسرائيل والسعودية في لقاء القمة المزمع عقده في نهاية نيسان/أبريل أو بداية أيار/مايو ممثلو الرباعية الدولية ومصر والأردن والدول العربية في الخليج والسلطة الفلسطينية، وذلك بهدف محاولة إحياء عملية السلام في الشرق الأوسط استناداً إلى مبادرة السلام العربية.

ونقلت يديعوت أحرونوت عن مصادر سياسية إسرائيلية قولها إن إسرائيل لا تتحمس من انعقاد مؤتمرات دولية للسلام (وتفضل الاستمرار في إجراء اتصالات سرية مع السعوديين وأعضاء الرباعية الدولية). ولفتت الصحيفة نقلا عن المصادر السياسية إلى أن هناك قضيتين من شأنهما عرقلة انعقاد قمة إسرائيلية سعودية وهما عدم تعديل بند اللاجئين في المبادرة العربية وعدم إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي الأسير في قطاع غزة غلعاد شليط.

أولمرت: الملك عبد الله قائدٌ متميّز!

ما وراء الغزل الإسرائيلي للسعودية؟

صرّح رئيس وزراء الدولة العبرية إيهود أولمرت للاذاعة العبرية في الثلاثين من مارس أن إعلان الرياض الصادر في ختام اعمال القمة العربية في الرياض (يترجم تغييراً ثورياً لمفهوم العالم لدى البلدان العربية). وأضاف أن (بلدان العالم العربي بدأت تدرك ان إسرائيل لا تشكل الهم الأكبر الذي يشغلها). واشار أولمرت الى ان الحرب التي شنتها اسرائيل الصيف الماضي في لبنان ضد حزب الله هي في نظر كثر في صلب هذا التغيير في الموقف.

كما اعتبر رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود اولمرت في مقابلات صحافية أن إتفاقية سلام شاملة يمكن أن تبرم بين إسرائيل و (أعدائها) في غضون خمس سنوات. واضاف في تصريح للصحيفة الاسرائيلية الرئيسية (يديعوت احرونوت)، (ثمة احتمال فعلي أن تتمكن اسرائيل من توقيع اتفاقية شاملة للسلام مع أعدائها في غضون خمس سنوات). ورد اولمرت بالايجاب عندما سئل ما اذا كان يعني (كل العالم العربي). وقال (ثمة امور تحصل لم تكن تحصل في الماضي وتتطور وتنضج. يجب أن نعرف كيف نستغل هذه الفرصة). واضاف (أولا هناك تحول على المستوى الدولي بشأن حاجات إسرائيل الفعلية. القمة العربية (في الرياض) وإطلاق حوار بيني وبين أبو مازن (رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس) يندرجان في إطار المعطيات الجديدة).

وأضاف اولمرت: (ثمة نشاط سياسي مكثف يمهد الطريق امام هذه الامكانيات مع أني أدرك كل الصعوبات مثل التطور السلبي المتمثل بتشكيل حكومة اولحدة الوطنية الفلسطينية) بين حركتي فتح وحماس. واكّد أولمرت في مقابلة مع صحيفة (معاريف) كذلك (لدي حلم يتمثل باتفاقية سلام شامل في الشرق الاوسط في غضون خمس سنوات).

وفي مقابلة مع صحيفة (هآرتس) اعرب

أولمرت عـن اسـتـعـداده لإجـراء محادثـات مـع الرياض. وأوضح (ثمة افكار مثيرة للإهتمام ونـحـن مسـتـعـدون أن نـنـاقش مـع السعوديين مقاربتهم وأن نفسّر لهم مقاربتنا. سنتحرك بروية وحكمة لتوفير ديناميـة تعزز هذه العملية). واضاف (المملكة العربية السعودية ستكون في نهاية المطاف الدولة التي تحدد قدرة العرب على التوصل الى تسوية مع اسرائيل).

وفي مقابلة مع صحيفة (جيروزاليم بوست) إعتبر أولمرت أن العاهل السعودي الملك عبدالله قائد (متميز)، وقال (أتمنى أن ألتقيه. لكن لا أظن أن لقاء كهذا مطروح). ويعتبر المسؤولون الاسرائيليون أن مبادرة السلام العربية يمكن أن تكون نقطة انطلاق لمفاوضات اذا ما حددت عودة اللاجئين الى مناطق يسيطر عليها الفلسطينيون وليس الى اسرائيل، وهذا ما ترفضه مصر وجامعة الدول العربية.

تركي ظهر في اجتماعات الجالية اليهودية

الملك للفلسطينيين: إسرائيل ليست عدوّة

نـقـلـت مصـادر صـحـافـيـة عـن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز، قال للقادة الفلسطينيين خلال لقاء مكة (عدوّكم الحقيقي الآن ليس إسرائيل، بل يتمثل بالخطر الإقليمي الجديد القادم من إيران). وأشارت صحيفة The Australian الأسترالية في التاسع عشر من فبراير إلى ما أسمته بـ (تغير قواعد اللعبة السعودية في المنطقة)، منذ القمة السعودية ـ الإسرائيلية السرية بالأردن في أيلول الماضي، والتي جمعت رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت ومستشار الأمن القومي السعودي الأمير بندر بن سلطان، مشيرا إلى أن هذه القمّة أذابت ثلوج أصعب مشكلة في الشرق الأوسط.

كما كشفت الصحيفة النقاب عن أنّ الأمير تركي الفيصل ظهر في واشنطن، خلال هذا الشهر/ مارس، (بشكل استثنائي) في أحد مؤتمرات قادة الجالية اليهودية الأميركية. ورأت المصادر أن الدافع وراء نهج آل سعود الجديد هو المثل القائل (عدوّ عدوّي.. صديقي)، لذلك فإن نظرة السعوديين لإسرائيل أخذت تتغيّر وبدأت تقبلها كجزء من التركيبة الإقليمية ضدّ ما أسماه (بالإمبراطورية الفارسية)، حيث أظهر آل سعود استعدادهم لنسيان عقود من عداوة إسرائيل، مشيراً إلى أن الموقف السعودي الذي تغلب عليه المصلحة، تقبّلته حكومة أولمرت وأخذت تنظر للرياض كحليف، وربما في مرحلة لاحقة تنشأ علاقات دبلوماسية بين الطرفين.

ويقول نائب رئيس المخابرات الإسرائيلي السابق Eran Lerman (إن السعوديين لا يخفون قلقهم وانزعاجهم من التهديد الإيراني، حتى أن الوفد الفلسطيني في محادثات مكة عاد مصدوما لأن رسالة السعودية لهم كانت: انسوا إسرائيل، الخطر هو إيران). وأوضح Lerman (أن المذهب الوهابي السائد في السعودية ينظر للشيعة كأعداء، فالرياض تنظر بشك وريبة لطموحات الرئيس الإيراني أحمدي نجاد)، مشيراً إلى خشية السعودية من انتفاضة شيعية في عقر دارهم ورفضهم من أن تلعب إيران دورا في العالم العربي.

المحامي باسم عالم: ممنوع من السفر

حتى الآن لم يستطع محامو المعتقلين الإصلاحيين من الوصول اليهم والحديث معهم، بل أن الحكومة السعودية لم تفسح المجال حتى الآن لأهالي المعتقلين بزيارتهم.

أكثر من هذا لا يعرف أحدٌ التهم الرسمية التي قدّمتها السلطة ضد المعتقلين في المباحث العامة بجدّة، ولعلّها حتى الآن لم تتقدّم باتهاماتها، وقد لا يكون في نيتها الإعلان رسمياً عن تلك الإتهامات وفي نفس الوقت تمديد فترة الحجز والإعتقال الى الوقت الذي يشاء فيه وزير الداخلية، خلافاً للقانون الذي صدر بإشرافه هو شخصياً!

للعلم، فإن هناك عشرات من المعتقلين لم تقدم لهم تهمة، أو يقدموا لمحاكمة، ولم يطلق سراحهم رغم مضي أكثر من ست سنوات على اعتقالهم.

بدون معرفة الإتهامات، وبدون لقاء المعتقلين بمحاميهم، وبدون تقديمهم للمحاكمة، فإن هذا الإعتقال يسمى حجزاً تعسفياً مخالف للقانون السعودي نفسه، كما هو مخالف للقوانين الدولية التي وقعتها الحكومة السعودية نفسها.

أكثر من هذا، فإن المحامي اللامع باسم عالم، والذي تقدّم للدفاع عن المعتقلين، تعرّض لسخط وزارة الداخلية بلا مبرر، وتمّ منعه من السفر، وربما تتخذ بحقه خطوات أخرى فقط لأن وزير الداخلية لا يريد تحدّ لسلطاته القمعية المخالفة لروح الإسلام وللقانون.

هذا ما دفع منظمتين دوليتين لإصدار بيان ثان وعاجل بهذا الشأن، والمنظمتان هما الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، والمنظمة العالمية ضد التعذيب، وكان بيانهما قد صدر في ٢٦ مارس الماضي، حيث حثتا أنصارهما وأعضاءهما على العمل من أجل الضغط على الحكومة السعودية للإلتزام بالمعايير الدولية، وإطلاق سراح الإصلاحيين، ورفع قيود السفر غير المبررة.

أميرة ووزيرة!

في دول الخليج تم تعيين وزيرات، كما في الكويت والبحرين وقطر وغيرها. وفي السعودية حيث حقوق المرأة في المرتبة الأدنى، على المستوى العالمي، وفق الخصوصية السعودية!، أرادت العائلة المالكة أن تثبت أنها تحترم المرأة، وأنها تدشّن عهداً جديداً.

فكان أن عيّنت (أميرة) بمرتبة وزير، وليس وزيرة، وهي مديرة جامعة! الإصلاح معوج في مملكة الإعوجاج. فبدل أن يعينوا امرأة من العامة وزيرة، جاؤوا وعيّنوا أميرة، وكأن الشعب المبتلى بالأمراء المتناسلين كالأرانب يبحثون عن أميرات أيضاً؟!

وبدل أن يشركوا الفئات والمناطق المهمشة في الحكم، من الجنوب والشمال والشرق والغرب، جاء التأكيد على أن الوزارة باقية كما هي، وظهر بيان تحت مسمى (تعديل وزاري) دون أن يعدلوا أو يغيروا وزيراً واحداً.

يا للذكاء ويا للحكمة ويا للإصلاح!

في كل أمر تستخدم أدوات الإصلاح ضدّه. فحين أرادوا إظهار احترامهم لحقوق الإنسان، عين آل سعود لجنة سموها (أهلية) تتبعهم، وفي يوم التعيين اعتقلوا الإصلاحيين قبل نحو ثلاث سنوات!

وحين أراد الصحافيون تأسيس نقابة، قالوا لهم ما لكم غير السديري رئيساً منّا وفينا، فكان ما أرادوا!

وحين رأى المواطنون كيف أن الناس ينتخبون نوابهم، جاء آل سعود وعيّنوا أعضاء مجلس شوراهم، الذي تطور خلال ١٤ عاماً في مهامه بحيث أصبح له (الحق!) في أن يناقش المواضيع التي يريد دون أخذ الإذن المسبق!

وهكذا هي الإصلاحات في عهد آل سعود.

ويبدو أن الملك الإصلاحي الجديد يسير على ذات النهج.

آل الحريري ونقمة النجديين

لآل الحريري مكانة خاصة لدى القيادة السياسية السعودية، قد تكون أسبابها أبعد بكثير من الموضوعات الإقتصادية والسياسية، بل وصلت الأمور الى المسائل الشخصية التي لا يعجب الكثيرين الخوض فيها.

وقد كانت مكانة آل الحريري الإقتصادية في المملكة سبباً أساسياً في إشعال نار الغضب بين كثير من التجار ورجال الأعمال النجديين، الذين يرون بأن آل الحريري وبأموال السعودية نفسها سيطروا على كثير من المرافق وتحصلوا على الكثير من المناقصات، خاصة وأن عدداً من الأمراء من (آل فهد) يعمل معهم، أو شريك لهم في سعودي أوجيه، وبالتالي كانت المناقصات تحوّل اليهم، خاصة في عهد الملك فهد.

آل الحريري صناعة (آل فهد) أو بتعبير آخر (صناعة السديريين). ولكن تمدّد نفوذهم أغاظ حتى النجديين من رجال الأعمال. وتقول مصادر مطلعة بأن النقمة على آل الحريري انعكست على الموقف من لبنان كبلد وكشعب، فما أن يعلن عن تبرعات تقدمها المملكة للبنان حتى يستشيط الرأي العام ويعبّر عن آرائه بأن السعوديين أولى بتلك الأموال، وأن ما يُنفق من أموال يذهب لآل الحريري ومن ثم يحوّل بعض من المال الى بعض الأمراء النافذين أيضاً. وفي هذا الشهر أعلنت المملكة أنها سلمت السنيورة مائة مليون دولار، من مبلغ مليار دولار تعهدت السعودية دعم لبنان بها في مؤتمر باريس ٣، فطاش جنون الكثيرين من عامة السعوديين على ذلك، خاصة وأن أزمة انهيار سوق الأسهم سببت للكثيرين مشاكل اقتصادية ونفسيه واجتماعية.

وتقول المصادر، أن مناقصة التلفون المحمول الثالث، استبعد منها الحريري الذي تقدّم للمناقصة وهو لا يشك بأنه سيحصل عليها، ولكن منذ البداية، رفض المسؤول إدراج شركة أوجيه ضمن المتنافسين معتبراً إيّاها أنها لا تتمتع بالإمكانيات اللازمة للقيام بمثل هذا المشروع، وعلّق المسؤول بما يفهم منه أنه لم يبق إلا أن يستحوذ آل الحريري على زوجاتنا!

توقيف صاحب (مفكرة الإسلام)

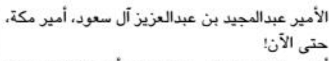
أوقفت الأجهزة الأمنية السعودية الشيخ السلفي المتطرف صويان الهاجري بتهمة نشر أفكار العنف، ودعوة الشباب السعودي/ السلفي للقتال في العراق، وجمع الأموال للقاعدة في العراق. والموقع الإلكتروني (مفكرة الإسلام) هو موقع يفتعل الأخبار والأكاذيب، ومشحون بالدعوة للحرب الطائفية بين الشيعة والسنة، ويبدو ان وزارة الداخلية لم تكن تهتم بهذا الأمر، بل تقتات عليه، ولكن الإتصالات بالقاعدة وامتداداتها ودعمها في السعودية كما في العراق، دفعها لاعتقاله، خاصة وأن الأميركيين طلبوا من السلطات السعودية اعتقاله منذ مدّة طويلة.

الموقع المذكور مهتم بشؤون الجماعات المسلحة في العراق ونشر أخبارها والترويج لما تقوم به من أعمال قتل وتفجير، فكان بمثابة البؤرة التي تتجمع فيها الأخبار وتصنّع من قبل بعثيين في سوريا والخليج للدعاية ضد المناوئين السياسيين لحكم البعث وفلول القاعدة.

ومن الواضح أن الموقع مليء بالأكاذيب وفقد مصداقيته، ولكن غلاة الوهابية في السعودية، انتقدوا اعتقال صاحب الموقع المتطرف، ووصفوا الموقع بأنه (أثرى الإعلام الإسلامي، ونقله نقلة نوعية كبيرة وقفز به قفزات بعيدة نحو الاحترافية الإعلامية التي تجمع بين العمق الشرعي والنضج السياسي والخطاب الوسطي المسئول المنضبط بتحقيق المصلحة العامة للإسلام والمسلمين بعيدا عن الانتماءات الحزبية والنظرة السطحية الجزئية المندفعة، وبعيدا عن منهج الغلو والتشدد).

وقد اشتكى عدد من السلفيين من هذا الموقع المغالي أكثر من المعتاد (بمقاييس الوهابية الغالية نفسها) ورأوا أن الإستخبارات السعودية كانت تدعم الموقع في البداية، وتغضّ النظر عن أفعاله وشذوذه وأكاذيبه، لكن نيران الغلو اقتربت من بيت آل سعود فأوقفوا صاحبه.





إشاعة: وفاة أمير مكة

الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود، أمير مكة، حتى الآن!

أمضى نحو عام في مستشفيات أميركا للعلاج من السرطان، وأمضى فترة نقاهة طويلة في لندن قبل أن يعود الى الرياض ويستقبله الأمراء الكبار والصغار مهنئين له بالسلامة وطول العمر.

لكن بدا واضحاً منذ البداية أن صحة عبدالمجيد (مواليد ١٩٤٣) أخذت بالتدهور منذ حطّ في الرياض، فتأخر في الذهاب الى جدّة، ولم يستلم مهام عمله بعد، ولم يعيّن شخص آخر مكانه من ذوي الدماء الأميرية الزرقاء. وقد أدخل الأمير المستشفى عدّة مرات بحجة تعرضه للحمّى أو التهابات وما أشبه. لكن السائد بين النخبة التجارية في الحجاز، بأن الأمير (مودّع) أي أنه مريض وقد شارف على النهاية، ولهذا تظهر بين الفينة والأخرى إشاعات عن

موته.
التعليقات التي طالما تتداول على شبكة الإنترنت فيما يتعلق بموضوع مرض عبد المجيد تأخذ وجهين عادة: وجه معارض يشير دائماً الى أفعال الأمير ونهبه الكبير للأراضي وسرقته للناس، وأن ما حدث له قد يكون سببه (دعوة مظلوم سرت بليل) فأصابته! وهناك وجه آخر، عادة ما يمثل وجهة نظر المباحث والموالين للنظام، وهؤلاء لهم نغمة خاصة تقول أن الأمير (بصحة جيدة) وأن ما يتعرض له مجرد (وعكة خفيفة) ويندّدون بمن (يبالغ) في موضوع مرض الأمير، بل ويشنعون على اولئك الذين يقولون بأن الأمير سارق كبير ومتعدّ على حقوق الله والناس، وغالباً ما يختم هؤلاء تعليقاتهم بالدعاء: (اللهم اشف عبدك الفقير إلى عفوك عبدالمجيد).
تجدر الإشارة الى أن الأمير المذكور يعدّ من أعمدة جناح الملك عبدالله، وهو جناح ضعيف أصلاً. ولعلّ موته يضعف هذا الجناح المتهافت.

اعتقال سعد الزعير

بالرغم من مزاعم احترام حقوق الإنسان والمعتقلين واللوائح القانونية الصادرة من الحكومة بأن المتهم برئ الى ان تتم إدانته، وأن الإعتقال يجب أن يكون بناء على أوامر قضائية وما أشبه.. إلا ان كل تصرفات وزارة الداخلية تجري عكس ذلك، فالإعتقال عشوائي وينتهك حقوق المواطنين، وهذا ما حدث بالنسبة للإصلاحيين المعتقلين في جدة، حيث هوجموا بقوة عسكرية في منزل، في حين ان الموجودين دكاترة ومحامين وليسوا حملة سلاح ولا يؤمنوا بحمل السلاح.
الان تكرر الأمر مرة أخرى مع سعد بن سعيد آل زعير، الذي اعتقل في ٢٠٠٧/٤/١١، وهو يقود سيارته في طريق الملك عبدالله ومعه زوجته وطفلة رضيعة، وقد أحيط المعتقل بعناصر الأمن المدججة بالسلاح، وأخذ الجميع الى سجن عليشة، حيث أمضت الزوجة ثلاث ساعات تحت التحقيق قبل أن يطلق سراحها. وتساءل قانونيون عن السبب وراء هذه الطريقة الفظة من الإعتقال، خاصة وأن الرجل يسكن في مكان معروف لدى الأمن، وقد استدعي عدّة مرات للتحقيق، وكان بالإمكان الذهاب الى منزله واعتقاله بأمر قضائي، أو دعوته الى المباحث واعتقاله بدون أمرٍ قضائي كما هي العادة. هذا الفعل، يقول بعض المحللين، هدفه الإثارة والتخويف للمواطنين، وتحويل اللوم الى المعتقلين الذين يسببون الرعب في الشوارع. كما أنه يفيد الحكومة في مزاعمها عن خطورة المعتقل، وهو أسلوب تنهجه بعض أجهزة المباحث العربية العريقة كما في مصر!
وكان سعد بن زعير قد اعتقل مرتين سابقاً، آخرها كان في عام ٢٠٠٥م، لمجرد أنه قدم مداخلة لقناة الجزيرة أبدى فيها رأياً سياسياً مخالفاً للحكومة، وحين خرج واصل سعد دراسته فأنهى سنة أولى ماجستير في معهد القضاء، وهو محام تحت التدريب.

صدّق الذكّي أنه بطل قومي!

في خطابه المطنطن في افتتاح إحدى دورات مجلس الشورى السعودي، كانت فضيحة كبيرة ونحن نرى ملكاً لا يستطيع قراءة كلمة تزيد أحرفها عن ثلاثة أحرف!
صفحتان، وكل حرف يملأ سطراً! كسّر خلالهما الملك رأس العربية على رؤوس مستمعيه المعينين، وغيرهم ممن تابعوا على الشاشة مباشرة خطابه الفلتة!
إنها فضيحة، في زمن كثرت فيه فضائح آل سعود، فلم يعودوا يشعرون أيّ منها أشدّ وطأة.
الملك بدل أن يقول (لمحة من ملامح) قرأها (ملحمة من ملاحم) وبدل أن يقول (متوكلين على الله) قال (متمكنين على الله).
لكن والحق يقال، أن الملك قرأ كلمة (توشّحت) صحيحة!
(تطورّت منفوحة) يا سيدي، بهذه البلاغة التي لم يظهر كنوزها ملك مثل هذا الملك العجيب.
ويقول الملك (سأضرب بالعدل هامة الجور والظلم) في حين يقف الي جانبه ولي عهده الذي لم تشهد المملكة على كثرة اللصوص فيها لصّاً كبيراً مثله.
أية عدل في مملكة الحرامية؟
في قضائنا العجيب، الذي يكشف لنا كل يوم عن فظائعه، حتى أن الرجل وزوجته يجدان نفسيهما مطلقين دون علمهما أو دون إرادتهما؟!
أم هو العدل السياسي، حيث الديكتاتورية والعنف والتعذيب في سجون نايف التي لا يستطيع الملك البطل إطلاق أحد منهم، وفيهم من الإصلاحيين ودعاة التغيير الكثيرين؟
أم ان العدل الذي يتحدث عنه الملك في الجانب الإقتصادي، ولا ندري ما فعل هذا الملك غير إفراغ جيوب المواطنين في محرقة سوق الأسهم، والتي سرقها الهوامير الكبار، وبينهم عدد من الأمراء المتآمرين؟
ام هو في نهب ميزانية الدولة ومناقصاتها ونفطها الذي يتوزع على الأمراء والأميرات ويباع لحسابهم؟
يا أبا متعب! أثبت أنك ملك له سلطة أولاً ثم تعال وتحدث بمثل هذا الكلام!

تل ابيب تسمح لضابط سعودي بالدخول لغزة

كشف موقع صحيفة معاريف الاسرائيلية على الإنترنت في ٢٠٠٧/٤/١٢، عن تطور قالت أنه إيجابي جديد فيما يتعلق بالعلاقات بين الدولة العبرية والسعودية، والتي شهدت تحسنا ملموسا في الآونة الاخيرة. وقال الموقع الاسرائيلي استنادا الى مصدر أمني وصفه بأنه موثوق ورفيع المستوى ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي سمحت في ٢٠٠٧/٤/١٢، ولأول مرة، لضابط رفيع المستوى في المخابرات السعودية بالدخول الى قطاع غزة عن طريق معبر رفح الحدودي، الذي يربط بين قطاع غزة وبين مصر.
وتابع المصدر الامني الاسرائيلي قائلا ان الضابط السعودي وصل الى القطاع للمساعدة في المحاولات المتكررة لإطلاق سراح الصحافي البريطاني الذي اختطف في القطاع ألان جونستون، وتابع المصدر بأن الفترة الزمنية التي سيقضيها الضابط السعودي في غزة غير محددة، وانه سيلتقي خلال تواجده في المدينة مع عدد من المسؤولين الأمنيين الفلسطينيين، ورفض المصدر الكشف عن اسم الضابط السعودي او منصبه.
ويتوقع مراقبون سياسيون بأن الزيارة تأتي في سياق اللقاءات المتكررة بين المسؤولين السعوديين والإسرائيليين، والتي دشّنها الأميران بندر بن سلطان وتركي الفيصل، وعززتها الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف ٢٠٠٦، حيث دعمت السعودية بقوة الحملة الإسرائيلية لـ (استئصال حزب الله) وتوسع قاعدة التعاون الإسرائيلي السعودي بشأن الملف النووي الإيراني ومواجهة ما يسمّى بـ (التمدّد الشيعي).
ولا يتوقع أن تكون زيارة ضابط المخابرات السعودي لها أية صلة بإطلاق الصحافي البريطاني، بل بمواصلة الإتصالات والتعاون بين جهازي الإستخبارات السعودي والإسرائيلي، خاصة وأن مبرر اطلاق سراح الصحافي لا يتطلب سفراً الى غزة، وليس مبرراً كافياً لبدء عملية التطبيع النفسي بين البلدين.



منكم واليكم!

الفكر الوهابي ومنهج قطع الرؤوس

عميد في جهاز المباحث السعودي، اسمه ناصر العثمان، متخصص في محاربة من تسميهم السلطة بـ (الفئة الضالّة)، تمت تصفيته في مزرعته بالقصيم، وتمّ حزّ نحره وقطع رأسه!

طريقة زرقاوية معروفة، سبق وأن استخدمها عناصر القاعدة في الرياض حين قتلوا أحد الأجانب وقطعوا رأسه الذي اختفى ووضعوه في (الثلاجة) ربما ليساوموا عليه لاحقاً، وبقي (الرأس) في الثلاجة مدّة أسابيع عديدة، الى أن تمّ مهاجمة إحدى الخلايا في الرياض فوجد رأس الضحية في الفريزر!

أين تكمن المشكلة؟

إنها في الفكر الوهابي. فتاريخ هذا الفكر في الجزيرة العربية المسجّل في كتب التاريخ التي تباع في الأسواق السعودية، يتضمن الكثير من مشاهد الترويع والعنف والقسوة غير المسبوقة في تاريخ الجزيرة العربية بأسرها. دمويّة لم يسلم منها الصغير أو الكبير، الحقير أو الخطير، البشر أو الشجر، العالم او الجاهل، حتى أن مفتي الشافعية في الحجاز قتل، وكثير من رجال الدين طحنتهم الحرب الوهابية في سبيل سيطرتها على الجزيرة العربية ولكي يحكمها آل سعود ويطبقوا عليها مفاهيم الوهابية.

لقد شهدنا مثل هذا العنف غير المسبوق في العراق نفسه. فرغم دموية صدام، إلا أن عناصر القاعدة ضاهوهم في العنف والدموية وقطع الرؤوس وتفجير الآمنين في الشوارع والأسواق وهو ما نشهده كل يوم تقريباً.

ظنّ البعض أنها حالة عراقية، يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، خاصة وأن الضحايا هم من (الروافض) المباح دمهم وعرضهم ومالهم!

وظنّوا أنها حالة عراقية بلحاظ أن العراق مصنع للعصبيّات والعنف على مدى التاريخ.

وظنّ قسم آخر، بأنّ أعمال القاعدة وعمليات قطع الرؤوس والتفاخر بذلك ونشر تلك المخازي بالفيديو والصورة على شبكات الإنترنت وأحياناً من محطات التلفزة، إنما هي من أفعال غير عناصر القاعدة وإنما يراد تشويهها بنسبة تلك الأفعال اليها. وينسى هؤلاء أن تلك الصور مصدرها القاعدة، وهي مرفقة ببيانات القاعدة التي تؤكد تلك الأفعال.

وغضّ الكثيرون من المثقفين ورجال الدين أعينهم عمّا تقوم به القاعدة في العراق من أفعال دمويّة، واعتبروا الأمر شذوذاً محدوداً، وأن أصل فعلهم صحيح، وهو مواجهة الأميركان وعملائه، وبالتالي فإن من الواجب عدم التوقف عند أخطائهم أو منهجهم، بل يجب دعمهم بالمال ورفدهم بالرجال (الوهابيين) من جزيرة العرب ومن غيرها، وكان مشايخ السعودية يشيرون الى أفراخ القاعدة في المملكة بأن ما تعملونه هنا (في الرياض ومدن المملكة الأخرى) خطأ، ويمكنكم (ممارسة ذات الأفعال) ولكن في العراق. وكان على رأس الحاثّين على هذا التوجّه: ناصر العمر وسفر الحوالي.

الدول هي الأخرى غضّت الطرف من المغرب الى جاكرتا!

وبدأت النتائج يحصدها بلدٌ إثر آخر، بعد أن حصدها العراق حرباً أهليّة.

وكان آخرها المغرب والجزائر، التي كانت تدفع تذاكر مواطنيها العائدين من العراق، وكان القائم بالإعمال الجزائري في دمشق يودّعهم فرداً فرداً وهم سالمين غانمين في طريق عودتهم الى الوطن!

وعادت عناصر القاعدة أو بعضها الى المغرب، التي توجد بها حركة نشاط وهّابي قوية أعلنت عن نفسها في حوادث سابقة كان العنصر السعودي فاعلاً فيها. عادت تلك العناصر لتفعل ذات الأفعال والتفجيرات في الدار البيضاء.

وقبل هاتين الدولتين كانت هناك تفجيرات في الأردن وفي سوريا وفي أندونيسيا وفي غيرها.

إن ما نشاهده في السعودية وغيرها من الدول هو حصاد لمنتج فكري وهابي. ولن نجد دموية مرّت في تاريخ المسلمين قاطبة مثل دمويّة الوهابية وعناصر القاعدة. حتى الخوارج الذين ينسب أفراد القاعدة اليهم، كانوا أقلّ دموية مما نراه هذه الأيام.

والغريب ان مشايخ الوهابية في المملكة يضيقون ذرعاً وينفرون بشدّة من ربط الوهابية بالإرهاب والعنف، في حين أن كل مكان تمددت فيه الوهابية خلال العقود الخمسة الماضية هو الذي يقوم بأعمال العنف. ويرمز اليهم بأنهم (سلفيون)، أي بعبارة أخرى (وهابيون) وإن كانت السلفية كإطار أوسع من الوهابية، لكن السلفية بنسختها الحديثة هي وهابية في وجهها وأسنانها ومخالبها وعقلها وفكرها.

إذن فلتحصد السعودية وغيرها نتائج الجهاد الوهابي في العراق، كما حصدته من قبل في أفغانستان.

لقد بدأ قطع الرؤوس على يد الزرقاوي.

وانتقل بسرعة الى السعودية.

وهناك من يخاف أن يطال القطع رجال دين ومشايخ من التيار الوهابي نفسه.

أما التفجيرات الإعتباطية التي لا يصدّق العاقل أن مسلماً أو حتى عاقلاً يمكن أن يفعلها، فهي تضرب الآن في أكثر من بلد، ويبدو أنها ستستمر.

تنبهت موريتانيا الى خطر الوهابية منذ أحداث ٩/١١ فأغلقت معهد تفريخهم.

والمغرب شنّت حملة فكرية محاولة منع كتب الوهابية من الدخول بما فيها كتب ابن باز ورجال الوهابية الكبار، ولكنها خشيت الإحراج من حكومة السعودية الصديقة إذا ما اتخذت اجراءات أكثر تشدداً، ولكن من غير المستبعد أن تقفو الجزائر والمغرب اثر تونس في فرض فيزا على السعوديين، منعاً لجنون وهابيتهم.

حدث في مملكة آل سعود

عدو الحريّات المدنية ناطقاً باسمها

وزارات الداخلية عدوٌ للحريّات، وهي في كل الدنيا تقريباً أكثر من ينتهكها، وأكثر الوزارات إلحاحاً على توسيع رقعة نفوذها بحجة الأمن ومواجهة التطرف والإرهاب.

فكيف يستوي أن يصبح وزير الداخلية مسؤولاً أول عن الإعلام كما في السعودية؟ الأمير نايف، وزير الداخلية، وبالرغم من إلغاء منصب (المجلس الأعلى للإعلام) الذي يشرف على كل الإعلام المسموع والمرئي، فإنه لايزال يواصل مهمته، باعتباره الرجل الأول للإعلام، حيث يحدد الخطوط العامّة له، بل وينظّر له وللإعلام الأهلي حتّى، وهكذا أصبح قرار الملك عبد الله بإلغاء ذلك المنصب، مجرد ورقة لا قيمة لها على أرض الواقع.

كيف يمكن تفهّم أو حتى فهم، أن وزيراً للداخلية، وتحت إمرته نحو ٣٠٠ ألف موظف في كافة القطاعات الأمنية، يكون مسؤولاً أولاً للحج، بالرغم من وجود وزارة لها؟ بل ومسؤولاً عن الثقافة والعلم والدراسات العليا، بحيث لا يمكن أن يختار طالب الدراسات العليا مجال بحثه إلا بموافقة الداخلية، ولا يمكنه التطرّق لموضوع (سعودي) إلا بشرط أن يلتزم الحدود كما هي في بلد (المنشأ!) أي السعودية، وليس البلد الذي يدرس فيه الطالب. وهذا الأخير مطلوب منه أن يبلغ الملحقيات التعليمية، وجهاز المخابرات فيها، إن غيّر موضوع بحثه ودراسته، وعليه أيضاً أن يقدّم نسخاً من رسالة الدكتوراة مسبقاً لوزارة الداخلية. هذا في الخارج فكيف في الداخل المسعود؟!

مؤخراً، وبالتحديد في الثامن من أبريل الجاري، افتتح نايف المنتدى الرابع للجمعية السعودية للإعلام والاتصال، فكان النجم الأول لذلك اللقاء، وكان صوته أعلى من أي صوت، وحسب علمنا فإن الجمعية تتبع جامعة الرياض، لكنها مرتبطة بالداخلية برجالها ومسؤوليها، ولذا لا غرابة أن تصبح الجمعية مجرد بوق وصدى للحكومة نفسها، من خلال ما يكتبه رئيس الجمعية من مقالات بين الفينة والأخرى. حيث يتضح أن الهدف ليس توسيع هامش الحرية الإعلامية داخل المملكة، بل بكيفية التصدّي للإعلام المضادّ للحكومة داخل وخارج المملكة.

في ذلك المنتدى، ألقى نايف، الملك السعودي غير المتوّج، كلمة توجيهية للأكاديميين والإعلاميين، وخلط توجيهاته بين الموضوع الأمني والإعلامي، وكأنهما شيء واحدٌ، فوزارة الداخلية ومسؤولوها يرون الإعلام كما قضايا ثقافية واقتصادية واجتماعية من زاوية أمنية محضة.

ومن المخجل، أن يتولّى وزير الداخلية تكريم أحد الصحافيين، سبق للجناح السديري وفي مقدمته نايف أن أقاله من رئاسة تحرير جريدة الوطن، وهو جمال خاشقجي، الذي استضافه للعمل في الخارج تركي الفيصل في لندن أولاً ثم في واشنطن، وحين استقال السيد من سفارة واشنطن، عاد صاحبه الى صحيفة الوطن مجدداً ومكرّماً!

السؤال: لماذا يحتفي وزير الداخلية، وليس وزير الثقافة أو وزير الإعلام بالخاشقجي، ؟!



خاشقجي، لماذا كرّمه نايف؟

وفي ذلك اللقاء سُئل وزير الداخلية الذي منح منصب الرئيس الفخري للجمعية السعودية للإعلام عن موضوع (الفصل) بين الإعلام الرسمي والإعلام الأهلي، من جهة تعاطي الحكومة معهما. فالمؤسسات الأهلية تتبع القطاع الخاص، وتمثل ملاكها وقوى اجتماعية (أو هكذا يفترض) بينما الإعلام الحكومي يمثل الحكومة، فكيف يمكن إدارتهما بنفس السياسة والعقلية؟ نايف قال: (لا يمكن أن يفصل بين الإعلام الرسمي والإعلام الخاص، فكلاهما وجد من أجل أن يخدم العمل الوطني، وكلاهما مكمل للآخر ويجب على الجهات الرسمية أن تضع الصيغة الحقيقية لدى الإعلاميين بحقائقها) وتابع: (نرجو من الإعلام الأهلي أو الخاص أن يتلمس الحقائق وألا يتعجل في نشر الخبر أو المعلومة قبل أن يتأكد من صحتها). المعنى النهائي لكلام الأمير، إن الحكومة تتعاطى مع الإعلام الخاص بنفس السياسة، وبنفس الضوابط، وليس له حرية أكثر، وأنه يجب أن يلتزم برأي الحكومة وتوجهاتها الداخلية والخارجية، وكلا الإعلامين وجدا لخدمة العائلة المالكة.

في الموضوع الأمني، رأى نايف أن خطر المحرضين على الفكر الضال أكثر خطرا من القائمين بالفعل نفسه، ويجب أن يعاقبوا. وأكد بأن هناك بعض من يدعون الانتماء إلى الفكر الإسلامي ويقومون بتشويه الإسلام وصورته والإسلام منهم براء. حسنٌ، إذن لماذا هذا التحالف الوثيق بين وزارة الداخلية ومشايخ الوهابية والتطرّف؟ ولماذا تداوم على استخدامهم لمصالحها في إقناع المتطرفين وترويضهم؟ ولماذا تزاد ميزانية التطرّف الوهابي في عشرات المؤسسات؟ ولماذا نرى أن نايف أكثر التصاقاً من أي أمير آخر بالتحالف مع الوهابية وتبنّي خطابها، حتى ليكاد يحسب شيخاً من شيوخها؟!

وفي الحوار ذاك، كشف نايف بأن هناك تعاوناً أمنياً مع العراق، وتمنّى (تقوية أجهزة الأمن العراقية حتى يسود الأمن وكذلك حتى يسهل التعاون الأمني). وأبدى نايف خشيته من أن العراق (أصبح مكاناً لتدريب الإرهابيين وقد يكون هناك إرهابيون يتدربون في تلك الأماكن). تجدر الإشارة الى أن السعودية تخشى عودة أبنائها الوهابيين من جماعة القاعدة من العراق، بعد أن تمّ تشجيعهم للذهاب الى هناك من قبل المشايخ بدعوى الجهاد.

تعيين مدير جديد لمسجد جنيف

الجالية الإسلامية في جنيف تواجه (انقلابا سعودياً)

أثار تعيين مدير سعودي جديد على رأس مؤسسة ترعى مسجداً في جنيف بسويسرا صدمة في اوساط الجالية المسلمة ولا سيما أنه ترافق مع إقالة ٤ من قدامى المسؤولين فيه، فيما وصفت بعض الصحف الصادرة في جنيف ما جرى بانه يشبه الانقلاب.

وذكرت صحيفة Le Matin السويسرية أن الجالية المسلمة في جنيف تعيش حالة صدمة بعد الإقالة المفاجئة لأربعة مسؤولين كبار في مسجد Petit-Saconnex في جنيف. وتقول مصادر مطلعة على القضية للصحيفة إن الأمر يشبه انقلاباً لأن هؤلاء الأربعة المقالين موجودون في مناصبهم منذ فترة طويلة، ومن بينهم الناطق الرسمي فؤاد أوارديري والمدير محمود فضل. وتأتي هذه الإقالات بالتزامن مع تعيين مدير جديد على رأس المؤسسة الثقافية الإسلامية التي ترعى المسجد، وهو سعودي معروف بصرامته.

ومع ان هؤلاء الأربعة لا يزالون يفضلون الصمت، فإن رمزي عبدالرحيم وهو محامي محمود فضل يشير إلى ان هذه القضية غامضة جداً. فمجلس المؤسسة يسمي عادة مديره بواسطة رئيسه. و(لكن ما جرى أنه لا نعرف على وجه الدقة من اتخذ القرار).

بدوره المدير الجديد (سيثي نعمة الله) يغذي هذا الغموض. ووفقاً لمصادر عدة فإنه معروف بصرامته وسبق له أن تعامل مع ظروف مماثلة في ألمانيا، وفقاً لما يؤكده عبدالرحيم. وتشير الصحيفة أنه سبق لهذا السعودي أن اجرى (تنظيفات) مماثلة في عدد من المساجد. وكشف مصدر آخر على علاقة وثيقة بهذا الملف أن المدير الجديد (يقول لمن يريد أن يسمع إنه أُرسل إلى جنيف لتنفيذ قرارات وإرساء النظام، ولكننا لا نعرف من وراءه).

تمويل المؤسسة سعودي

بالمقابل فإن المؤسسة الثقافية الإسلامية ممولة بشكل رئيسي باموال سعودية. لكن المؤسسة تلتزم بالصمت، رغم أن موظفاً معيناً حديثاً في المؤسسة أشار إلى ان المؤسسة ستصدر قريباً بياناً. والغموض الذي يحيط بالقضية لم يتح مجالاً لمعرفة حقيقية بالظروف التي أحاطت بإقالة المسؤولين السابقين الأربعة. ويقول عبدالرحيم إن موكله لم يتلق أي إنذار أو توضيح. ومع أنه جرى الإيحاء بوجود أسباب اقتصادية للمسألة إلا ان الدافع يبدو سياسياً وفقاً للصحيفة.

سيطرة التيار الأكثر راديكالية

وفي تصريح آخر لصحيفة La Tribune de Geneve قال عبدالرحيم إن أسباب ما جرى سياسية لأن الموظفين المقالين من أصول شمال أفريقية ويتحلون بمنظور منفتح للإسلام، وتولي مدير سعودي الإدارة يعني استعادة التيار الأكثر راديكالية للسلطة. بدورها ترى صحيفة Le Matin أن ما جرى جاء توقيته غير مناسب لأن وضع المسلمين في سويسرا موضوع حساس جداً في هذه الأيام، ومجيء المدير الجديد ينبيء بالأسوأ. وبالانتظار، فإن المحامي عبدالرحيم سيعترض امام المحكمة على قرار الإقالة، لأن فضل تلقى كتاب الإقالة في ٢٢ آذار / مارس وكان حينها في فترة مرض وإجازة وهذا يلغي مشروعية قرار الإقالة.

قضية تتفاعل وحديث عن صراع نفوذ

تكشفت قضية تعيين مدير سعودي جديد على رأس المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف عن صراع نفوذ بين إدارة المؤسسة السابقة ورابطة العالم الإسلامي التي تديرها الحكومة السعودية من مكة. وتصدرت القضية اهتمامات وسائل الإعلام السويسرية. ورغم ان خصوم المدير الجديد المعيّن فتحي نعمة الله يروجون انه (راديكالي) ومتطرف، إلا أن للمدير الجديد مؤيدين يجزمون بانه رجل منفتح ومتنور، بل إنه يصافح النساء باليد ولديه ابنة لا تلبس الحجاب.

وفتحت قضية تعيين نعمة الله مديراً للمؤسسة الثقافية الإسلامية التي ترعى مسجد Petit-Saconnex وإقالته ٤ من المسؤولين فيها ملف ائمة المساجد ورجال الدين الذي يدخلون إلى سويسرا لأهداف دينية، حيث سبق للسلطات الاتحادية ان رفضت إعطاء أذونات لعدد منهم ومن بينهم مدير اختارته رابطة العالم الإسلامي لتولي إدارة المؤسسة الثقافية الإسلامي في نهاية ٢٠٠٤.

المؤسسة في دائرة اهتمامات الحكومة

وذكرت صحيفة Le Temps السويسرية أن المؤسسة الثقافية الإسلامية تشهد اوقاتاً عصيبة منذ شهور. فبعد ربع قرن على إنشائها وجدت المؤسسة نفسها شيئاً فشيئاً في دائرة اهتمام وزارة العدل والشرطة التي ضاعفت في الآونة الأخيرة من إشارات الحذر تجاه هذه المؤسسة.

وتدير المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف شبكة مكونة من المسجد الكبير ومدرسة ومركز ثقافي. ورغم تمتعها باستقلالية مالية

واسعة نتيجة عائدات مبان تمتلكها إلا أنها لا تزال ترتبط بشكل وثيق برابطة العالم الإسلامي التي تزودها بمبالغ مالية مهمة وتختار مسؤوليها وإدارتها واعضاء مجلس إدارتها الذين يقيم الكثير منهم في السعودية.

وقد تتالى المديرون المعينون من السعودية خلال السنوات السابقة ومنهم رسميون سعوديون حتى العام ٢٠٠٤، حينما رفضت السلطات السويسرية تعيين عصمت البهيتي الذي كانت اختارته الرابطة.

وقالت صحيفة Le Temps إن السلطات السويسرية بررت رفضها آنذاك في رسالة اعتبرت فيها أن البهيتي يمثل رسمياً رابطة العالم الإسلامي في جنيف وان هذه المنظمة ليست سوى اداة سعودية في حملة عالمية تهدف إلى نشر الأفكار السلفية للسعودية. وهي، أي رابطة العالم الإسلامي، تدير موقعاً الكترونياً يحوي تصريحات تصل إلى 'التعارض مع النظام القانوني ومبادئ الديمقراطية'، و(وثائق بمحتوى معاد للغرب وللاندماج، ولاسامي او يروّج لنظرية المؤامرة).

الإدارة السابقة سعت نحو الاستقلالية

وتحدثت الصحيفة عن اتجاه لدى الإدارة السابقة، التي أقالها المدير الجديد، نحو مزيد من الاستقلالية. فقد صدمت هذه الإدارة برفض وزير العدل السويسري كريستوف بلوشي إشراك المؤسسة الثقافية في الحوار مع المسلمين. ودفع هذا الأمر بالإدارة القديمة إلى إرسال رسالة إلى رابطة العالم الإسلامي تضمنت رغبة باكتساب استقلالية ذاتية لتفادي مثل هذه العوائق في المستقبل.

لكن أي جواب لم يصل من الرابطة في السعودية، وفقاً لما يؤكده حافظ أواررديري الناطق السابق باسم المؤسسة، حتى كان امر تعيين المدير الجديد نعمة الله، والإقالات التي تلته. ويتساءل Jean-Bernard Waeber محامي المسؤولين الأربعة المقالين عما إذا كان تعيين المدير الجديد حصل بقرار من مجلس المؤسسة وهي اعلى سطة فيها ويجب على غالبية اعضائها ان يكونوا مقيمين في سويسرا، وعما إذا كان هؤلاء أيدوا قرار الإقالة؟ ومع ذلك يشكك اواررديري بأن تكون الحكومة السعودية او رابطة العالم الإسلامي وراء ما جرى من إقالات مشيراً إلى أشخاص في الظل سيعمل على كشفهم.

جدل حول شخصية المدير الجديد

وكان المدير الجديد فتحي نعمة الله (٧٠ عاماً) تعرض لانتقادات عديدة حيث وصفه خصومه بانه راديكالي. لكن أنصاره يؤكدون أنه ليس رايدكالياً، ويستدلون على ذلك بانه مطلّق وابنته لا ترتدي الحجاب. ونقلت صحيفة Tribune de Geneve الصادرة الخميس عن شابة مسلمة ان نعمة الله رجل محترم وليس راديكالياً على الإطلاق، فهو مطلق ويصافح النساء باليد وابنته لا ترتدي الحجاب.

وعاش نعمة الله سنوات في ألمانيا (نحو ٣٠ عاماً)، كما تؤكد مصادر الصحيفة، حيث تابع دراساته الجامعية في الجيولوجيا. ثم عمل بعد ذلك مترجماً في المحاكم الألمانية، لكن معرفته باللغة الفرنسية محدودة. وهو يحمل جواز سفر فرنسي نظراً لأن زوجته السابقة كانت تحمل الجنسية الفرنسية. وقضى السنوات العشر الأخيرة في السعودية حيث يقول بعض الشهود إنه عمل لحساب رابطة العالم الإسلامي التي تدير مسجد جنيف، وهي الجهة نفسها التي أرسلته إلى سويسرا لإدارة المؤسسة الثقافية الإسلامية. ويقول البعض إن لا شيء في سيرته يشير إلى خبرته في الإدارة ولذا فإن مجيئه إلى سويسرا تحكمه اعتبارات سياسية، وهو ما ينفيه مؤيدوه.

المدير السعودي يخرج عن صمته

خرج المدير السعودي المعيّن حديثاً للمؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف فتحي نعمة الله عن صمته وردّ على الانتقادات التي وجّهت له بالسعي إلى فرض سيطرة السعودية ومنهجها الديني على المؤسسة، فنفى ان يكون اختياره من قبل رابطة العالم الإسلامي لإدارة المؤسسة سببه الرغبة بالتأثير في توجهاتها الأيديولوجية. وقال نعمة الله في حديث لصحيفة Le Temps السويسرية إن الحديث عن ان تعيينه هدفه إعادة تأكيد الدور سيطرة السعودية على المؤسسة من الناحية الثقافية لا يمت إلى الواقع بصلة ورغم إنه مسلم يمارس شعائره الصلاة والصوم لكنه لم يخضع لتكوين ديني وليس لديه إلمام بالشرع أو خبرة بالمؤسسات الدينية.



وقال نعمة الله إنه جاء إلى سويسرا ليعمل في إدارة المؤسسة، ولم يكن لديه أي رغبة في أن يظهر إعلامياً. وقال إن السعوديين اختاروه لهذه المهمة نظراً لأنه عاش في اوروبا ويحمل جنسية أوروبية في حين أن معظم السعوديين لا يعرفون شيئاً عن أوروبا ولا عن قوانينها او العقلية السائدة. وأوضح نعمة الله أنه حينما وصل إلى جنيف قام بدراسة ملفات المؤسسة للإلمام بوضعها، وخلص إلى أن المؤسسة تستحق أن تدار بشكل أفضل، ولذلك قبل ما يعتبره تحدياً جديداً. وقال نعمة الله إن الذين يدعون أنه أصدر قرارات فصل دون التمعن بالوضع يخطئون كثيراً.

وفي سياق متصل، نفى محامي المؤسسة الثقافية الإسلامية رضا عجمي أن تكون القضية الناشئة عن فصل أربعة مسؤولين سابقين نتيجة صراع بين رؤية تقدمية للإسلام يحملها هؤلاء وأخرى اكثر جموداً جاء بها المدير السعودي الجديد. وقال عجمي في حديث لصحيفة De Geneve La Tribune الجمعة إن هذا خطأ، وإن المدير الجديد هو شخصية متنورة. وأوضح ان قرار الإقالة ارتكز على تكليفين من قبل رابطة العالم الإسلامي، حيث ان إحدى الوثائق التي يعود تاريخها إلى العام ٢٠٠٥ تشير إلى مصاعب مالية ومشاكل في الشفافية، إضافة إلى وجود تأخير في دفع الرواتب للموظفين وغيرها من المشاكل الإدارية والمالية.

الجيل الجديد.. والايديولوجيا الإسلاميوية

محمد بن علي المحمود

لا أخفي أنني في هذا المقال سأعمد إلى التلميح أكثر من التصريح.وليس مرد ذلك إلى كون الكثير مما أريد قوله لا يمكن قوله صراحة، وإنما – إضافة إلى تعذر الصراحة – لكون الموضوع يخضع لاحتمالات قرائية متعددة؛ تقضي عليها المباشرة والصراحة؛ عندما ترتبط بالمتعين والمشخص.لكن، لا يعني هذا أن المقاربة ستكون في العموميات النظرية، بل ستعمد إلى نوع من التحديد؛ دون التعيين.وكل ذلك صادر عن ثقة فائقة بذكاء القارئ؛ إلى درجة الاسترواح من إغواء عنوان المقال.

الجيل الجديد – رغم كل ما يقال عنه في السالب – جيل مختلف في الإيجاب – غالبا –؛ يمتلك الكثير مما لا يمتلكه جيل الآباء والأجداد.ومع الاحتفاظ بحق التوقير لجيل المعاناة: جيل الآباء والأجداد، فليس ما يمتلكه هذا الجيل محصورا فيما توفره له وسائط المعرفة الحديثة؛ مما لم يكن متوفرا للأجيال السابقة فحسب، وإنما – أيضا – لكونه نتاج تاريخ عاصف، مليء بالتحولات المطّردة، التي جعلته يعاين الماضي القريب – بما فيه من تيارات وأحداث وتحيزات – بكثير من الأسى والفهم، وقليل من الاستخفاف والجهل.

لكن، ورغم الأمل الذي يعد به هذا الجيل الجديد، من حيث كونه نتاج تجارب ثرّة، وانفتاحاً غير مسبوق، فإنه – في الوقت نفسه – جيل حائر في آلامه وآماله؛ لديه القابلية للاستلاب من قبل الإيديولوجيات الغيبية، وشبه الغيبية، بل والخرافية، التي أصبحت تحتضن الملفات السياسية الساخنة – جماهيريا – على امتداد جغرافية العالم الإسلامي اليوم.

إن إيجابية (التديّن) التي تعتبر من الميزات الفارقة التي تطبع معظم أبناء هذا الجيل، وتميزه – إيجابا – عن جيل القوميات العروبوية، والتي نباركها قد تجعل من بعض أفراده أرضا خصبة؛ لاستزراع مقولات التطرف والإرهاب المعنوي والمادي.

إن تدين هذا الجيل، أي ميله للاشتباك مع مقولات الدين الحنيف، وإيمانه بضرورة الالتزام بمبادئه – حتى وإن لم يلتزم كفرد بذلك – من الأشياء التي تجعل من هذا الجيل جيلا إيجابيا من ناحية، وجيلا أكثر استقرارا من ناحية أخرى.وهذا يستدعي أن يكون هذا الجيل قادرا على خوض غمار الحداثة بكل ثقة؛ ما دام يمتلك الأساس العقائدي، والمخزون الروحي، اللذين يجعلانه قادرا على اجتراح الحلول للمشكل الراهن، من خلال التجارب الإنسانية كافة، مهما كانت مباينة ومغايرة، بل ومعادية، لنسقه الثقافي الذي ينتمي إليه.

لكن، للأسف، فإن إيجابية هذا التدين المتمثل في التوجه الإيماني، لم يتم استغلالها في الاتجاه الصحيح الذي يجعل منها رافدا حضاريا للأنا، وإنما تم – ويتم استغلالها إيديولوجياً – في سبيل نشر الكراهية للآخر، وازدراء حضارته، بل وللتفريق بين أبناء الأمة الواحدة بدعاوى مذهبية وطائفية، أصبحت كالسرطان في هذا الجسد الإسلامي الواحد.أي أن الإسلامويين قاموا بتحويل هذه الإيجابية الكامنة في (حالة التدين) لهذا الجيل إلى مادة سلبية، بحيث جعلوا من التدين أرضية للتخلف من ناحية، وللاحتراب الداخلي من ناحية أخرى؛ رغم أن التدين (في الأصل) محفز من محفزات التقدم، والسلام الداخلي.

إن هذا الجيل الذي يقف على قمة الهرم الحضاري اليوم، رغم وعيه الذي فتحت آفاقه وسائط المعرفة الحديثة، بحيث أصبح من المتعذر أن تلتهمه تيارات اليمين واليسار، ليس جيلا معصوما من إغواء الخطاب المتلبس بالديني؛ إذ يمكن أن تتسلل إليه روح التطرف؛ من حيث هو يبحث عن الوسطية والاعتدال.

لم تعد المشكلة – اليوم – في مروجي التطرف الذين يعلنون مقولاتهم التي تقصي وتنفي، وربما تدعو إلى القتل والتفجير، فهؤلاء أصبحوا وباء يبتعد الجميع عنه، ويُحذّر الجميع منه، وإنما الخطورة التي قد تغيب عن الكثير من أبناء هذا الجيل، الذي قد يستدرج من ناحية العاطفة الإيمانية، تكمن في فريق من أولئك الذين يدّعُون (الوسطية) ادعاء؛ بينما يُمرّرون مقولات التطرف، ومفردات الاحتراب، في هذا المجلس/ المحفل أو ذاك.

هناك فريق (وأقول: فريق، وليس الجميع ولا الأغلبية) ممن يصنف نفسه في سلك الدعاة، أو طلاب العلم، يعمد إلى حيلة لبس الأقنعة، بحيث يتراءى بأكثر من وجه؛ حسب ما تقتضيه طبيعة الجماهير، وخصوصيات المنابر، التي يبدأ بها من مقولات الإيجاب: (الرأفة، التسامح، الرفق، الأخوة، الإحسان..إلخ) وينتهي بها – بعد حين غير بعيد – إلى مقولات السلب: (وصف المختلف بالنفاق، والتآمر، والعداء للإسلام، والعلمانية، والليبرالية، والإباحية..إلخ)، حتى يصل إلى درجة استعداء الجماهير – التي تم تفريغها سلفا – على أبناء المجتمع، وتصويرهم في صورة المنافقين والملحدين والمفسدين في الأرض.



هذا الخطاب الاستعدائي، الإرهابي بامتياز، لو كان يصدر عن شخصيات معروفة بتزمتها ونزقها، لهان الأمر، ولم نتكلف هذه المقاربة؛ لأن الشخصيات التي واكبت الإرهاب لدينا بالدعم والتأييد الصريح أو الضمني، أصبحت معروفة للجميع، ومرفوضة من الأغلبية الساحقة من أبناء هذا المجتمع المتدين. المشكلة تأتي؛ عندما يقوم (أحدهم!) بتصدير خطاب معتدل عبر منبر من منابر الإعلام، حتى يعرف – أو يتراءى – بأنه مظنة التسامح والاعتدال، ويترسخ هذا الظن لسنوات. لكنه، ما إن تحين له الفرصة، ويجد نفسه بين أساتذته وزملاء تطرفه، حتى يخرج بمقولات الإرهابي ذاتها، وتسمع منه رمي المجتمع، أو

بعض أفراده – صراحة وضمنا – بالضلال والانحراف والتآمر على الإسلام والمسلمين، وكأن الإسلام هو إسلامه الخاص!، وكأن المسلمين ليسوا إلا هو أو تياره الحركي.

خطورة هذا الفعل الانتهازي، أنه يستخدم دعوى الاعتدال لزرع واستنبات مقولات التطرف؛ إذ يتخذ من مقولات الاعتدال – في طرف من خطابه – طريقا نحو إقناع الجماهير باعتداله، بينما هو في الحقيقة منطوٍ على رؤية في غاية التزمت والانغلاق، بل وربما كان منخرطا في مشروع تنظيمي – أو شبه تنظيمي – تتضح معالمه من خلال تطابق المقولات والمواقف الإيديولوجية، ومن خلال طبيعة الندوات (الفكرية!) التي ينظمونها، وتكون ذات طابع خاص.

أذكر – ولم أنسَ! – أن (أحدهم) كان طلق المُحَيَّا، دائم البسمة، رقيق العبارة جدا، هادئ النظرات، يخرج علينا بين الحين والآخر في قناته الفضائية المفضلة؛ حيث يبلغ التزمت فيها قمته، بذلك الوجه السمح المسالم. ومع أني تساءلت عن سر هذه العلاقة بينه وبين هذه القناة التي – يظهر – أنه لا يبيح لنفسه الخروج في غيرها؛ بحيث بدا وكأن المسألة مسألة ولاء وبراء، إلا أنني كنت أغرق كغيري – عاطفيا – في تلك السماحة التي طمرت كل تساؤل – بريء – من ناحيتي. لقد كان يدعو وكان يذكر آراءه في بعض الأحكام. ومع أن تلك الآراء كانت تميل – بوضوح – إلى التشدد، وتحجير الواسع الفقهي، إلا أنني كنت أحترم اختياراته التي لا ينسبها – في الغالب – لنفسه؛ خاصة وأنه لا يهمل ذكر الخلاف، وإن كان لا يهمل تفنيده المخالف أيضا.

التشدد في الآراء من حق كل من يتعرض لإبداء رأيه، وطرح اختياراته؛ ما دام أنه يرى – صادقا – أن هذا ما توصل إليه اجتهاده؛ وما دام هذا الاجتهاد لا يذكي فتيل التطرف والإرهاب. إن رفضنا لمقولات من يتشدد في أحكامه، لا يعني أننا نريد منه أن يستجيب لأحكامنا، وأن يتوافق مع رؤيتنا للنص وللواقع. هذا حجر على حرية الفكر. وهذا ما نسعى لتقويضه واستزراع نقيضه.

كنت مرغما – عاطفيا – على إحسان الظن فيه؛ رغم احتفاظي بحقي – المعرفي – في مخالفته في أحكامه. ورغم أن مقولته الشهيرة التي فاحت منها رائحة التشفي، كانت كاشفة؛ إلا أن وقوعي في سحر تسامحه الظاهر، جعلني أعد ما وقع منه نتيجة جهل، وليس نتيجة ضمور في مساحات التسامح لديه، إذ كنت أظن أن هذه المساحات كانت – لديه – بعرض الفضاء!

هذا المتسامح التقليدي الذي تندى أسارير وجهه بالبراءة من الأحقاد، وتوحي ابتساماته (الخادعة) بالحب والإشفاق، ألقى كلمة في ندوة (فكرية!) نقلتها إحدى الفضائيات، فكشف عن نفسه بكل وضوح. كان الحضور في أكثريته الساحقة لأتباع التقليدية المتشددة؛ في تيارها السروري خاصة. ورغم حضور بعض من يمتلك نوعا من خطاب العقلنة داخل خطاب التقليد، إلا أن الصفوف الأولى لضيوف الندوة الكبار! – كما تأملتها عبر الشاشة – كانت مزدحمة بالأعين (التقليدية)، ذات الشرر الحارق، وذات التاريخ الطويل من الشحن (التقليدي) – غير البريء – لبسطاء الجماهير؛ أيام العهد (الغفوي) الجميل.

من الطبيعي أنه لم يعمد إلى كشف الوجه الآخر له، وإنما كشفه سياق الفكرة وسياق الجماهير؛ كان منساقا – بحماس نوعية ضيوف الندوة – إلى طرح رؤيته التي ورثها عن أساتذته – كما صرَّح – ومن بينهم بعض الحضور، من زعماء التقليدية. ومن أجل أن يثبت لأساتذته أنه مازال الابن البار لمقولات الاحتراب، وأن تسامحه الذي اشتهر به لم يكن إلا تسامح (صورة) لا أكثر، فقد بدا هائجا أشد ما يكون الهياج، مندفعا أشد ما يكون الاندفاع؛ إلى درجة اتهام بعض أطياف مجتمعه بالتآمر على المجتمع، والسعي لإفساده، وتوصيف معارضيه بالمنافقين، والعلمانيين والليبراليين (ويقصد المعنى الخاص بمنظومته الذي يقرن هذين المصطلحين بالكفر) والتغريبيين، والزنادقة...إلخ. كان مسرورا بهذا الدور الذي لا يحتاج فيه للمداراة ولا لتزوير القناعات. لقد كان ينظر – مغتبطا – في عيون المستمعين من أساتذته وزملائه الأجلاء، وكان يطلب منها المدد في هذا المحفل العاصف القاصف.

لقد كان صاحبنا شخصا آخر؛ غير الذي اعتدت على رؤيته من قبل.صورته الإيجابية المتسامحة التي عززتها عشرات الحلقات من برنامجه الخاص، بدت بعيدة كل البعد عن هذه الصورة التي تتلبس صورة زعيم من زعماء الإرهاب.للحظة لم تطل، تخيلت أن الذي أمامي على الشاشة: (أبو حمزة المصري) أو (أبو قتادة) أو (أيمن الظواهري) أو (الزرقاوي). لكن، لم يطل هذا الخيال، فقد كان هو صاحبنا، بشحمه ولحمه وعظمه، وشعره المنقوع بصبغة حالكة السواد.

هل من المعقول أن تكون السماحة الظاهرة، من شبكات الاصطياد، التي يضعها التقليديون لهذا الجيل البريء الذي يمتلئ حماسة لدينه، ولأمته؟. إلى أي مدى يجب الحذر؟، وهل يجب أن يكون أولياء الأمور على حالة ارتياب دائم؟ وكيف يمكنهم دفع ضرر هؤلاء عن أبنائهم؟، بل كيف يمكن فضح هذا الخطاب؛ ما دام التصريح بالأسماء والمقولات محفوفا بالمخاطر؟.

إن الأمر في غاية الخطورة، فحجم الاتصالات التي تنهال على برنامج هذا وأمثاله، تدل على أن هناك شريحة كبيرة من الجماهير، لا زالت تمنحه ثقتها وعواطفها؛ دون أن تأخذ على نفسها عبء البحث عن خلفيته المعرفية، وحقيقة انتماءاته – شبه التنظيمية – التي يكافح في سبيل دعمها بجماهير الغوغاء. الناس لدينا سريعو الثقة، مشدودون – بعمق – إلى إيقاع الشكل، ولغة المظاهر.

لقد قلت من قبل: إنه يجب علينا أن نبحث عن الخلفية الثقافية التي ينتمي إليها مدَّعو التسامح؛ مهما بدوا متسامحين جدا. إن التقليدية – بمقولاتها التفصيلية التي ترتقي بها إلى مستوى العقائد اليقينية – تلتهم ذوات أفرادها التهاما؛ فلا يبقى منهم – بعد ذلك – أي شيء ذاتي أو فرداني، يمكن أن ينبع من قناعات خاصة. إنهم أدوات للثقافة التي تتكلم من خلالهم، ولا يملكون من أنفسهم شيئا في سياقها.

إن المقولات الحادة في أي منظومة متشددة، تجعل من أي منتمٍ إليها، مجرد متكلم باسمها؛ لا أكثر. لا يستطيع التقليدي أن يكون متسامحا؛ حتى ولو حاول أن يكون كذلك، بل إنه لا يستطيع أن يحاول؛ لأنه في الوقت الذي يجنح فيه إلى التسامح، يخرج من كونه تقليديا. قد لا يستطيع التقليدي أن يصرِّح بكل ما يؤمن به من مفرداته التقليدية الحادة.لكن، لا يعني هذا أنه يتنكر لها، بل ولا أنه يؤجلها طويلا، وإنما يعني أنه يدعو إليها في مكان آخر، وإزاء جمهور مختلف.والتسامح – لديه – ليس إلا ورقة إعلامية، من لوازم المرحلة.ومع كل هذا، فهو ينجح في تمرير الكثير؛ لجهل الكثير بتراث منظومة التقليد، وبأنساب المقولات المتوالدة من أمهات غير مجهولات الهوية.

لا سبيل إلى النجاة من براثن التقليديين، إلا بفضحهم، وإحراجهم بمقولات المنظومة التي ينتمون إليها؛ فإما يعلنون البراءة منها، أو يعلنون التزامهم بها؛ ليصبح الجميع على وعي بحقيقتهم التي يجمجمون بها. لكن هذا (الفضح) لا يجدي أن يقوم به عدد محدود، ولا أن يتبناه منبر إعلامي واحد، وإنما هو مهمة الجميع من أبناء المجتمع الإسلامي، خاصة أولئك الذين يحاولون أن يوجهوا أنظار أمتهم إلى غد أفضل، بعيد عن تشنجات التقليدية؛ مهما كانت التضحيات الفردية، ذات الطابع الخاص.

الإنفجار المعماري يغيّر معالم المدن المقدّسة

تدنيس المقدّس في مكة

حسن فتاح

يتوجّه المسلمون خمس مرات في اليوم عبر العالم الى هذه المدينة للصلاة، حيث بنى النبي إبراهيم بيت الله. وهو ذات المكان الذي يأمل المسلمون زيارته على الأقل مرة واحدة في حياتهم.

الآن، وحيث يحدّقون هنا بعين العقل، ويؤدّن الحج بارتداء ثوب بسيط أبيض من القطن، فإنهم سيرون شيئاً ما آخر غير المكعب الأسود والقائم المعروف بـ (الكعبة) الذي يحتل المكان، كما سيرون (ستاربكس) و(كارتير) و(تيفاني)، و(إتش إم) و(توب شوب).

مركز أبراج البيت التجاري، هو من أكبر الأسواق التي تفتح في السعودية، وهو مجّهز بمركز مراقبة، وأضواء كاشفة، ودراجات التسلية، ومطاعم الوجبات السريعة، ومحلات الملابس الداخلية، التي بنيت مباشرة في مقابل أقدس مكان في الاسلام.

ليس كل الناس يضعون في الإعتبار ذلك التقدم. يقول علي الأحمد، مدير معهد شؤون الخليج في واشنطن، وهو مؤسسة بحثية معارضة سعودية، (مكة تغدو مثل لاس فيجاس، وذلك فادحة..وسيكون لذلك تأثير كارثي على المسلمين لأن الذهاب الى مكة لن يكون له إحساس. ليس هناك طلاوة كما ذي قبل. فكل ما تراه هو زجاج وإسمنت).

المركز التجاري، الذي تم افتتاحه قبل أسبوع من موسم الحج السنوي في ديسمبر الماضي، هو الأول في الطفرة المعمارية بقيمة ١٣ مليار دولار في مكة التي تعد بتغيير وجه المدينة الممنوعة على أي شخص غير المسلمين.

مجمع الفندق والسكن التابع لأبراج البيت، وهو برج معماري كبير يعلو فوق مكة، قد بدأ ينطلق الى عنان السماء ويغطي المدينة الدينية القديمة. وحين يكتمل المشروع في ٢٠٠٩، فإنه سيشتمل على سابع أطول بناء في العالم، وكما يقول المهندسون المعماريون، فإنه مزوّد بمستشفى، وفنادق، وصالات للصلاة. صوت الآذان يصل الى الأسماع من المسجد الحرام، وبإمكان المصّلين المشاركة مع الحشود في صلاة الجماعة عن طريق فتح الستاير.

بالقرب من جبل عمر، تم تسطيح كامل الجبل من أجل التمهيد لإقامة فندق ضخم ومجمع ناطحة السحاب. في مكان آخر، حدّدت الحافرات معالم ناطحات سحاب مؤلفة من ١٣٠ طابقاً في هذه المنطقة.

(هذه هي نهاية مكة)، بحسب عرفان أحمد في لندن، والذي أقام مؤسسة التراث الاسلامي في محاولة فحسب للحفاظ على التاريخ الاسلامي في مكة، والمدينة ومواقع دينية هامة أخرى في السعودية. ويقول عرفان (من قبل، وحتى في أيام العثمانيين، لم يكن هناك بنايات في مكة أعلى من المسجد الحرام. ولكن الآن هذه البنايات أعلى بكثير وقليلة الاحتشام).

المال بالتأكيد هو أحد المحرّكات في الطفرة البنائية. في كل عام، هناك نحو ٤ ملايين إنسان يفدون الى المدينة خلال الحج، ولا يزال الموج البشري يتدفق خلال العام، ينفقون معدل ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ دولار على السكن، والأكل، والتسوّق.

لوحات الاعلان التجاري على طول الطريق الى مكة تذكر المستثمرين بالأرباح الكامنة من امتلاك شقة هنا، أي مكة، ويزعم البعض بأن العائد من الاستثمار يصل الى ٢٥ بالمئة. كما تذكر الدعايات على القنوات التلفزيونية الفضائية المشاهدين بأن (بإمكانهم أيضاً أن يحصلوا على فرصة الاستمتاع بالمشهد المبارك).

محمد عبّود، وكيل مكتب عقاري والذي كان يبيع مئات من الوحدات السكنية بالنيابة عن مجموعة بن لادن السعودية، والتي تدير الأماكن المقدّسة في مكة وعدد من الأملاك، يروي إشاعات عن تجّار باكستانيين وضعوا ١٥ مليون دولار لشراء عدد من الشقق في وقت واحد. ويمتلك الأمراء السعوديون كل الطوابق.

وقال عبّود، بأن شقة من ثلاث غرف تقدّر بنحو ٣ ملايين دولار. أما الشقة المطّلة بصورة مباشرة على المسجد الحرام فقد تصل الى ٥ ملايين دولار.

عدد من المنتقدين لهذا التوسّع يشكو بأن النتيجة هي مجمعات سكنية مغلقة حيث يستطيع المتعبّدون فصل أنفسهم عن الحشود، وبالتالي مخالفة روح الحج، حيث يقف الجميع متساويين أمام الله.. يقول عبّود (كل مكة حرم، وعليه كيف بإمكان شيء ما مثل ذلك لا يتم التهافت عليه).

ولكن بعض الجماعات الاسلامية تقول بأن الطفرة الانشائية كانت لها أيضاً دوافع دينية. ويتّهمون الحكومة السعودية بالسماح للمتعصّبين بتدمير المواقع التاريخية، خشية أنها قد تعبّد من دون الله.

أحمد، من مؤسسة التراث الاسلامي، سجّل تدمير أكثر من ٣٠٠ مبنى قديم، بما يشمل مقابر ومساجد. ويقول بأن البيت الذي ولد فيه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد تم هدمه من أجل فتح طريق الى المراحيض.

(ليس احتراماً للكعبة، ولا احتراماً لبيت الله او بيئة الحرم) بحسب سامي عنقاوي، المهندس المعماري السعودي الذي يريد المحافظة على تراث مكة، في حديثه عن مشروع التوسعة. ويقول عنقاوي (ليس من المفروض أن تقطع حتى شجرة واحدة في هذه المدينة).

إن التقدّم قد فرض ثمناً باهظاً على مكة. فقد أزيلت السوق الليلية الوحيدة المشهورة في مدينة مكة، حيث كان يجلب الحجاج ملبوسات لبيعها، كما تم تدمير البيوت والمباني المكية التي كانت تملأ المنطقة القريبة من الحرم في السبعينيات من أجل توسعة الحرم، حيث أن الجيران والعوائل التي عاشت بالقرب من المسجد وكانت تستقبل الحجاج بالترحيب قد نزحوا بعيداً منذ فترة طويلة.

قاد عنقاوي الحملة الوحيدة داخل السعودية لجلب الانتباه الى تدمير المواقع التاريخية. وعمل أحمد لتعبئة الحكومات الآسيوية والعربية للضغط على السعوديين لوقف أعمال التدمير هذه. أما أحمد الآخر، من معهد شؤون الخليج في واشنطن، فقد أسس قاعدة بيانات بالمواقع التاريخية المدمّرة حالياً.

وقد التزم كثير من المسلمين في داخل وخارج السعودية الصمت حيال الموضع، خوفاً، حسب قولهم، من وقف التمويل من السعودية للمؤسسات والمشاريع الدينية.

ويقول المسؤولون السعوديون بأنهم حرصوا في المحافظة على التراث الاسلامي الذي يعثروا عليه، وقد أقاموا متحفين صغيرين في مكة لذلك. وفي المجمل يقولون، تم إنفاق أكثر من ١٩ مليار دولار من أجل المحافظة على تراث المسلمين في البلاد. وينبذون منتقديهم بالنزقين الذين لا أتباع لهم.

ويقول المعماريون ووكلاء المكاتب العقارية بأن الإعمار يوفّر متسعاً لمزيد من المسلمين من أجل المشاركة في الحجن وبالتالي يقدّم خيراً أكبر. وهذا يفيد بأن التغييرات أبعد ما تكون عن النهاية.

ويقول المهندس المعماري عنقاوي (لم تتغير مكة مطلقاً كما هي عليه الآن. فما تراه الآن هو ١٠ بالمئة مما هو قادم. وما هو قادم هو أسوأ بكثير جداً).

انترناشيونال هيرالد تريبيون، ٢٠٠٧/٣/٨

وجوه حجازية

عبدالله بن عبدالرحمن سراج
(١٢٩٣هـ-١٣٦٨هـ)

ولد بمكة المكرمة وتلقى تعليمه فيها، فالتحق بالمدرسة الصولتية وتخرج منها، وقرأ على والده وعلى علماء مكة المكرمة في عصره. ثم سافر الى مصر وقرأ في الجامع الأزهر، ثم عاد الى مكة وتولى إفتاءها في زمن الشريف علي، ثم في زمن الشريف حسين عين قاضي القضاة ورئيس الوكلاء، وكان قائماً في وظيفته الى انتهاء الدولة الهاشمية، وغادر مكة بدخول المحتلين السعوديين الوهابيين لها، ثم توجّه الى الأردن، فكان محلّ رعاية الأمير عبدالله بن الحسين، وثقته، فأسند إليه رئاسة الوزارة الأردنية عام ١٣٤٨هـ.

وخلال رئاسته للوزارة جرى العمل على تأسيس المجلس التشريعي، وكان أهم انجازاته في رئاسته للوزارة استصدار قانون منع بيع وتأجير الأراضي للأجانب، فقد كان اليهود يطمحون الى شراء أو استئجار الأراضي في الأردن لاستيطان العائلات اليهودية بها.

استمر في رئاسة الوزراء سنتين وأربعة أشهر ثم أقيلت وزارته.

حاول الملك السعودي استمالته اليه والسماح له بالعودة الى موطن آبائه وأجداده في الحجاز، ومنّاه بأنه سيلقى منه التكريم والتقدير، ولكنه آثر البقاء في الأردن، رافضاً بأدب جمّ العودة الى مكّة المحتلة من آل سعود. وبعدها ألمّ به المرض الذي عانى منه ١٧ عاماً الى أن توفاه الله في الأردن. ولقد كانت حياته مثالاً للعصامية والكفاح، ملتزماً بأخلاقه ومبادئه، وقد عاش فقيراً ومات فقيراً، فلم تكن للمناصب التي تولاها أثر في تغيير أخلاقه أو تجلب له الثراء المحرم(١).

يوسف قطان
(١٢٧٠-١٣٥٠هـ)

كان من أكابر أعيان مكة المكرمة وأثريائها. بلغ من العمر ثمانين عاماً تقلّب فيها بين مناصب شتى، قام بمهام أمورها خير قيام، فاستحق من أجلها الذكر الحسن.

في سنة ١٣٠٣هـ تولى مشيخة الجاوة بمكة، ثم تعيّن رئيساً لبلدية مكة المكرمة سنة ١٣٣١هـ مدّة إمارة الشريف حسين حينما كانت الحكومة العثمانية، ومكث فيها الى أن تشكلت حكومة الشريف حسين فتعيّن فيها وزيراً للنافعة. وقد قام أثناء وظيفته بمشاريع جليلة في البلاد المقدسة، ومن أهم تلك المشاريع العمرانية إيجاد الشارع الجديد الذي سمي باسمه تقديراً لعمله (الشارع اليوسفي)، وفتح طريق الحجون الذي يبلغ طوله ١٥٠ متراً وعرضه سبعة أمتار، وعمقه إثنا عشر متراً من بين جبلين.

غادر الحجاز بعد سقوطه بيد الإحتلال السعودي سنة ١٣٤٣هـ، ثم عاد الى مكة المكرمة مع من عاد، وأصبح عضواً بمجلس الشورى، ثم نائباً لرئيس لجنة الحج (١٣٤٧-١٣٤٩هـ). توفي رحمه الله في مكة(٢).

عبدالوهاب بن أحمد نائب الحرم
(٠٠٠٠-١٣٦١هـ)

من بيت شهير بمكة المكرمة، وينتمي الى أسرة قديمة بمكة من أهلها الأصليين. كان بعضهم في الشام وأصبحوا من أشرافها، ولهم بمكة شهرة واسعة ونيابتهم في الحرم كانت نيابة عن الأمير في شؤون المسجد ومراقبة موظفيه من خدم ومؤذنين وأئمة. شعر بألم شديد، وهو في الطواف في ملابس الإحرام، فتوقف عنه، ونقل الى داره، فتوفي بالسكتة القلبية رحمه الله(٣).

(١) غازي، عبدالله بن محمد. نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص ٤٧. والمغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، جـ ٣، ص ٣٧٥-٣٩٣، وفيه ولادته سنة ١٢٩٦هـ.

(٢) حديدي، عبدالحميد. في ترجمة الشيخ يوسف قطان، أم القرى عدد ١٢١٢/ ١٣٥٠هـ. وزيدان، محمد حسين. قضايا وآراء، رجال في مكة المكرمة: يوسف قطان، صحيفة الندوة، عدد ٢٨٤٠، في ١٤٠٦/٧/٣٠هـ، ص٣.

(٣) باسلامة، محمد ابو داود. في حياتهم، البلاد، العدد ٧٣٧٨، في ١٤٠٣/٩/١٥هـ، ص ١٠-١١. وانظر ابن صديق، أبو هشام عبد الله بن صديق. الأسر القرشية، ص ٢٣٢.

رجل بين أشباه رجال

لن نعفو عمن أضاع حقوقنا، وسلب أموالنا، ودمّر مستقبل أبنائنا

وقف رجلٌ أمام خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، ليقول له أنك كاذب، وأن من حولك لصوص وسرّاق، وأن الشعب لن يعفو عنك. ضارباً عرض الحائط بالخوف والترهيب، ومخالفاً للنهج العام الذي يلزم الصمت أمام الحاكم، ويشتمه من خلفه.
إنها كلمة حق أمام سلطان جائر.



يا صاحب السمو!
عندما نتشرف بلقائكم، نرتدي أغلى الثياب، ونتضمخ بأزكى العطور، وننتقي أجمل الكلمات لمدحكم، والثناء على مجهوداتكم. وبمجرد الغياب عن أنظاركم، والإبتعاد عن مدى سمعِكم، تنقلب المدائح إلى ملحمات هجاء، ونبدأ في التذمر من رداءة المشاريع وسوء الخدمات!

علماء الدين يقولون أن هذا نفاق! وعلماء الإجتماع يقولون أن هذا إحباط إجتماعي! وعلماء النفس يصنفونه كمرضٍ نفسي يسمى (ازدواج الشخصية).

لقد تربينا على هذا منذ الصغر: وحِكَمُنا وأمثالُنا تثبت ذلك: (أفتي معرفتي راحتي ما عرف شي/ فم ساكت ما يدخله ذباب/ يكفيك بالهم شفقان القلوب) وهكذا.

جميع المشاريع التي سبق الإعلان عنها، والتي تم الإعلان عنها، وما سيتم في المستقبل، ليس لها أي قيمة تحت وطأة الإنهيار الإنساني، والخلل الإجتماعي، والفساد الإداري. فيجب أن نغير من طبائعنا حتى يتطابق سرنا مع علننا. ويجب أن نتعاون للقضاء على الفساد، لتصرف المبالغ المعتمدة على المشاريع المعلنة.

لقد تولدت لدي قناعة بأن الصدق مع ولي الأمر هو قمة الوطنية وسنام الإنسانية. فعندما قلتم أمام خادم الحرمين أن طرق المنطقة تماثل طرق اوروبا، سمعتم الكثير من الثناء. ولكن الحقيقة أننا كنا نقول في مجالسِنا أن هذا التصريح إستخفاف بعقول أبناء المنطقة، واحتقار لمشاعرهم. صحيح أن طرق الجنوب تتفوّق على طرق أوروبا في النفقات، ولكنها تتفوق أيضاً على طرق جيبوتي في الحفر والمطبات!

أهالي المنطقة يتذمرون من سوء الخدمات الصحية، ويكفي أن ننوه بأن ثلاجة الموتى في مستشفى عسير، أكبر من قسم العناية المركزة.

صحيح أن المدارس انتشرت!، ولكن لا توجد مدرسة مثالية من المدارس الحكومية. ويكفي أن تعلم يا سمو الأمير أن المباني المدرسية المستلمة خلال العام الحالي أصبحت بحاجة إلى ترميم! وهناك مبنى اعتمد له ثمانية ملايين صرفت للمقاول الأول، ونفذه المقاول العاشر بمليون وثلاثمائة ألف ريال بعمالة مجهولة.

وجامعتنا العملاقة لازال طلابها يتلقون محاضراتهم في الهناقر، وحجر الأساس الذي وضعه خادم الحرمين عام ١٤١٩هـ لا ندري أين اختفى.

وبناتنا يا صاحب السمو (في الكليات العلمية والأدبية) يدرسن في دهاليز شبيهة بحضائر الحيوانات.

وعندما تسلب حقوقنا، وتهان كرامتنا من الجهات الحكومية المعنية، نتوجه إليكم بالشكوى طلباً للإنصاف، فنفاجأ أن شكوانا أحيلت للجهة (الخصم)، ليبرر أصحابها مواقفهم ويؤكدون لسموكم أننا كذابين (بالمشعاب). مع أن هناك أوامر سامية تنص على عدم إحالة الشكوى للجهة المعنية بها. وقد بني عليها تعميم من سموكم الكريم (وقد حصل هذا الأمر معي عدة مرات آخرها قبل عدة أيام).

نحن نعيش في صراع مع الشكوك التي تحاول أن تهيمن علينا لتثبت لنا أن سموكم على علم بما يُمارس علينا من إسقاطات على مدار الساعة. ويرى الحفر والمطبات، ويعلم عن المشاريع الوهمية والسرقات! وبين حسن النوايا التي تؤكد لنا أن حفيد عبد العزيز وابن فيصل لا يمكن أن يتهاوى إلى هذه المستويات!

إذا كانت الأموال التي تصرف هبات أو صدقات، فلهم الحق بصرف مايشاؤون والإحتفاظ بما يشاؤون. أما إذا كانت موارد وطنية مستحقة لكل من ينتمي لهذا الوطن، فلكل مواطن مطلق الحرية ليطالب بحقوقه ويحاسب كل من يتلاعب بها.

لقد عشنا سنوات من الإهمال، وقذفنا بأبنائنا إلى غياهب الضياع، ونتمنى لإحفادنا بصيص أمل من السعادة المرتقبة في ظِل هذه المشاريع الجبارة.

نناشدكم يا صاحب السمو العمل على تنقية الأجهزة الحكومية التي تتبع لكم من كل مختلس ومرتشي ومتكبر على عباد الله. فلن يعفيكم الله من المسؤولية، ولن نعفو عمن أضاع حقوقنا، وسلب أموالنا، وتلاعب بمصالحنا، ودمّر مستقبل أبنائنا.

الدوائر الحكومية (العائلية) خير دليل على احتكار الوظائف لغير المؤهلين،والقذف بالمؤهلين إلى المقاهي!

يادايم السيف أنيابٌ تمزقنا/ وأصبح القط يلهو في حمى الأسدِ
فهل نعيشُ أذلاءً بموطننا/ نمشي الهوينا كمشي الغيد بالهجرِ
وهل نقول لكذابٍ صدقت لنا/ ونترك الحقد يفني الناس بالبلدِ
كرامة الناس جزءٌ منكمُ أفلا/ جعلتمُ الرأس مرفوعاً إلى الأبدِ؟
حسبنا الله وكفى...حسبنا الله ونعم الوكيل.

حسن محمد مخافة العسيري
أبها/ ٢١/٣/١٤٢٨هـ
تلفون: (٠٥٠٣٧٥٥٥١٥)



الحجاز - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address http://www.alhejazi.net/

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثارِ

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات

عزاؤنا فيك يا فقيد العلم يا عالم مكة

ما أظن أن سكان أم القرى وما جاورها قد أصابهم فزع وذعر كما أصابهم نبأ فقدان عالم مكة ورمزها وسيد أهلها، السيد الجليل، والعالم الكبير، السيد محمد بن علوي مالكي الحسني، الذي رحل عنا ونحن في أشد الحاجة لوجوده بيننا.

الحجاز لن يتخلّى عن هويته وتراثه

نخبة الحجاز: هموم المرحلة وتحديات المستقبل

من نافلة القول التأكيد على أن (الحجاز) وقد سبق له أن كان دولة تتمتع بكل أجهزة الدولة الحديثة هو الأكثر إخافة لحكم النجديين الوهابيين من أن يفلت من بين أيديهم، فيخسروا مكانتهم الدينية، وتبقى دعوتهم المتطرفة في حدود صحرائها، لا تتمتع بغطاء الحرمين الشريفين وإدارتهما، واللذان من خلالهما يتم فرض المذهب الوهابي وتضليل العالم الإسلامي، بل ومن تحت ذلك الغطاء تتم ممارسة أبشع وسائل التدمير لتراث الحجاز وتراث المسلمين.

وإذا كانت أموال النفط قد أمدّت الحكم السعودية ودعوته الدينية المتطرّفة بزخم غير عادي لم يتأتّى لأي دعوة أخرى في العهد الحديث، فإن النفط نفسه ليس مضموناً الى الأبد مادامت سياسات النجديين النقيضة لكل ما هو وطني ولكل ما هو عدالة ومساواة، قائمة ومستمرة.. فالنفط ومنطقته قد تذهبان أيضاً، بالرغم من الشعور المغالي فيه بالقوة الذي بيديه متطرفو الوهابية وآل سعود على حدّ سواء، والذي يظهر وكأن الدنيا والعالم قد توقف عندهم وغير قابل للزوال.

زعيم الحجاز الديني: تشكيل مؤسسة غير وهابية

(الدين والملك توأمان)

التحالف المصيري بين الوهابية والعائلة المالكة

كان العامل الديني القوة التوحيدية الفريدة الذي نجح في تشكيل وحدة اجتماعية وسياسية منسجمة في منطقة نجد. فقبل ظهور الدعوة الوهابية

القبّة الخضراء فضيّة وبلا هلال!

التطرّف الوهابي لا حدود له.

إنه مرضٌ حقيقي مختزن في صاحبه، قد بوجهه الى الآخر المختلف في الوجهة الدينية او المناطقية، لكنه لا يلغي حقيقة أن المريض بالتطرّف لا يخرب بيت الآخر بل ينتهي بتخريب بيته. لقد بدأ التطرف في المملكة ضد المواطنين الآخرين غير الوهابيين، فساموهم العسف والظلم وهدر الحقوق والكرامة، وكانت الحكومة تؤيد ذلك وتشرعن الفعل الطائفي المتطرف،

معالم وآثار يهدمها الوهابيون

المساجد السبعة.. قيمة لها تاريخ

مسجد سلمان الفارسي

من المعالم التي يزورها القادمون إلى المدينة المساجد السبعة، وهي مجموعة مساجد صغيرة عددها الحقيقي ستة وليس سبعة، ولكنها اشتهرت بهذا الاسم، ويرى بعضهم أن مسجد القبلتين يضاف إليها؛ لأن من يزورها يزور ذلك المسجد أيضاً في نفس الرحلة فيصبح عددها سبعة.

وهناك روايات حديثية لابن شبة تحدث فيها عن مسجد الفتح وعن عدة مساجد حوله. وقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في

My Computer

الحجازعلى الانترنت http://www.alhejazi.net



أزياء حجازية: (الدرع) عباء أو قميص يغطي الركبة وتلبسه
الفتاة غير المتزوجة ، ويلبس تحته سروال أو جراب .